بيت الحكمة ودور العلم
في الحضارة الإسلامية

الدكتور يحيى وهيب الجبوري

الأستاذ بجامعة إربد الأهلية



بيت الحكمة ودور العلم

في الحضارة الإسلامية



بيت الحكمة ودور العلم

في الحضارة الإسلامية

الدكتور يحيى وهيب الجبوري

الأستاذ بجامعة إربد الأهلية



الطبعة الأولى

1427 هـ ـ 2006 م



دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت



المقدمة

من البدهي أن أساس الثقافة والحضارة هو العلم، وحين يدوّن العلم تكون صحائف وكتب، وأوعية هذه الكتب هي الخزائن والمكتبات، وحيث توجد الكتب والمكتبات تزدهر الحياة الثقافية والعلمية وتقوم الحضارات، وقد قامت حضارة العرب منذ القديم على المكتبات، ففي العراق القديم كانت المكتبات لدى البابليين والآشوريين والكلدانيين، سواء أكانت الكتب على شكل رقم طينية أم نقوش في جدران المعابد والقصور، أم ما يكتب على العظام والرقوق، ومن ثم القرطاس (البردي)، قبل أن يعرف الكاغد ويصنع ويعرف بالورق، وقد عرفت خزائن الكتب حيث قامت الحضارات في العراق والشام واليمن ومصر.

وقد وجدت المكتبات في هذه البيئات من زمن بعيد قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وتكاثرت وازدهرت بعد الميلاد، ثم عند ظهور الإسلام، وبلغت أوّج ازدهارها في العصور العباسية، وفي زمن المأمون خاصة، وكان موئل هذه الخزائن في المعابد والقصور الملكية والمساجد والكنائس والديارات والرُّبُط والمدارس والبيمارستانات والبيوت الخاصة، فهي على هذا مكتبات خاصة للملوك والأمراء، ومكتبات عامة يؤمها العلماء وطلاب العلم، وعلى هذه الحال كانت الخزائن التي هي مجال دراستنا في العصور العباسية، منذ العصر الأموي وحتى القرن السابع

حين اجتاح المغول بغداد وما بعد ذلك بقليل.

أما رحلتي مع الكتاب فقد كان من فضل الله عليّ، أن جعل الكتاب رفيقي منذ الصغر وقذف في قلبي حب الكتاب، فهو الصديق والأنيس والرفيق والمعلّم الناصح والهادي، وكلّما امتدّ بي العمر زاد حبّي له وتعلّقي به، فهو زادي وعتادي وسلوتي وجليسي، فاقتنيت الكتب وأحببتها، فكنت أقتر على نفسي وأجوع لأوفّر ثمن الكتاب، وكثيراً ما كنت في زمن الطلب استعير الكتاب وأسهر حتى الصباح لقراءتـه أو نسخه، وتوفّرت لديّ بحمد الله مكتبة حافلة عامرة تزداد على مرّ الزمان.

وفي سنة ١٩٩٨ أصدرت كتاباً عن الكتاب هو: «الكتاب في الحضارة الإسلامية[١] وتحدّثت في مقدّمته عن الكتاب وتاريخه ومكانته، وممّا جاء فيه ممّا يليق في هذا المقام، حديث عن الكتابة والكتب، ممّا يناسب هذا الكتاب، وممّا جاء:

«ومدلول الكتاب ينصرف إلى العلم والمعرفة والفكر المدوّن بالكتابة، أياً كان نوع الكتابة، سواء أكانت على الحجر، أم على ألواح الطين، أم على أوراق الشجر، أم على الخشب، أم على القرطاس (البردي) أم على الورق، أم الوسائل الحديثة على رقائق الأسطوانات والأشرطة.

وكان الكتاب عند العرب في الجاهلية والإسلام هو الكتاب الديني، فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وكتاب الله هو القرآن الكريم، ثمّ صارت التسمية تنصرف إلى كل ما هو مكتوب، فالرسالة كتاب، والوثيقة كتاب، وما حوته الصحف كتاب، وقد يراد بالكتاب أيضاً جزءٌ أو قسمٌ من الكتاب، بمعنى الباب، وحين ترسّخت الحضارة واتّسعت في العصور الإسلامية، ازدهر التأليف وكثرت الكتب، وكان لتدوين الحديث النبوي أثره في ازدهار التأليف، وحين عمدوا إلى تفسير القرآن الكريم، رأوا الحاجة إلى معرفة اللغة ورواية الشعر، فجمعوا

---

(١) صدر عن دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

الدواوين ليستدلوا بالشعر على فهم ألفاظ القرآن الكريم، ثمّ جاءت الترجمة في العصر العباس لترفد المؤلفين بعلوم جديدة، فتوسّعت دائرة الكتاب لتشمل علوم الأمم الأخرى من يونان وروم وفرس وهنود، وما أن أطلّ عصر المأمون حتّى توسّعت حركة التأليف لتشمل العلوم والفنون والآداب الدينية والدنيوية، ويعمّ الكتاب وينتشر في كل الأصقاع والأمصار الإسلامية، فتضيق خزائن الكتب بالمؤلفات، وتكثر المكتبات العامّة والخاصّة، وينتشر الورّاقون في كل مكان، ويفتنّ الكَتَبة والخطّاطون والمزوقون في صنع الكتاب وتجليده وتذهيبه وتزيينه، ويتفاخر الخلفاء والعلماء في حيازة الكتب وجمعها من أقاصي البلدان والاعتزاز بها.

وقد رويت العجائب عن اعتزاز العلماء بكتبهم وكثرتها وندرتها، من ذلك ما قيل إن الصاحب بن عبّاد وزير عضد الدولة بن بويه، كانت له خزانة اشتملت على مائتين وستة آلاف مجلّد، وإنّه كان حين يسافر تشدّ كتبه التي يحملها معه لقراءتها عند سفره على ثلاثين جملاً، وكان لشغف الصاحب بالكتب وحيازتها أن كان يبعث رسله في مشارق البلاد ومغاربها ليشتروا له نفائس الكتب، وكانت فهارس مكتبته تتألّف من أربع وأربعين كراسة، كل منها عشرون ورقة لا تحمل سوى أسماء الكتب، وما الصاحب بن عباد إلا واحد من آلاف العلماء في شتّى أنحاء الدولة الإسلامية، هذا في مشرق العالم الإسلامي، أمّا في مغربه فقد كانت الكتب من الكثرة بحيث وجد عند بعض الشيوخ في الأندلس فهرسٌ للكتب في ستة وخمسين مجلداً وهو ليس الأخير لأن الفهرس لم يكتمل بعد، وفي كل مجلد أربعمائة ورقة ولا يستغرق ذكر الكتاب إلاّ سطراً أو سطرين، لأن فيه اسم الكتاب واسم مؤلفه وتاريخ وفاته والمدينة التي ينتسب إليها، وتقدّر الكتب التي حواها هذا الفهرس بألف ألف كتاب، أي مليون[١]، هذه الكتب كانت لدى الأفراد، غير الكتب في الخزائن العامة، ومنها خزائن الخلفاء والوزراء الذين كانوا يحرصون

---

(١) الكتاني: التراتيب الإدارية ٢/ ٤٥٥، يوسف العش ص ٢١.

على اقتناء الكتب والتباهي بها، وكان من حرصهم على الكتب وعلى العلم بعامة، أن دأبوا على تشجيع العلماء والإغداق عليهم واقتناء كتبهم التي زخرت بها خزائنهم ومكتباتهم، تلك الخزائن التي حوت عشرات الآلاف من نفائس الكتب، بل الملايين، في الوقت الذي كان العالم من حولها يعمُّه الجهل، وكانوا يرون أن في الكتب سحراً وطلاسم تخيفهم، وكان ملوك أوربة لا يعيرون الكتاب والمكتبات اهتماماً، وإذا وجدت لديهم فهي كتب قليلة معدودة تعدّ بالعشرات، وكانوا يرون في كتب العلوم العقلية مفسدة للدولة، وممّا روي في ذلك، أنّ المأمون: «لما هادن صاحب جزيرة قبرس أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبداً، فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي، واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون، كلّهم أشاروا بعدم الموافقة، إلاّ مطراناً واحداً، فإنّه قال: الرأي أن تعجل بإنفاذها إليه، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية إلاّ أفسدتها، وأوقعت بين علمائها، فأرسلها إليه، واغتبط المأمون بها»[1].

وعلى الرغم ممّا نزل بالعالم الإسلامي من نكبات وحروب، واحتلال وحرق وتدمير وإغراق للكتب، فإنّ ما وصل من كتب التراث عدد كبير وكبير جداً، أكثر من أن يحصى، وقد توزّعتها مكتبات العالم العربي والإسلامي والأوربي، وإذ تفخر اليوم مكتبات العالم، فإنّما تفخر بالكتب المخطوطة التي كتبت باللغة العربية، والتي حوتها مكتبات فرنسا وألمانيا وانجلترا وهولندا وإيرلندا وإسبانيا وروسيا وغيرها من الدول الأجنبية، فضلاً عن الدول الإسلامية، مثل تركية وإيران والهند وباكستان.

وهذا التراث الضخم العزيز الباقي من كنوز الأجداد في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية، هو أمانة في أعناقنا عرباً ومسلمين، ولا بد من إحيائه ونشره نشراً محقّقاً تحقيقاً علمياً رصيناً، ومن ثمّ دراسته دراسة أصيلة معمّقة، تُستنبط منه

---

(١) ابن نباتة: سرح العيون ص ١٣٠.

المضامين الفكرية والروحية والإنسانية التي تمثّل أصالة التراث وجوهره النقي، وبذلك يتداول الناس فكر الأمة وتراثها وحضارتها، مجلواً في كتب فيها علم وفكر وروح أصيل.

ويبقى أن نجدّد ونحيي في نفوس الأجيال حب الكتاب وفضل الكتب، لنعود كما كنّا نعطي أكثر ممّا نأخذ، وقد كان من جملة الدواعي لتأليف هذا الكتاب وغيره، حث طلبة العلم والناشئة على قراءة الكتاب، والإفادة منه والتعلّق به، ولينظروا من خلاله ما كان من أمر السلف الصالح من العلماء والقدوات الخيرة، الذين بذلوا المال وأفنوا العمر في تحصيل العلم، وكان الكتاب عندهم أعزّ عزيز. أنفس نفيس.

ونحن - العرب والمسلمين - في هذا الزمن النازل المنحدر، لا تقوم نهضتنا ولا تُجبر عثرتنا إلا بالكتاب، والكتاب العلم، والكتاب الحضارة، والكتاب التقنيات الحديثة، وقد مرّ أسلافُنا بما نمرُّ به الآن، بل بأسوأ ممّا نمرّ به، وقد تمكّنوا أن يتغلّبوا على عثراتهم وهوانهم بالعودة إلى الكتاب، فبعد أن ضعفت الخلافة العباسية، ثمّ تقسّمت إلى دويلات، ثمّ انهيارها وإبادتها على يد المغول، نهض علماء الأمة رغم اليأس والتشتّت والتنابذ والتحاسد بين الحاكمين، نهض العلماء فجمعوا العلم وصانوه، وألفوا فيه الموسوعات والشروح والمعجمات اللغوية، وكل الكتب الكبيرة، ويكفي أن نشير هنا إلى مؤلفات ما يعرف بالعصر الوسيط، أو الفترة المظلمة، أو فترة الدول المتتابعة، حيث نجد فيها مؤلفات من مثل: صبح الأعشى، ونهاية الأرب، ونفح الطيب، وأزهار الرياض، وخزانة الأدب، والمزهر في علوم اللغة، والإتقان في علوم القرآن، والإصابة في تمييز الصحابة، ولسان العرب، وتاج العروس، وغيرها كثير كثير».

وكان عدد من المستشرقين قد تنبّهوا إلى أهمّية الكتب العربية وكثرة خزائنها وقيمتها العلمية وفضلها على الحضارة العربية والعالمية، ولفت انتباههم حبّ العرب والمسلمين للكتاب وعنايتهم به واقتنائه ودراسته، وكان المستشرق كاترمير

Quatermere أوّل من تنبّه إلى ذلك وكتب دراسة سنة ١٨٣٠م بعنوان: «رسالة في حب الشرقيين للكتب»[١]، ذكر فيه اهتمام الملوك والوزراء والعلماء بالكتب والمكتبات وإثرائها. ثمّ كتب هامر بورغشتال Hammer Purgastall سنة ١٨٤٨م مقالة يستكمل فيها دراسة كاترمير بعنوان: «إضافات على دراسة كاترمير عن حبّ الشرقيين للكتب»، اعتنى فيها بالخزائن العامة عند المسلمين[٢]، ثمّ بعد ذلك بحوالي قرن من الزمان كتب آدم متز .Adam Metz كتابه عن (نهضة الإسلام) درس فيه الحضارة العربية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وتعرّض فيه إلى الخزائن الخاصة والعامة لدى المسلمين[٣]، وفي سنة ١٩٢٦م كتب كرنكو Krenkow وهيفننغ Heffening مقالة في الموسوعة الإسلامية[٤] عن الكتابخانة، تحدّثا عن الخزائن الأولى في الإسلام وطريقة تنظيم الخزائن معتمدين على أوصاف المؤرّخين والجغرافيّين المسلمين للخزائن الإسلامية، وهناك دراسات عامة أخرى لبعض المستشرقين من مثل غروهمان: «المكتبات وروّادها في الشرق الإسلامي»[٥] وليكلر: «تاريخ الطب العربي»[٦] والفرد هيسل: «تاريخ المكتبات»[٧]، وغيرهم.

كانت هذه المحاولات الأولى للمستشرقين في دراسة المكتبات الإسلامية، ثمّ جاءت دراسات أكثر سعة ونضجاً، كان أوّلها للمستشرقة الألمانية أولغا بنتو Olga Pinto التي كتبت مقالة بعنوان: «المكتبة العربية في العصر العباسي»[٨]، ترجمها كرنكو إلى الإنجليزية بعنوان: «المكتبات الإسلامية»[٩]، تناولت بنتو

---

(١) المجلة الآسيوية مجلد ٦ ص ٣٥-٧٨، تموز ١٨٣٠، يوسف العش ص ٢٢.

(٢) المجلة الآسيوية مج ١١/ ١٧٨-١٩٨.

(٣) طبع في هيدلبرغ سنة ١٩٢٢ ص ١٦٤-١٧٠.

(٤) الجزء ٢/ ١١٠٥.

(٥) فهرس المكتبات الوطنية في فيينا ١٩٢٤م، ص ٤٣١-٤٤٢.

(٦) باريس ١٨٧٦م ١/ ٥٨٣-٥٨٧.

(٧) غوتنجن ١٩٢٥م، ص ٣٧-٣٨.

(٨) مجلة الفهارس مج ٣٠ سنة ١٩٢٨.

(٩) مجلة الثقافة الإسلامية مج ٣/ ٢ ص ٢٥.

المكتبات الإسلامية العامة والخاصة وقدّمت لدراستها ببيان حب العرب للكتب، وعنايتهم بالكتاب ووقفت عند المكتبات العامة وخزائن الحكمة ودُور العلم، وخزائن الخلفاء، ونظام الخزائن ونهاية الخزائن المعروفة في الحضارة الإسلامية.

وممّن اهتمّ من المستشرقين بالمكتبات العربية وقدم دراسات ناضجة المستشرقة الأمريكية روث ماكنسون Ruth Mackenson التي نشرت سنة ١٩٣٢م مقالة بعنوان: «أربع مكتبات كبرى ببغداد في العصر الوسيط»[١]، تعرّضت فيها لبيت الحكمة للمأمون، ودار العلم لسابور، ودار الكتب النظامية، ودار الكتب المستنصرية، وأضافت في هذا معلومات إلى ما جاءت به سابقتها المستشرقة بنتو. ثمّ كتبت ماكنسون سلسلة مقالات أخرى بعنوان: «الكتب العربية والمكتبات في العصر الأموي»[٢] ثمّ نشرت مقالات أخرى بعنوان: «على هامش تاريخ الخزائن الإسلامية»[٣]، قدمت معلومات عن الكتب والمكتبات وتأسيسها وتطوّرها والدوافع المذهبية لتأسيسها، وفي دراستها هذه معلومات كثيرة ينقصها التنظيم والمنهجية الواضحة إذ خلطت بين مكتبات المشافي والأديرة بمكتبات دور العلم وخزائن العلماء، ومهما يكن من شيء فإن هذه الدراسات على ما فيها من تفكّك وخلط، فهي دراسات رائدة نبّهت إلى أهمية دور الكتب والخزائن الإسلامية في زمن متقدّم.

أمّا الدراسات العربية الحديثة التي تناولت المكتبات وخزائن الكتب الإسلامية، فقد كانت بوادرها تتجسّد في أبحاث ومقالات جزئية في بعض المجلات، وكانت أولى هذه الدراسات في العراق، من ذلك ما كتبه كاظم

---

(١) مجلة المكتبة الفصلية، شيكاغو مج ٢، سنة ١٩٣٢، ص ٢٧٩.
(٢) المجلة الأمريكية للغات والآداب السامية، مج ٥٢/ ٢٤٥-٢٥٣، مج ٥٣/ ٢٣٩-٢٤٩، مج ٥٤/ ٤١-٦٠، وانظر يوسف العش ص ٢٥.
(٣) المجلة الأمريكية للغات والآداب السامية، شيكاغو ٥١/ ٨٣، ١١٤، مج ٥٢/ ٢٢، ١٠٤.

الدجيلي عن: «خزانة كتب الإمام علي» سنة ١٩١٤[١]، وكتب محمود شكري الآلوسي عن: «تاريخ مساجد بغداد وآثارها»[٢]، وكتب داود الجلبي عن: «مخطوطات الموصل»[٣]، وكتب ضياء الدخيلي: «تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف» سنة ١٩٣٨م[٤]، وكان الدكتور مصطفى جواد قد كتب مقالات عن مدرسة الإمام أبي حنيفة باعتبارها أوّل مدرسة في العراق[٥]، وكتب عن: «المدرسة النظامية وموقعها»، سنة ١٩٤٢م[٦]، و«دور العلم العراقية في العصور العباسية»[٧]، وفي السنة نفسها كتب ميخائيل عواد عن: «آفات الكتب في خزائن الأقدمين»[٨]، وكتب إسماعيل فرج الموصلي بحثاً عن الوراقة والوراقين سنة ١٩٤٦م[٩] هذه أهمّ البوادر والمحاولات التي بدأها الكتاب العراقيون عن الكتب والمكتبات وما يتعلّق بها.

أمّا في بلاد الشام فقد كان للأستاذ كرد علي فضل الريادة في الكتابة في الموضوعات المكتبية الإسلامية، منتشرة خلال كتبه، في كتابه: «الإسلام والحضارة العربية»، وفي كتبه الأخرى من مثل «خطط الشام» و«أمراء البيان، ومقالة له في مجلّة المقتبس بعنوان: «غلاوة الكتب»، وبرنامج المكتبة العبدلية[١٠]، و«نظرة في تاريخ دور الكتب العربية وخاصة في المغرب وتونس»، وكانت جهوده هذه ابتداء من مطلع القرن سنة ١٩٠٨م وحتّى وفاته سنة ١٩٥٣م.

---

(١) مجلة لغة العرب ٣، ص ٥٩٥-٦٦٠.
(٢) بغداد سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.
(٣) بغداد ١٩٢٧م.
(٤) مجلة الرسالة العدد ٢٧١ و٢٧٢.
(٥) المعلّم الجديد، بغداد ١٩٤٠م.
(٦) المعلّم الجديد ٨، ص ١١٢-١١٩.
(٧) مجلة عالم الغد ١٩٤٥م ١/٢٩٨.
(٨) المعلّم الجديد سنة ١٩٤٥، العدد ٩ ص ٢٣٠-٢٣٢.
(٩) مجلة الجزيرة في الموصل، الجزء ١١، ١٢.
(١٠) نشر في تونس ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

وكان لحبيب الزيات فضل الريادة أيضاً في الكتابة عن المكتبات والوراقة، فقد كتب من وقت مبكر عن: «مكتبة دير هديانا» في مجلّة المشرق سنة ١٨٩٩م، و: «مطالعة الكتب والدفاتر»[١]، و«الوراقة والوراقون في الإسلام»[٢]، وكتب لويس شيخو عن: «المخطوطات العربية لكتبة النصرانية»[٣].

أمّا في مصر فقد كتب جرجي زيدان عن: «المخطوطات الشرقية» في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية، سنة ١٩٣١م، وتعرّض لبعض الموضوعات في كتابه تاريخ التمدّن الإسلامي، أمّا أحمد أمين فقد كتب عن بيت الحكمة في كتابه ضحى الإسلام سنة ١٩٣٨م. وهناك كتابات أخرى في بعض الصحف والمجلات في البلاد العربية.

ثمّ تنبّه الدارسون إلى أهمّية دور الكتب والمكتبات فكُتبت دراسات كثيرة ونشرت كتب في النصف الثاني من القرن العشرين، بعضها علمي أصيل وبعضها مدرسي، والمؤسف أنّ هناك من المؤلّفين المحدثين الذين تناولوا موضوع الكتب والمكتبات الإسلامية لم يكونوا يرجعون إلى المصادر وإنّما يتكئون على كتب من قبلهم من المعاصرين، أو قد تخلو كتاباتهم من الرجوع إلى المصادر والمراجع، ويكتفون بأن يجعلوا في آخر الفصل بعض المراجع، فلا ندري هل ما كتبوه كان من تأليفهم أم من تلك المراجع التي تغافلوا عنها، ومثل هذه الدراسات غير جديرة بالنظر والرجوع إليها فتركنا الإشارة إليها، ومن المؤسف أيضاً أنّ بعض المؤلفين والمحققين - وهم قلّة بحمد الله - صاروا لا يوثّقون أقوالهم بالمصادر والمراجع، وقد يذكرون بعضها في الهوامش ولكنّهم لا يجعلون لها ثبتاً في آخر الكتاب.

وقد كان اعتمادنا في هذه الدراسة على المصادر الأصلية ثمّ المراجع الموثقة، وكان من أهمّ هذه المراجع التي اعتمدنا عليها ونقلنا عنها ونوّهنا بها،

---

(١) الخزانة الشرقية ١٩٣٧م.

(٢) مجلّة المشرق ١٩٤٧م.

(٣) المشرق ١٩٠٦م.

كتاب: «خزائن الكتب القديمة في العراق» للأستاذ كوركيس عواد الذي صدر في الستينيات، وصدرت طبعته الثانية سنة ١٩٨٦م. وكتاب: «دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط» للأستاذ الدكتور يوسف العش، وهو من خير ما ظهر في موضوعه، وقد أفدنا من مراجعه والمخطوطة منها بخاصة، ولا يفوتنا أن ننوّه بكتاب: «المكتبات في الإسلام نشأتها وتطوّرها ومصائرها» للدكتور محمد ماهر حمادة الأستاذ في علم المكتبات. وهؤلاء الثلاثة الأفاضل قد أغنَوا المكتبة العربية بدراساتهم المكتبية والأدبية، ولهم على العربية أياد بيض محمودة. كما أفدنا من المراجع الأخرى التي ذكرناها في مواضعها من الكتاب.

وكنت - كما ذكرت أوّلاً - قد أصدرت كتاب: (الكتاب في الحضارة الإسلامية)، وأفردت الفصل الخامس منه لخزائن الكتب والمكتبات[1]، ولكن بقيت في نفسي دراسة المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية دراسة وافية، فسألت الله سبحانه أن يعينني ويوفّقني لإنجازه، وهكذا كان هذا الكتاب بعونه ومنّه وتوفيقه، وقسمته إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: **بيت الحكمة**، تتبّعت نشأته منذ البدايات في العصر الأموي ثمّ في زمن المنصور والرشيد والمأمون، وكان زمن المأمون هو زمن بيت الحكمة الحقيقي الأصيل إذ صار جامعة للعلم والتأليف والترجمة ومأوى للعلماء، وخزائن الكتب ومنه توفد وفود العلماء والمترجمين لجلب كتب اليونان في الطب والفلسفة والفلك وغيرها، وفيه حديث عن صاحب بيت الحكمة والفلكيين والمترجمين ونفقات هذا البَيت الكبير ونظامه وأبرز علمائه، ثم نهايته.

وتناول القسم الثاني: **ما سُمِّيَ ببيت الحكمة ودور العلم من خزائن الكتب الأخرى**، التي نهجت نهج بيت الحكمة وحاكته، ومنها خزانة الحكمة لعلي بن

---

(١) ص ١٦٧-٢٤٤.

يحيى المنجم، وخزانة الحكمة للفتح بن خاقان، ودار العلم الفاطمية أو دار الحكمة، وكان تأسيس بعض هذه الخزائن لأغراض مذهبية، وتناول هذا القسم أيضاً الخزائن الملحقة بالمدارس والمساجد والرُّبُط والمشاهد، في العراق والشام ومصر.

أمّا القسم الثالث فقد تناول: **خزائن كتب الخلفاء والأمراء، وما كان في** خزائنهم من وفرة في نفائس الكتب وثرائها.

وتناول القسم الرابع: خزائن كتب العلماء والأدباء والوزراء، وهو من أكثر الخزائن ثراء ووفرة إذ تناول تسعاً وأربعين خزانة منذ أوّل العصر العباس حتى نهايته في القرن السابع بعد سقوط بغداد.

وعند رصد هذه الخزائن الكثيرة نجد أنّها كانت في جودتها ونفاستها وكثرتها تفوق كل خزائن الأمم الأخرى في تلك العصور، ولسنا نبالغ في هذا ولا ندعي وقد شهد الأوربيون أنفسهم بهذا، فقد كان فهرست كتب الصاحب بن عباد عشر مجلّدات، وهذه الكتب بقدر كل كتب أوربا، بشهادة ول ديورانت الذي يقول: «وكان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة»[1]، وكانت الكتب العربية قد حازت اعجاب طلبة العلم المسيحيّين فأقبلوا عليها لينهلوا منها العلم والمعرفة، وحاولوا تقليد أساليبها وأفكارها، وقد كَبُرَ هذا الأمر على أحد قساوستهم وهو إلفارو الإسباني الذي كتب في القرن التاسع الميلادي يقول: «إن إخواني المسيحيّين يدرسون كتب فقهاء المسلمين وفلاسفتهم، لا لتفنيدها، بل لتعلّم أسلوب عربي بليغ، واأسفاه، إنّني لا أجد اليوم علمانياً يقبل على قراءة الكتب الدينية أو الإنجيل، بل إنّ الشباب المسيحي الذين يمتازون بمواهبهم الفائقة أصبحوا لا يعرفون علماً ولا أدباً ولا لغة إلا العربية، ذلك أنّهم يقبلون على كتب العرب في نهم وشغف، ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلّفهم

---

(١) قصة الحضارة ١٣/ ١٧٠، تعريب أحمد بدران ط القاهرة ١٩٥٠م.

الأموال الطائلة في الوقت الذي يحتقرون الكتب المسيحية وينبذونها. . . .»[1].
وفي هذا دلالة واضحة على أثر الفكر الإسلامي في البلاد الأوربية، وعلى خواء تلك البلاد من العلم والكتب والمكتبات. وفي الوقت الذي بلغت الحضارة العربية الإسلامية أوجّ ازدهارها بفضل علمائها وما ألفوا من كتب، وما أنشأوا من مكتبات زاهرة زاهية.

وبعد عزيزي القارئ، ليكن الكتاب رفيقك وصديقك ومعلّمك وهاديك، والبيت الذي يخلو من مكتبة هو بيت جهل وخواء وفراغ، وقد كنت وما زلت أعجب من أساتذة كبار تخلو بيوتهم من مكتبات عامرة، إلاّ من كتيبات ومجلات للتسلية وكان بعض أصدقائي يعجبون حين أقتر على نفسي لأوفّر ثمناً لكتاب، وكان أحدهم مدرّساً في الجامعة يسبقني بسبع سنوات، وعيّنت مدرّساً بعده وصرت أستاذاً مساعداً ثمّ أستاذاً مشاركاً، ثم أستاذاً، بفضل المكتبة والكتاب، وبقي هو في الدرجات الدنيا، وتوفّي ولم يحصل على الدرجة المناسبة، وكان يقول: لئن أشتري بهذا المبلغ سمكة أتغذّى بها خير من أن أشتري كتاباً يأخذ مساحة من بيتي!! ولكن تفنى السمكة ويفنى الجسم ويبقى الكتاب وعلم مؤلفّه وقارئه، وقد كانت بحمد الله وما زالت أحلى الأيام وأسعدها عندي حين أخلو في مكتبتي ليلاً أو نهاراً، وقد يتواصل الليل بالنهار، أقرأ في الكتاب، وأناجي وأحاور صاحبه على مدى العصور والقرون، وأسامر أهله، فهو سميري عند الوحدة، ورفيقي في الحل والترحال، وأوّل ما ألقاه عند بدء يومي، وآخر ما يودعني حين يغالبني النوم، وقد عرفت بالكتاب ربي وديني، وتعرّفت بفضله على أفاضل العلماء من عرب ومسلمين وأجانب، في شرقي العالم وغربيه، سواء من رأيتهم وتعلّمت منهم من أساتذة كرام، أو من علّمتهم من طلبة لامعين نجباء أوفياء، أو من لم أرهم وتوثّقت أواصر الودّ بيني وبينهم بوساطة الكتاب، ذكراً وتنويهاً وتهادياً وإفادة، والكتاب بعد ذلك عندي دنيا، وهذه الدنيا كلّها خير وعلم وأدب وعبادة، ونفع وأنس وسمر، ليس فيها ما في دنيا الناس من تحاسد وتباغض وغدر وخيانة

---

(١) جرونيباوم: حضارة الإسلام، تعريب عبدالعزيز جاويد، القاهرة ١٩٦٠م ص ٨١-٨٢.

وعقوق. رحم الله علماءنا العاملين في كلّ زمان ومكان على ما أعطوا وأحسنوا وأفادوا. وسبحانه الذي جعل العلم والإيمان توأمين يرفع أصحابها درجات: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة ١١).
والحمد لله أوّلاً وآخراً.

١٥ شعبان ١٤٢٦هـ. **يحيى وهيب الجبوري**

١٩ أيلول ٢٠٠٥م.

العنوان: ص ب ١٥٠٥١٩ الرمز البريدي ٤١/ ٢١
هاتف/ فاكس ٧٢٥١١٩٣-٠٢
إربد - الأردن

١ - لم يكن بيت الحكمة خزانة كتب كالخزائن الأخرىٰ، بل كان مؤسّسة علمية للبحث والترجمة والأرصاد.

٢ - كان معنى الحكمة الذي ارتبط بهذه المؤسسة يعني الفلسفة، ولذلك كان أكثر اهتمام المأمون بالعلوم الفلسفية، وترجمة الكتب الفلسفية اليونانية، ثمّ الاهتمام بالمقام الثاني بالعلوم الطبيعية، كالطب والفلك والنجوم والهيئة.

٣ - لم تحدّد المصادر موقع بيت الحكمة، وقد يكون ملحقاً بقصر الخليفة.

٤- كانت الترجمة من أبرز مهمّات بيت الحكمة، ولذلك وجدت فيه أقسام ومواضع لكل لغة، فقسم للترجمة من اليونانية أو السريانية، وقسم للترجمة من الفارسية، وآخر للترجمة من الهندية أو العبرية، وهكذا.

٥ - كان لكلّ قسم من أقسام بيت الحكمة سواء للترجمة أو التأليف مشرف أو مسؤول، ومعنى هذا كانت هناك تخصّصات محدّدة.

٦ - وكان منصب صاحب بيت الحكمة هو المنصب الكبير وبيده زمام الإدارة ويتبعه مشرفو الأقسام الأخرى.

٧ - كان هناك مرصد تابع لبيت الحكمة، وكان المأمون مهتماً بالمرصد، يقول ابن النديم: إن آلات الرصد كانت تعمل في مدينة حرّان ثمّ اتّسعت صناعتها في الدولة العباسية منذ أيّام المنصور إلى وقتنا هذا، فإنّ المأمون لما أراد الرصد تقدم إلى خلف المروذي فعمل له ذات الحلق[١].

٨ - كانت في بيت الحكمة حُجَر خاصة لإقامة العلماء ومواضع لعملهم مع توفير الخدمة وأسباب العيش.

٩ - رُصدت لبيت الحكمة ميزانية كبيرة بحيث وفرت للعاملين مرتباتهم ومصروفات كثيرة للإقامة والطعام والخدمة، وأموال لتغطية مستلزمات الوراقة والنسخ والتجليد والخط والتذهيب وما إلى ذلك، وقد ذُكر من النساخين

---

(١) الفهرست ص ٣٤٢.

المشهورين علاّن الشعوبي الذي كان ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة[1]، وعُرف من المجلدين في بيت الحكمة زمن المأمون ابن أبي الخريش[2] وهناك خطّاطون مشهورون في بيت الحكمة أيضاً[3].

علماء بيت الحكمة:

كان بيت الحكمة مباءة للعلماء الذين أثروا الفكر وأغنوا الحضارة العربية، وقد استطاع بيت الحكمة بوصفه جامعة امتدّ عطاؤها على مدى أربعة قرون، منذ زمن المنصو إلى الاجتياح المغولي ونهب الكتب وحرقها، ومنها كتب بيت الحكمة، قد شجعت العلماء على العطاء تأليفاً وترجمة، وعاش هؤلاء العلماء في ظلال بيت الحكمة وخيراته فأينع بعلوم كثيرة ممدودة الأغصان، في الطب والفلك والرياضيات والطبيعة وعلوم العربية والعلوم الشرعية وغيرها، ولا بأس أن نجمل ما تقدم ذكره من أعلام العلماء في بيت الحكمة، فقد ازدهر في دوحة بيت الحكمة، وازدهر بيت الحكمة بهذه الكوكبة من العلماء، وكان أبرزهم على مدي سني بيت الحكمة[4]:

أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت١٦١هـ/ ٧٧٧م)، مترجم السند هند زمن المنصور، وجرجيس بن جبريل، وبختيشوع بن جرجيس (ت١٧١هـ/ ٧٨٧م)، وسلم صاحب بيت الحكمة وأحد رؤسائه زمن المأمون، ويحيى بن البطريق (ت٢٠٠هـ/ ٨١٥م)، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي (ت٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، ويوحنا بن ماسويه رئيس بيت الحكمة (ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧م)، والحجاج بن يوسف ابن مطر الكوفي (ت٢٢٠هـ/ ٨٣٥م)، والفضل بن سهل بن نوبخت، والحسن بن

---

(١) الفهرست ص ٦٥.
(٢) الفهرست ص ١٢.
(٣) السابق ص ١١.
(٤) راجع الجميلي: حركة الترجمة ص ١٦٣-٢٣٧.



بيت الحكمة ودُور العلم

في الحضارة الإسلامية



القسم الأول

بيــت الحكمــة



ممهّدات بيت الحكمة ودور العلم:

ورث العرب قبل الإسلام حضارات عريقة كانت في العراق والشام ومصر، وكانوا على صلات بهذه الحضارة وخاصة أهل الحواضر في جنوب الجزيرة وشرقيها وشماليها في اليمن والحيرة ودمشق وما وراء هذه الحواضر، وكان الأخذ والعطاء بين العرب في الجزيرة والأمم المجاورة، ولما ظهر الإسلام كان ظهوره في بيئة تجارية ثرية وهي مكّة، وكان الإسلام في أوّل بزوغه قد دعا إلى العلم والمعرفة، وأوّل آية نزلت فيها دعوة إلى القراءة والعلم والتعلّم: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾(١)، وجاءت الآيات من ثمّ تدعو إلى التعلّم والقراءة وذكر القلم والكتاب، وقد فضل الله سبحانه العلماء على من لا علم لهم قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢)، وجاء ذكر العلماء في القرآن الكريم بعد الملائكة، تكريماً لهم قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾(٣) والذين يعلمون أقرب إلى التقوى لأنهم يعرفون حقيقة الدين فهم أكثر خشية لله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(٤)، والصلة وثيقة بين العلم والإيمان ولذلك فضل الله سبحانه العلماء المؤمنين: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(٥)، والعلم واسع يهدي الله سبحانه إليه عباده ويعلّمهم ما لا يعلمون: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾(٦)، ومن

---

(١) سورة العلق ٣-٥.

(٢) الزمر ٩.

(٣) آل عمران ١٨.

(٤) فاطر ٢٨.

(٥) المجادلة ١١.

(٦) البقرة ١٥١.

هذا العلم علم القرآن وكل ما فيه بيان، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[1]، والعلم والتعلّم أساسه القراءة والكتابة فقد أقسم سبحانه بأدوات العلم، وأكرمها القلم: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2] وجاءت أحاديث الرسول ﷺ في الحثّ على طلب العلم والإشادة بمكانة العلماء، والأحاديث النبوية كثيرة في الحثّ على العلم وإكرام العلماء، ومن ذلك قوله ﷺ وقد بين ضروب العلم ووسائله: (اغدُ عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محبّاً، ولا تكن الخامسة فتهلك)[3]، وجعل النبي الكريم العلم فريضة على كل المسلمين، قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم وفي رواية (ومسلمة)[4]، والبذل في سبيل العلم وطلبه مهما كان بعيداً ونائياً، نسعى إلى العلم مهما بعد: (اطلبوا العلم ولو في الصين)[5]، فهناك مزيد، فالعلم واسع وطريقه ممتدة طويلة، ويبقى الإنسان عالماً ما طلب العلم قال عليه السلام: (لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم، فإذا ظنّ أنّه قد علم فقد جهل)[6]، وطالب العلم في رعاية الله تحفه ملائكته، وطلب العلم جهاد كجهاد الشهداء وقد قرن مداد العلماء بدماء الشهداء وفضله، قال ﷺ: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب، ولمداد جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله)[7]، ومن شرف العلم أنّ الله سبحانه بعث رسوله معلّماً، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)[8]، والأحاديث النبوية الشريفة في الحثّ على طلب العلمَ وتكريم العلماء كثيرة، وكان الرسول الكريم يحرص على تعلّم المسلمين القراءة والكتابة،

---

(١) الرحمن ١-٤.

(٢) القلم آية ١.

(٣) رواه الطبراني، طبقات علماء أفريقية - لأبي العرب ص ٢٧.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ٢٤٠، جامع مسانيد أبي حنيفة ١/ ٢٣، ٨٣، ٩٣.

(٥) ميزان الاعتدال ٤٢١، لسان الميزان لابن حجر ١/ ٢٦١١.

(٦) العقد الفريد ٢/ ٢٠٩.

(٧) السابق والصفحة، مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٢٣٩، تفسير القرطبي ١/ ٢٨٨.

(٨) صحيح مسلم ١٠/ ٨١.

وقد جعل فداء الأسرى يوم بدر أن يعلم كل أسير ممّن يحسن القراءة والكتابة، عشرة من أبناء المسلمين في المدينة.

وكان من أثر حضّ الإسلام على العلم والتعلّم أن أحبّ العرب والمسلمون الكتابَ وتحصيله والحرص عليه، فشغفوا باقتناء الكتب وقراءتها ونسخها والفخر بامتلاكها، وأكثر الأدباء والشعراء في ذكر فضائل الكتب فهي الجليس الذي لا يملّ، والصديق الذي لا يضرّك ولا يفشي سرّك ولا يسأم عشرتك، وولع كثير من الأدباء بالكتاب فألهاهم عن الأهل والأصحاب، وكان من أكثر الناس ولعاً بالكتب والإشادة بها الجاحظ، الذي أفاض في ذكر فضائلها وفوائدها، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه من الإشادة بها سواء أكان في كتاب الحيوان أم في البيان والتبيين، أم في رسائله، وكان عشيراً لها حتّى في ساعات مرضه وعجزه، وكان مقتله ووفاته تحت ركامها حين سقطت عليه فقتلته بعد أن قتلها حباً وحفظاً وتأليفاً[1]، وقد شهد غير واحد من الباحثين الأوربيين باعتزاز المسلمين وشغفهم بالعلم والقراءة والكتب واقتنائها، من ذلك، ما شهد به ول ديورانت حيث يقول: «ولم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم - اللهم إلا في بلاد الصين في عهد منج هوانج - ما بلغه في بلاد الإسلام في القرون الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر»[2]. وبفضل من حثّ الإسلام على العلم الإشادة بالعلماء، وبفضل من هذا الاستعداد لطلب العلم ونشر المعرفة واكتساب الحضارة والتعلّق بها ونشرها، كانت الأجواء مهيّأة لظهور بيت الحكمة ودور العلم، ومن ثمّ كثرة الخزائن العامة والخاصة، وقبل البدء بالحديث عن بيت الحكمة نقف عند معنى الحكمة الذي اشتقّ منها اسم بيت الحكمة.

ونرجع للسان العرب لنجد كيف فهم العرب الحكمة وماذا أرادوا بها، قال

---

(١) راجع الكتاب ومكانته وما قيل فيه في: الكتاب في الحضارة الإسلامية، ليحيى الجبوري.

(٢) قصة الحضارة، تعريب أحمد بدران، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٠، ١٣/ ١٧١.

في مادة (حكم): الله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، وهو الحكيم له الحكم، سبحانه وتعالى، قال الليث: الحكَمُ الله تعالى، وقال الأزهري: من صفات الله الحَكَم والحكيم والحاكم، ومعاني هذه الأسماء متقاربة، والله أعلم بما أراد بها، وعلينا الإيمان بأنّها من أسمائه. وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يُحسن دقائق الصناعات ويُتقنها: حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر، وعليم بمعنى عالم. وقال الجوهري: الحُكْمُ والحكمة من العلم، والحكيم العالم وصاحب الحكمة، وقد حكمَ أي صار حكيماً، قال النمر بن تولب:

وأبغِضْ بغيضَكَ بُغْضاً رويداً إذا أنتَ حاولتَ أن تحكُما

أي إذا حاولت أن تكون حكيماً. والحُكْمُ: العِلم والفِقْه، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[1] أي علماً وفقهاً، هذا ليحيى بن زكريا.

وفي الحديث: (إن من الشعر لحُكْماً) أي إن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسَّفَه وينهى عنهما، قيل: أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس. والحُكْمُ: العلم والفقه والقضاء بالعدل، ويروى: (إن من الشعر لحكمة) وهو بمعنى الحكم.

وقد جاءت الحكمة في القرآن الكريم مرافقة للكتاب قال تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[3] وقوله: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[4]، وتأتي الحكمة مرتبطة بالخير: ﴿وَمَن يُؤْتَ

---

(١) مريم ١٢.

(٢) البقرة ١٢٩.

(٣) البقرة ١٥١.

(٤) البقرة ٢٣١.

ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]، وجاء ذكر الحكمة مع الكتاب والمُلك العظيم قال تعالى: ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[2]، والحكمة مرافقة للعلم، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾[3] وتأتي الحكمة مرافقة للكتب السماوية: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[4]، والحكمة موصولة بالموعظة الحسنة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[5]، وقد جاء ذكر الحكمة في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، فالحكمة العلم بالقرآن والنبوّة، والعلم بأمور الدنيا، واكتساب المعرفة، وفي الحكمة القوة والخير والموعظة الحسنة والتقدّم والرقيّ والحضارة، ومن هنا نستطيع أن، نقول: إن بيت الحكمة هو بيت العلم والمعرفة والكتب التي حوت كل صنوف المعرفة والخير وأنوار العلوم التي نعرف بها أسرار الكون وقدرة الله، وكل ذلك يهدي إلى الإيمان والتقى وخشية الله سبحانه، وخاصة أولئك الذين يلتمسون العلم لأجل الخير والهداية ورضوان الله، ويسيرون في الأرض ويتفكّرون في آلاء الله وخلقه، ونستثني من أولئك العلماء الذين لم يتبعوا الهدى ووسوس لهم الشيطان فانحرفوا وألحدوا وضلوا، وزاغوا عن سواء السبيل، والعياذ بالله سبحانه.

أمّا تسمية بيت الحكمة بهذا الاسم، فقد كان من معاني الحكمة في ذلك العصر (الفلسفة) وخاصة الفلسفة اليونانية، وكانت الفلسفة تشمل العلوم كالطب والفلك وعلم الهيئة والطبيعة والرياضيات والمنطق وغير ذلك وتعالَ لنرَ ما قصّة بيت الحكمة وكيف بدأ ونشأ وتطوّر وامتدّ على الزمان؟ فنقول وبالله التوفيق.

---

(١) البقرة ٢٦٩.

(٢) النساء ٥٤.

(٣) النساء ١١٣.

(٤) المائدة ١١٠.

(٥) النحل ١٢٥.

بيت الحكمة

لا شك أنَّ أَوَّلِ كِتَابٍ عَرَفَهُ المُسْلِمُوْنَ وَحَمَلُوْهُ مَعَهُمْ في فُتُوحَاتِهِمْ، هو القرآن الكريم، ولقد شَهِدَ المسلمون - في فتوحهم - لدى الأمم المجاورة كتباً مخطوطة، فما أعاروها اهتماماً أوّل الأمر، ولكنّهم حين بدأوا يعتنون بالتفسير والحديث والشعر والخطب والأمثال والحكم، شعروا بالحاجة إلى التدوين ونسخ الكتب وحفظها في أماكن عرفت فيما بعد بـ(بيت الحكمة)، أو (خزانة الحكمة)، فكانت الكتب التي يجلبها الفاتحون من الأمم المجاورة، والكتب التي يؤلّفها العلماء المسلمون، تحفظ في هذه البيوت أو الخزائن، ليصار إلى الرجوع إليها، والإفادة منها، والنقل عنها.

وأوّل ذكر لبيت الحكمة يرد مرتبطاً بمعاوية بن أبي سفيان، ومنسوباً إليه، ففي المناظرة التي كانت بين عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، وبين بِشْر المريسي (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، يقول الدارمي: «وادّعى المعارض أيضاً، أنّه سمع أبا الصلت يذكر أنّه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمّى (بيت الحكمة)، فكلّما وجد حديثاً ألقاه فيه، ثم رُويَتْ بعد»[١]، ومعروف أنّ معاوية كان مهتماً بسماع الأحاديث وسِيَر الملوك وأخبار الماضين وتدوينها والانتفاع بها، فممّا عُرِف عنه أنّه: «كان ينام ثلث الليل، ثمّ يقوم فيقعد، ويحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبار الحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وُكِّلوا بحفظها وقراءتها»[٢]، وكان معاوية قد استقدم عُبيد بن شَرِيَّة الجرهمي (٦٧هـ/ ٦٨٦م)،

---

(١) الدارمي: ردّ الدارمي على المريسي ص ١٣٥، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٤٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٧٢.

وهو أوّل من صنّف الكتب من العرب، فكان معاوية يسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم، فيحدثه، فأمر معاوية بتدوين أخباره، فأملى كتابين، أوّلهما كتاب (الملوك وأخبار الماضين)، والثاني كتاب (الأمثال)[١].

ويلمع في العصر الأموي نجم خالد بن يزيد بن معاوية، وهو أوّل شخصية مرموقة اهتمّت بالكتب والعلم والعلماء، وأنشأ أوّل مكتبة عامة في الإسلام[٢]. لقد ورث خالد بن يزيد مكتبة جدّه معاوية، ولم يُعْرَف عن أحد من خلفاء الأمويّين حبٌّ للكتب يوازي أو يقارب حبَّ خالد بن يزيد وولعه بالكتب، فقد أولاها عناية كبيرة، ويروى عنه أنّه قال في هذا: «ما أنا من العلماء ولا من الجُهّال، ولم أصنع سوى أنْ جمعت الكتب»[٣]، وإذا صحّ هذا القول لخالد عن نفسه، فإنّ فيه كثيراً من التواضع ونكران الذات، فالمعروف عن خالد أنّه كان بصيراً بالعلوم، منصرفاً إلى التأليف، وكان كما يصفه صاعد الأندلسي: «بصيراً بالطبّ والكيمياء، وله في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة، دالّة على معرفته وبراعته فيها»[٤]، وقد شكّك ابن خلدون في تمكّن خالد من معرفة العلوم والصنائع، بحجّة أنّه من جيل كانت البداوة إليه أقرب[٥]، كما شكّك بعض الباحثين المحدثين مثل البروفيسور روسكا[٦] وفي النصوص القديمة ما يدلّ على عناية خالد بن يزيد بالكيمياء وممارسته لها، وإن كان ذلك لا يعني علمه الواسع بالكيمياء، وتأليف الكتب العلمية الكبيرة فيها[٧]، وممّا يعزّز ذلك ما رواه المدائني، قال: «قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشام غازياً، فدخل على عمّته آمنة امرأة خالد، فقال

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٨٩، ياقوت: إرشاد الأريب ٥/ ١٠.
(٢) كرنكو: مادة: كتاب خانه، في الموسوعة الإسلامية، الأصل الانجليزي ٢/ ١١٠٥.
(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٠، ابن عساكر ٥/ ١١٧، ياقوت: إرشاد ٤/ ١٦٥.
(٤) طبقات الأمم ص ٩٩.
(٥) المقدمة ١/ ٩٧٧-٩٧٨.
(٦) الكيميائي خالد بن يزيد، عن يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٤٦.
(٧) العسكري: الأوائل ص ١٩٠، ابن النديم: الفهرست ص ٣٥٤.

خالد: لم يقدم أحد من الحجاز إلا اختار المقام عندنا على المدينة، فقال محمد: وما يمنعهم وقد قدموا المدينة على النواضح[١]، (يعني مروان الأوّل) فنكحوا أمك، وسلبوك ملكك، وفرغوك لطلب الحديث، وقراءة الكتب، وطلب ما لا يُقدر عليه، يعني الكيمياء»[٢].

ولا شك أنّ خالد بن يزيد قد استعان ببعض تراجمة العلوم، ليترجموا له كتباً، في الكيمياء»[٣]، ويذكر من هؤلاء التراجمة اصطفان القديم الذي «نقل لخالد ابن يزيد بن معاوية كتب الصنعة وغيرها»[٤]، وكان اهتمام خالد بالكيمياء أوّل محاولة لترجمة العلوم، قيل: «وعندما خطر ببال خالد الصنعة، أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممّن كان ينزل مدينة مصر، وقد تفصَّحَ بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أوّل نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة»[٥].

ونخرج من هذا كلّه إلى أنّ هذه الكتب التي ترجمت لخالد بن يزيد، والكتب التي كان يعني بها من العلوم العربية والدينية، وهي كتب التفسير والحديث والشعر والأخبار، كل هذه الكتب العقلية والنقلية، والكتب التي ورثها عن جدّه معاوية، كانت النواة لخزانة خالد بن يزيد التي نوّه بها باسم (بيت الحكمة)، وهي أوّل خزانة كتب عامة في الإسلام[٦].

وبعد خالد بن يزيد لا نجد ذكراً لبيت الحكمة، أو خزانة الحكمة، إلاّ في

---

(١) النواضح: الإبل.

(٢) الأصفهاني: الأغاني ١٦/ ٨٦، البلاذري: أنساب الأشراف ٤ب/ ٦٥.

(٣) الفهرست ص ٣٥٤.

(٤) ابن النديم: الفهرست ٢٤٤.

(٥) ابن النديم: الفهرست ص ٢٤٢، الصفدي: شرح لأمية العجم = الغيث المسجم في شرح لأمية العجم ١/ ٤٦، القلقشندي: صبح الأعشى ١/ ٢٤٠.

(٦) كرنكو: السابق ٢/ ١١٠٥.

زمن الوليد بن عبدالملك (ت٩٦هـ/ ٧١٤م)، حيث يُذكَر أن لمكتبته خازناً وناسخاً، ولكلّ منهما لقب محدّد، فقد لُقِّبَ سعد بـ(المصاحفي)، وعند الحديث عن مولاه، قيل: (زياد مولى سعد صاحب المصاحف) تلميذ ابن عباس (ت٦٨هـ/ ٦٨٧م)، ويذكر ابن النديم خالدَ بن أبي الهياج، وهو خازن الكتب بقوله: «أوّل من كتب المصاحف في الصدر الأوّل، ويوصف بحسن الحظ خالد بن أبي الهياج، رأيت مصحفاً بخطه، وكان سعد نصبه لكتْب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك»[1]. ومعنى هذا أنّه كان في مكتبة الوليد ناسخ وخازن، وهناك مصاحف وكتب مجلدة، وكلمة مصاحف تنصرف أوّلاً إلى القرآن الكريم، ولا يمنع أن تنصرف أيضاً للكتب المجلدة من غير القرآن الكريم، ويعزّز هذا الفرض ما ذكره ابن عبدالبر عن الكتب التي ضُمَّتْ إلى مكتبة الوليد، يقول: «من جملة ما وجد في الأندلس اثنان وعشرون مصحفاً محلاة، كلّها من التوراة، ومصحف آخر محلى بفضة فيه منافع الأحجار والأشجار والدواب وطلسمات عجيبة، فحُمِلَ ذلك إلى الوليد، وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وأصباغ اليواقيت»[2].

ولا نجد بعد ذلك ذكراً واضحاً لخزائن الكتب والمكتبات، إلاّ ما يذكر عن مكتبة الوليد الثاني بن يزيد بن عبدالملك (ت١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، فبعد وفاته حُمِلَتْ الدفاتر التي كانت تحتويها مكتبته على دواب عديدة، وهي الدفاتر التي تضمّ في معظمها أحاديث وروايات ابن شهاب الزهري[3]، ومن هذا يتبيّن أنّ المكتبات الأموية كانت تحتوي على كتب في الحديث والشعر والأخبار والتاريخ والنجوم، والطب والكيمياء، وبعض الكتب الفلسفية، وكان فيها أمناء ونُسَّاخ، وكان بعض

---

(١) الفهرست ص ٦، حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٤٦٦.
(٢) ابن عبدالبر: القصد والأمم ص ٣٤.
(٣) ابن النديم: الفهرست ص ١١٧، ٢٤٥، ٣٠٥، ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٣٦، نالينو: علم الفلك ص ١٢٤٣، يوسف العش: السابق ص ٥١.

المترجمين قد ترجموا كتباً في الطب، من ذلك أن ماسرجويه السرياني، تولّى ترجمة كتاب (أهْرُن القس) في الطب لعمر بن عبدالعزيز «وهو كناش[1] فاضل من أفضل الكنانيش القديمة»[2].

(١) الكناش والكُنّاشة: الأوراق تجعل كالدفتر، تقيّد فيها الفوائد والشوارد. المعجم الوسيط: كنش.

(٢) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ص ١٥٧، القفطي: تاريخ الحكماء ص ٣٢٤، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٩٢.

في العصر العباسي

أ - زمن المنصور:

لقد عُرِفَ عن المنصور ميله وولعه بعلم النجوم، بالإضافة إلى العلوم الأخرى، يقول صاعد الأندلسي: «كان المنصور مع براعته في الفقه، كَلِفاً بعلم الفلسفة، وخاصة علم النجوم»[1]. وقد كلَّف المترجمين أن يترجموا له كتباً في الطب والفلسفة والفلك، فقد كلَّف الطبيب جرجس بن جبرائيل الذي حضر إلى بغداد من جنديسابور سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م للإشراف على علاجه، فقد كان المنصور ممعوداً، فعالجه ووجد الشفاء على يديه، وكلّفه أن يترجم له كتباً طبيّة، فنقل كتباً طبية من كتب اليونان إلى العربية[2]، وكذلك فعل ابن البطريق الذي ترجم له بعض المؤلفات القديمة[3]، ولشدّة حرص المنصور على احتياز كتب العلوم، فقد كتب إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب العلوم لترجمتها، فبعث إليه بكتاب (إقليدس) وبعض كتب الطبيعيات[4]، وقد ترجمت للمنصور كتب من اللغات الفارسية والفهلوية واليونانية والسريانية، منها كتاب (كليلة ودمنة)، وكتاب (السند هند)، وكتب أرسطو في المنطقيات، وترجم له كتاب (المجسطي) لبطليموس، وكتاب (الأرثماطيقي)، وكتاب (إقليدس) وغيرها[5].

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ص ٩٩، حاجي خليفة: كشف الظنون ١/ ٢٦.

(٢) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ١/ ١٢٣، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٤١٣، ابن النديم ص ٢٤٤، العمري: مسالك الأبصار، مخطوطة أياصوفيا: ٣٤٢٢ ص ٩٠.

(٣) ابن النديم ص ٢٤٤، ابن أبي أصيبعة ١/ ٢٠٣.

(٤) ابن خلدون: المقدمة ٤٠١.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ٨/ ٢٩١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٥٦، صاعد الأندلسي ص ١٠٢، القفطي ص ٢٧٠-٢٧٢.

وكانت عناية المنصور بالعلوم العربية، من الفقه والحديث ورواية الأخبار والتاريخ، لا تقلّ عن عنايته بالعلوم الطبيعية المترجمة، من ذلك أنّه أمر محمد ابن إسحاق (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م) أن يؤلّف كتاباً في التاريخ لابنه المهدي، منذ آدم حتّى زمن المنصور، فألّف ابن إسحاق الكتاب، فلمّا وجده المنصور طويلاً، أمر باختصاره، وأودع الكتاب الأصلي في مكتبة المنصور[1]، وكذلك ألف عبدالجبار ابن عدي للمنصور كتاباً في آداب الحروب[2]، وصنف المفضل الضبي بأمر المنصور كتاب (المفضليات)، الذي كان قصائد يؤدّب بها المهدي[3]، كلّ هذه الكتب وغيرها، حوتها مكتبة المنصور التي آلت من ثمّ إلى بيت الحكمة أو دار الحكمة.

ب - زمن الرشيد:

وانتقلت مكتبة المنصور وما أُضيف إليها زمن المهدي إلى الخليفة هارون الرشيد، وقد أُثريت خزانة بيت الحكمة زمن الرشيد، إذ جاءتها دفعة كبيرة من الكتب بعد فتح هِرْقَلَة[4] وأقاليم بيزنطية أخرى سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥م، يقول ابن أبي أصيبعة: «وجلب إلى بيت الحكمة مما وُجِد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم، حين سباها المسلمون»[5]، وكان الرشيد قد دأب على شنّ الحملات العسكرية على بلاد الروم في سنوات متتابعة، وكان من جملة أهداف غزوات الرشيد جلب نفائس الكتب اليونانية إلى بغداد لترجمتها، وكان يطلق على غزواته هذه اسم الصوائف، لأنّها كانت تشنّ في وقت الصيف، وكان الرشيد يسعى إلى خضد شوكة الروم والقضاء على قوّتهم لحماية مملكته، ومن جانب آخر كان حريصاً على اقتناء

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١/ ٢٢١.

(٢) ابن النديم ص ٣١٤.

(٣) الأنباري: نزهة الألباء ص ٦٧.

(٤) هرقلة: مدينة ببلاد الروم، سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح، وكان الرشيد غزاها بنفسه بعد حصار وحرب شديدين. ياقوت: هرقلة.

(٥) طبقات الأطباء ١/ ١٧٥، القفطي ص ٣٨٠، صاعد الأندلسي ص ٥٠.

الكتب اليونانية في علوم الطب والفلك والفلسفة والهندسة وما إلى ذلك، فقد غزا المدن العامرة بكتب العلوم كعمورية وأنقرة، وكان النصر حليف الرشيد في هذه الغزوات، وكان يشترط على المدن المغلوبة من شروط الصلح أن يحتاز الكتب التي يريدها، ولم يكن الرومان يبدون معارضتهم لهذه الشروط، فحصل منهم على كتب كثيرة نفيسة، وقد عهد الرشيد بترجمة هذه الكتب التي غنمها من أنقرة وعمورية إلى يوحنا بن ماسويه، وكان شيخ النَّقَلة في عصره، وكان يوحنا كما يقول ابن أبي أصيبعة: «مسيحي المذهب سريانياً، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة ممّا وجد بأنقرة وعمورية وسائر البلاد الرومية حين سباها المسلمون، ووضعه أميناً على الترجمة»[١]. وكان الرشيد حين أوكل إلى يوحنا بن ماسويه مهمة ترجمة هذه الكتب الرومية، رتَّبَ له كُتَّاباً حُذَّاقاً يكتبون بين يديه[٢]، وقد صار لبيت الحكمة مكان خاص متميّز، وقد اقترنت فيه حركة الترجمة بالمراصد الفلكية، وبخزانة الكتب التي حفظت فيه، ونُظِّمَ لها مترجمون ونُسّاخ وكُتَّاب مهرة، وكان من جملة النساخ الذين كان يكتب للرشد والبرامكة الشاعر عِلَّان الشعوبي[٣]، ويضاف إلى النقلة الذين خدموا في بيت الحكمة زمن الرشيد والمأمون بعده الحجاج بن يوسف بن مطر، الذي نقل كتاب إقليدس (أصول الهندسة) مرتين؛ الأولى زمن هارون الرشيد، ويُعرف هذا النقل بالهاروني، نسبة لهارون الرشيد، والثانية زمن المأمون وعرف هذا النقل بالمأموني[٤]، وهكذا نمت وازدهرت خزانة بيت الحكمة في عهد الرشيد، الذي أوكل القيام بشؤونها والإشراف على نفائسها وإدارتها إلى الفضل بن نوبخت، وهو فارسي الأصيل من العلماء المتكلّمين، وكان ينقل العلم من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي[٥].

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٧٩.
(٢) القفطي ص ٣٨٠.
(٣) ابن النديم ص ١٠٥.
(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٣٧١ ط المكتبة التجارية مصر ١٣٤٨هـ.
(٥) القفطي: تاريخ الحكماء ص ٢٥٥.

ولم يكن هارون الرشيد يشجع الترجمة والمترجمين وحسب، بل كان يشجع العلماء كافة وخاصة علماء الشريعة والعربية، وكان يحضر مجالس العلم ويشارك العلماء في محاوراتهم، وكان يكرم هؤلاء العلماء ويغدق عليهم الهبات والعطايا، ومن قراراته في زيادة عطاء العلماء قوله: «من عمر مجالس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوه في ألفي دينار في العطاء»، «ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستبحره، فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء، وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الأمر» أي من الشيوخ الكبار[1].

وهكذا ازدهر بيت الحكمة ونما وكثرت فيه نفائس الكتب المؤلّفة والمترجمة عن اليونانية والسريانية والفارسية.

ج - زمن المأمون:

إنّ زمن المأمون هو زمن ازدهار بيت الحكمة، وتوسّعه ورسوخه، وقد كان المأمون رجلَ علم وأدب، اهتمّ بقراءة الكتب ومجالسة العلماء، وتحصيل ما عندهم من علوم، يصف المؤرّخون القدماء المأمون بأنّه كان إماماً في كلّ فن من العلوم العربية، والفلسفة والنحو والشعر، والحديث والطب، وعلوم الأوائل، والنجوم والأرصاد[2]، ويروى أنّه كان يناقش جلساءه ويحاورهم في أمور العلم، وله بصر صالح بالعلوم، ذكر الجاحظ أنّ سهل بن هارون قال يوماً وهو عند المأمون: «من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن يرغبوا فيه، وقد يُرغَب عن بعض العلم، كما يُرغَب عن بعض الحلال. قال المأمون: قد يسمى بعض الشيء علماً وليس بعلم، فإن كنت هذا أردت فوجهه الذي ذكرناه، ولو قلتَ: العلم لا يُدرك غوره، ولا يُسبَر قعرُه، ولا تُبلَغ غايته، ولا يستقصى أصنافُه، ولا يُضبَط

---

(١) عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد ٢/٣٢٦، ٣٢٧، ط بيروت ١٩٥٦.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان (مخطوطة المكتبة الوطنية ١٥٠٥) ١/٩٣، ٩٤ب، صاعد الأندلسي ص ١٠٠، ابن العبري ص ٢٣٦، حاجي خليفة ١/٢٦.

آخرُه، فالأمر على ما قلت. فإذا فعلتما ذلك كان عدلاً وقولاً صدقاً[1] وقد كان هَمُّ المأمون أن يزوِّد بيت الحكمة بكتب الفلسفة والعلوم لترجمتها والإفادة منها، فدأب على مراسلة امبراطور الروم، وإرسال البعثات إلى بلاد الروم لاجتلاب الكتب، يقول صاعد: «داخل المأمون ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب إفلاطون، وأرسطاطاليس، وأبقراط، وجالينوس، وإقليدس، وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة»[2]، وأرسل المأمون إلى بلاد الروم بعثات للحصول على كتب اليونان، ويذكر من هؤلاء الذين أرسلهم المأمون ممّن يجيدون اليونانية حنين بن إسحاق، ويروى عن حنين أنّه كان قد قدم إلى بغداد وهو شاب مولع بطلب العلم، وكان يتقن اليونانية والسريانية، ولكنّه كان ضعيفاً في العربية، فقصد إلى بلاد فارس حيث كان الخليل بن أحمد هناك، فلزمه حنين وأخذ عنه اللسان العربي وأتقنه، وعاد إلى بغداد ومعه كتابه العين للخليل بن أحمد الفراهيدي[3]، والتحق حنين بخدمة المأمون وتولّى العمل في بيت الحكمة، والنقل من اللسان اليوناني إلى العربي، ثمّ أرسله المأمون إلى بلاد الروم للبحث عن الكتب اليونانية النادرة فذهب إلى القسطنطينية وكان فيها مكتبة عظيمة أسّست سنة ٣٣٦م، وعنى بعض الأباطرة بتوسيعها، حتّى ليقال إن مجلداتها بلغت مائة ألف مجلد، وعلى الرغم من أنّ بعض الأباطرة قد أحرقوا قسماً من كتبها خوفاً على دينهم من الكتب ذات الصبغة الدينية، ولكنّها جدّدت فيما بعد، وكانت عامرة زاخرة بالكتب في عصر المأمون[4].

وكان حنين قد سافر إلى بلاد كثيرة مرات، ووصل إلى أقصى بلاد الروم وحصل على كتب كثيرة تمّ نقلها إلى العربية. ولم تقتصر بعثات المأمون إلى بلاد

---

(١) البيان والتبيين ٣/ ٣٧٣-٣٧٤.

(٢) صاعد الأندلسي ص ١٠٠، ابن العبري ص ٢٣٦، حاجي خليفة ١/ ٢٦.

(٣) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ٢/ ١٤٦-١٤٧.

(٤) أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢/ ٦٣.

الروم على حنين بن إسحاق، بل أرسل أكثر من بعثة، فقد وأرسل إلى ملك الروم بعثة فيها: الحجاج بن مطر، ويوحنا بن البطريق، وسلمان صاحب بيت الحكمة، فاستجاب ملك الروم إلى طلب المأمون بعد امتناع، فاختاروا ممّا وجدوا من الكتب، فحملت إلى المأمون، فأمرهم بنقلها إلى العربية، فنُقِلت[1]، واستقدم المأمون من قبرس خزانة كتب اليونان، يصف ابن نباتة كيفية حصوله على هذه الخزانة، قال: «ولمّا هادن المأمون صاحب جزيرة قبرس، أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليه أحد أبداً، فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي، واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون، كلّهم أشاروا بعدم الموافقة، إلاّ مطرناً واحداً، فإنّه قال: الرأي أن تعجل بإنفاذها إليه، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية إلاّ أفسدتها، وأوقعت بين علمائها فأرسلها إليه، واغتبط المأمون بها»[2]، والروايات كثيرة في مراسلة المأمون ملوك الروم، ودأبه للحصول عليها، وكان المأمون محباً للعلم واقتناء كتبه وترجمتها إلى العربية، وقد وصف القاضي صاعد الأندلسي هذا الميل العلمي لدى المأمون ورغبته في نقل علوم الإغريق إلى العربية، ومجالسة العلماء ومذاكرتهم وحثّهم على اكتساب هذه العلوم، قال: لما أفضت الخلافة إلى المأمون «تمم ما بدأ به جدّه المنصور، فأقبل على طلب العلم من مواضعه واستخراجه من معادنه بفضل همّته الشريفة وقوّة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب إفلاطون وارسطوطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة، فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلّفهم إحكام ترجمتها، فتُرجمت له على غاية ما أمكن، ثمّ حضّ الناس على قراءتها ورغّبهم في تعلّمها، فنفقت سوق العلم في زمانه، وقامت دولة الحكمة في عصره، وتنافس أولو النباهة في العلوم، لما كانوا يرون من إعطائه لمنتحليها واختصاصه

---

(١) ابن النديم ص ٢٤٣، ابن أبي أصيبعة ١/١٨٦.

(٢) ابن نباتة: سرح العيون ص ١٣٠، الصفدي: شرح لامية العجم ١/٤٦.

لمتقلديها، فكان يخلو بهم ويأنس بمناظرتهم ويلتذّ بمذاكرتهم، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية»[١]، وما كانت حفاوته بالعلوم الفلسفية والطبية والفلكية الدخيلة وإكرام علمائها وحسب، بل كان شغوفاً وميالاً للعلوم العربية وإكرام علمائها، فقد كان يقرب الفقهاء والمحدثين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والنسب وما إلى ذلك، فازدهرت في عصره حركة الترجمة والتأليف وكثرت الكتب وحفلت بها المكتبات الخاصة والعامة وفي طليعتها بيت الحكمة، وكل هذا النشاط العلمي يؤكّد أنّ المأمون كان له الفضل الكبير في الازدهار الحضاري وحركة الترجمة والتأليف واقتنى مجموعة كبيرة من الكتب وأمر بترجمتها، وكانت ذخيرة نفيسة قيّمة من ذخائر بيت الحكمة.

مقتنيات بيت الحكمة:

ويمكن أن نتعرّف على بعض محتويات خزانة بيت الحكمة[٢]، فبالإضافة إلى الكتب التي ورثها المأمون عن أبيه الرشيد وجدّه المنصور، فإنّ الكتب التي استقدمها المأمون من بلاد الروم، قد حفظت أصولها وترجماتها، وأصبحت من مقتنيات بيت الحكمة، ومن هذه الترجمات: ترجمة يوحنا بن البطريق لكتب أرسطو[٣]، وكذلك ترجمته لكتب أبقراط، وكذلك فعل حنين بن إسحاق وغيره[٤]، وترجم الحجاج بن مطر مؤلّفات في الرياضيات، ومنها المجسطي لبطليموس[٥]، وكان قد ترجم للرشيد أصول الهندسة لإقليدس، ثمّ أعاد ترجمتها

(١) طبقات الأمم ص ٤٧.

(٢) راجع في بيت الحكمة: كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٠٥-١١٢، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٥٨-٨٨، فيليب دي طرازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين ص ١٠٠-١٠١.

(٣) القفطي ص ٣٧٩، ابن العبري ص ٢٣٩.

(٤) السابق والصفحة.

(٥) ابن النديم ص ٢٤٤.

للمأمون، وعُرِفت هذه الترجمة الأخيرة باسم (النقل المأموني)[1]، وترجم كتاب المرآة لأرسطو، وكتابه الآخر أثولوجيا[2] وترجم يوحنا ابن البطريق أمين الترجمة في بيت الحكمة كتاب (السماء والعالم) لأرسطو، وصحّحه حنين بن إسحاق، لأن يوحنّا لم يكن يجيد العربية[3].

وبالإضافة إلى الكتب المترجمة، فإنّ خزانة بيت الحكمة حوت كتباً كثيرة مما أُلِفَ للمأمون في هذا العصر، فقد كان هناك مجموعة من العلماء يؤلفون للمأمون خاصة، وكانت صلتهم وثيقة ببيت الحكمة، مثل: سهل بن هارون، ومحمد بن موسى الخوارزمي - الذي اختصر كتاب (السند هند الكبير) -[4]، وعمرو بن الفَرَّخان الذي أَلَّف كتباً في النجوم، وتفسير بعض كتب اليونان، فقد أَلَّف: تفسير الأربع مقالات لبطليموس، وكتاب (اتّفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب)[5]، وألَّف يوحنا بن ماسويه: (رسائل ومختصرات موجّهة إلى المأمون)، وألف جبرائيل بن بختيشوع للمأمون رسالة في الأطعمة والأشربة، ومقالة في تركيب العطور[6].

وفي مجال الدراسات الأدبية والتاريخية، أُلِّفَتْ للمأمون: (حكايات ملوك الفرس)، وألف الأصمعي (تاريخ ملوك بني هود وغيرهم)، وألف سهل بن هارون كتاب (ثَعْلَة وعَفْرة) يعارض به كتاب (كليلة ودمنة، وألَّف الفَرَّاء للمأمون كتاباً في النحو، وألف الهرثمي الشعراني كتاب (الفنون الحربية) المسمّى بالحِيَل[7]. هذا

---

(١) ابن النديم ص ٢٦٥.

(٢) ابن النديم ص ٣٠٤، ٣١٢، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٨٠.

(٣) ابن النديم ص ٢٤٦، ٢٥٠، ابن أبي أصيبعة ١/ ٢٠٥.

(٤) صاعد الأندلسي ص ١٠٢، القفطي ص ٢٧٠.

(٥) ابن النديم ص ٢٧٣، القفطي ص ٢٥٢، صاعد الأندلسي ص ٢.

(٦) يوسف العش ص ٦٦-٦٧.

(٧) ينظر في هذه الكتب: المسعودي: مروج الذهب ١/ ١٢٩، الأصبهاني: تاريخ سني ملوك الرض ص ٩، الأنباري: نزهة الألباء ص ١٢٧-١٢٨، ياقوت: إرشاد الأريب ٨/ ٢٧٧، ابن النديم: الفهرست ص ٣١٤.

بالإضافة إلى الكتب التي ورثها المأمون وكانت في عهد أبيه الرشيد وجدّه المنصور، ومن الكتب التي كان يعتزّ بها المأمون تلك التي لها صلة بنسبهم وأصلهم، من ذلك كتاب ذكره ابن النديم وجد في خزانة المأمون، وهو: «بخط عبدالمطلب بن هاشم، في جلد أدم، فيه حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة، على فلان بن فلان الحميري، من أهل وزل صنعاء، عليه ألف درهم فضّة كيلاً بالحديدة، ومتى دعاه بها أجابه، شهد الله والملكان، قال وكان الخط يشبه خطّ النساء»[1].

وهكذا نجد أنّ (بيت الحكمة) كان خزانة أدب، ومركزاً للترجمة والتأليف، ومركزاً للأبحاث ورصد النجوم، وأنّ الكتب التي حواها هذا البيت لها جملة مصادر؛ أوّلها: الكتب القديمة التي وصلت عن طريق الوراثة والاقتناء، وهي كتب عربية ويونانية وفارسية وسريانية، وثانيها: الكتب التي ترجمت عن تلك اللغات الأجنبية، وثالثها: الكتب التي ألفت للمأمون ولغيره من الخلفاء، وغير الخلفاء، ورابعها: الكتب التي نسخها النسّاخ الذين كانوا يعلمون في بيت الحكمة، من أمثال علاّن بن الحسن الشعوبي وغيره[2].

الترجمة والتأليف:

وكان لتشجيع المأمون ورعايته أن أقبل العلماء على بيت الحكمة، ينهلون منه، ويؤلّفون في ظلاله، وينالون من هباته وكرمه، وفي نصوص التراث ما يعزّز هذا ويدعمه، يقول صاعد الأندلسي: إنّ المأمون «حضّ الناس على قراءة الكتب المترجمة وشجّعهم على دراستها... فتنافس أولو النباهة في دراستها لما كانوا يرون من إحصائه لمنتحليها، واختصاصه لمقلديها، فينالون عنده المنازل»[3].

---

(١) الفهرست ص ٨ ط رضا تجدد.

(٢) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة ص ١١٠-١١١، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٦٧.

(٣) صاعد الأندلسي ص ١٠٠، ابن العبري ص ٢٣٦، حاجي خليفة ١/٢٧، يوسف العش ص ٦٨.

ولقد لمع مجموعة من العلماء الذين برعوا في معرفة اللسان اليوناني أو السرياني أو الفارسي، بالإضافة إلى اللسان العربي وهم الذين تولّوا الترجمة في زمن المنصور والرشيد والمأمون، يتردّد ذكرهم وذكر كتبهم في المصادر، وقد ذُكِرت أسماء كثير من العلماء الذين كانوا يعملون أو يختلفون إلى بيت الحكمة، وقد عرف منهم في زمن المنصور والرشيد يحيى بن البطريق، وعبدالله بن المقفع، ويوحنا بن ماسويه، وعرف في زمن المأمون وبعده في القرنين الثالث والرابع كثرة من المترجمين، من أولئك: عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)[١] وصالح بن الوجيه[٢]، وحنين بن إسحاق، وابنه إسحاق بن حنين، ويوحنا ابن البطريق، والحجاج بن مطر، وابن ماسويه وابن النوبخت، وثابت بن قرة الصابي، وأبناء شاكر، والخوارزمي، ومتى بن يونس، وسنان بن ثابت بن قرة، ويحيى بن عدي، وأبو علي بن زراعة، وعلاّن الشعوبي، وسلم وسهل بن هارون، وسعيد بن هارون، وغيرهم.

وكان أبرز من تولّى ترجمة الكتب اليونانية في بيت الحكمة حنين بن إسحاق، فقد أوكل إليه المأمون مراقبة النقل من اليونانية إلى العربية، وهيّأ له كل الأسباب التي تيسّر عمله، وكانت الترجمة قبل حنين تتمّ من اليونانية إلى السريانية ثمّ من السريانية إلى العربية، فلمّا تولّى حنين أمْرَ الترجمة جعل النقل يتمّ من اليونانية إلى العربية مباشرة، وقد نقلت في هذا العهد كتب كثيرة طبية وفلكية، مثل كتب جالينوس وأبوقراط وبطليموس، وغيرهم، وترجمت كتب فلسفية وسياسية من اليونانية إلى العربية ومنها كتب أرسطو وغيره من الفلاسفة.

وكانت طريقة الترجمة قبل حنين بن إسحاق تقوم على وضع كلمة عربية مقابل الكلمة الأجنبية، وهذه الطريقة لا تفي بالغرض ولا تنقل المعنى المطلوب، ولمّا تولّى حنين أمر الترجمة جعل النقل حسب المعاني، فيقرأ المترجم الجملة

---

(١) ابن النديم ص ٥.

(٢) الفهرست ص ١٩، ٥.

المراد نقلها، ويفهم معناها، ثمّ يعيد صياغتها باللغة العربية السليمة الفصيحة، غير متقيّد بمواقع الكلمات في الجملة، وقد نال حنين بن إسحاق رضى المأمون وإعجابه بعمله هذا، وأغدق عليه الهبات والعطايا، وكان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربية مثلاً بمثل[١].

وقد أفاد حنين من سخاء المأمون هذا، وأراد أن يحصل على الذهب الكثير، فعمد إلى كتابة منقولاته على ورق غليظ ثقيل الوزن، ثم باعد بين السطور، ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة فقال: «وجدت من هذه الكتب كتباً كثيرة، وكثيراً منها اقتنيته، وهي مكتوبة مولد الكوفي بخط الأزرق كاتب حنين، وهي حروف كبار بخط غليظ، في أسطر متفرّقة، ورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الأوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع، وذلك في تقطيع مثل الثلث البغدادي، وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب، وتكثير وزنه لأجل ما يقابل به وزنه دراهم، وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولا جرم أن لغلظه بقي هذه السنين المتطاولة من الزمان»[٢] وقد بقي قسم من هذه الكتب زمناً طويلاً إلى عهد ابن أبي أصيبعة في القرن السابع الهجري وما بعده.

وأقول: قد يستهجن بعض القارئين فعلة حنين بن إسحاق التي وراءها الطمع في الوزن والذهب الكثير، أمّا أنا فأبارك لحنين فعلته، فمن ناحية إن غلظ الكتاب وثقله وكبر حروفه أتاح للكتاب أن يبقى زمناً طويلاً لم يتهرّأ ولم يتلف، ومن ناحية ثانية فإنّ إنفاق الذهب والمال على العلم والعلماء خير من إنفاقه على مجالس الطرب واللهو والغناء، أو إنفاقه على شعراء المديح الكاذب الذين يريقون ماء وجوههم لأجل الكسب المنافق الذليل في كل آن وزمان.

---

(١) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ٢/١٤٣، وانظر المكتبات في الإسلام: محمد ماهر حمادة ص ٦٤ مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٧٨.

(٢) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ٢/١٦٠.

صاحب بيت الحكمة:

صاحب بيت الحكمة أو خازن المكتبة، هو المسؤول عنها، وعن إدارتها، وحفظ الكتب فيها، وتنظيم أمور البيت، وقد تولّى الإشراف على بيت الحكمة مجموعة من العلماء، وأوّل شخصية تذكر على أنّه صاحب بيت الحكمة هو سهل ابن هارون (ت٢١٥هـ/ ٨٣٠م)، وكان حكيماً فصيحاً شاعراً فارسي الأصل[١]، ويبدو أنّه كان يشرف على بيت الحكمة وعلى خزانة المأمون الخاصة وكانت له منزلة كبيرة لدى المأمون[٢]، ويذكر معه سعيد بن هارون (أو ابن هريم)[٣]، ولعلّه كان معاوناً لسهل، وكان سعيد هذا بليغاً فصيحاً مترسلاً[٤]. ووصف بـ(صاحب بيت الحكمة) أشخاص آخرون، منهم: سلم أو سلمان الحرّاني، وكان يعمل في بيت الحكمة مع سهل بن هارون، وله نقول من الفارسي إلى العربي[٥]، وذُكِرَ سلم هذا مع الوفد الذي ذهب إلى بلاد الروم لاختيار الكتب القديمة، ولعلّه كان صاحب بيت الحكمة زمن الرشيد[٦]، ولعلّ سلمان هذا كان يعرف اليونانية بالإضافة إلى الفارسية، فقد شرح ليحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد كتاب المجسطي[٧]، وترجم بعض الكتب الفارسية[٨].

الفلكيون في بيت الحكمة:

كان في بيت الحكمة في زمن المأمون مرصد فلكي، وقد عمل فيه مجموعة من العلماء ويذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنّ المرصد الفلكي الذي ترد

---

(١) الفهرست ص ١٧٤.
(٢) كرد علي: أمراء البيان ص ١٥٢، ط دار الثقافة بيروت ١٩٦٩.
(٣) ابن نباتة: سرح العيون ص ١٣٠.
(٤) السابق نفسه.
(٥) ابن النديم ص ١٢٠.
(٦) ابن النديم ص ٢٤٣، ابن أبي أصيبعة ١/١٨٦.
(٧) القفطي ص ٩٧-٩٨.
(٨) ابن النديم ص ١٢٠.

الإشارة إليه في المصادر، كان في بيت الحكمة[1]، والمعروف أن بيت الحكمة أنشأ مرصداً فلكياً في بغداد في منطقة الشماسية (سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م)، وعمل فيه فريق من المنجّمين (الفلكيّين)[2]، وترد أسماء بعض الفلكيّين الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة، أو كانوا مسؤولين عن أقسام منها، من أولئك: أبو سهل الفضل ابن نوبخت، كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، وكان اعتماده على كتب الفرس، ومن كتبه: كتاب الفأل النجومي، وكتاب المواليد، وكتاب المنتخل من أقاويل المنجّمين في الأخبار والمسائل والمواليد وغيرها[3]، ومحمد بن موسى الخوارزمي، الذي كان منقطعاً إلى خزانة الحكمة للمأمون، وله مؤلّفات عن عمل الاسطرلاب وكتاب الزيج[4]، وما شاء الله بن أثري، كان في أيّام المنصور والمأمون وله كتب منها: صنعة الاسطرلابات، وكتاب ذات الحلق، وكتاب الأمطار والرياح، وغيرها[5]، وأبو جعفر أحد فلكيي المأمون[6]، ويحيى بن أبي منصور، كان أحد أصحاب الأرصاد في زمن المأمون، له من الكتب: كتاب الزيج الممتحن، وكتاب مقالة في ارتفاع سدس ساعة أعرض مدينة السلام، ورسائل إلى جماعة في الأرصاد، وغيرها[7]، وقد اعتمد عليه المأمون حين قرّر استحداث مرصد في الشماسية لرصد حركات النجوم، مع نخبة من العلماء[8] وممّن كانوا يعملون مع يحيى بن أبي منصور في بيت الحكمة أبناء موسى بن شاكر[9]، ومن

---

(١) فيليب حتّي: تاريخ العرب ص ٢٧٣، ٤١٠، بروكلمان ١/ ٢٠٢، أسعد طلس: النظامية ص ١٥.

(٢) ابن النديم ص ٢٤٨، صاعد الأندلسي ص ١٠٣، القفطي ص ٢١٩، ٢٤٢، ٢٧١، ٣٥٧.

(٣) الفهرست ص ٣٣٣.

(٤) الفهرست ص ٣٣٣.

(٥) الفهرست ص ٣٣٣.

(٦) ابن العبري ص ٢٣٧.

(٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ٣١٨، الفهرست ص ٣٣٤.

(٨) القفطي: أخبار العلماء ص ١٤٩.

(٩) القفطي ص ٤٤١، ابن العبري ص ٢٦٤.

المنجّمين الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة أيضاً في زمن المأمون: سند بن علي اليهودي منجم المأمون، كان يهودياً وأسلم على يد المأمون، كان منجّماً وعمل في جملة الراصدين، بل كان على الأرصاد كلّها، وله من الكتب: كتاب المنفصلات والمتوسطات، وكتاب الحساب الهندي، وكتاب الجمع والتفريق، وكتاب الجبر والمقابلة، وغيرها[١]، وحبش بن عبدالله المروزي الحاسب، أحد أصحاب الأرصاد، له من الكتب: كتاب الزيج المأموني، وكتاب الأبعاد والأجرام، وكتاب عمل الأسطرلاب، وغيرها[٢]، والحسن بن إبراهيم الأبح، ألف كتاب الاختيارات للمأمون، وله كتاب المطر، وكتاب المواليد[٣] وأبو معشر جعفر ابن محمد البلخي له في الرصد كتب كثيرة[٤]، وذكر القفطي[٥] أن له مؤلّفات كثيرة عن النجوم والمواليد والأزياج، ومن العلماء البارزين عبدالله بن سهل بن نوبخت المنجّم، كان كبير القدر عند المأمون، وكان المأمون لا يقدم إلاّ عالماً مشهوداً بعد الاختيار[٦]، وعمر بن الفرخان الطبري الذي وصفه القفطي بقوله: «أحد رؤساء التراجمة والمتحقّقين بعلم حركات النجوم وأحكامها»[٧]، وكان ابن فرخان منقطعاً إلى يحيى بن خالد، ثمّ إلى الفضل بن سهل الذي قدّمه للمأمون، فأمره بترجمة عدد من الكتب في النجوم، وأمّا عمر بن محمد بن خالد المرورذي فله زيج مختصر لزيج جدّه خالد بن عبدالملك، وقد تولّى الرصد للمأمون مع سند بن علي، ويحيى بن أبي منصور والعباس بن سعيد الجوهري، والعباس الجوهري هذا كان خبيراً بصناعة التسيير وحساب الفلك، وقد صحب المأمون وأمره بمباشرة

---

(١) ابن النديم ص ٣٣٤.

(٢) الفهرست ص ٣٣٤.

(٣) الفهرست ص ٣٣٤.

(٤) الفهرست ص ٣٣٥.

(٥) القفطي ص ١٠٦-١٠٧.

(٦) القفطي: أخبار العلماء ص ١٤٩.

(٧) القفطي: أخبار العلماء ص ١٦١، ١٦٢.

الرصد مع جملة مع العلماء في الشماسية[1]، ومن علماء الأرصاد أيضاً أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني، له كتاب المدخل إلى علم الهيئة والأفلاك، وكتاب حول حركات النجوم وهو كبير تضمن ثلاثين باباً[2] ويذكر مع هؤلاء العلماء محمد بن الجهم الذي ألف للمأمون كتاباً في الاختبارات[3]، وغير هؤلاء كثير، ونقف آخراً عند العباس بن سعيد الجوهري المنجم الذي فوّضه المأمون بتعيين من يراهم من المنجمين الأكفياء في خدمته[4]، فاختار العباس بن سعيد سنداً السابق ذكره، ويذكر سند بن سعيد كيف جرى تعيينه وأدخل إلى المأمون بالهيئة والرسم المخصوص، قال: «عندما قرّر العباس أن يصلني بالمأمون، أمر أن يُقطع لي أقبية ويُرتاد لي منطقة مذهبة، ففُرغ من جميع ذلك من تلك الليلة، وأُدْخِلَ بي إلى المأمون، وأمرني بملازمته، وأجرى لي أنزالاً ورزقاً»[5]، ومعنى هذا أن سكن المنجمين وطعامهم وكسوتهم، كان في بيت الحكمة، وهذا أمر بدهي، حتى يكون هؤلاء بإمرة الخليفة يدعوهم متى احتاج إلى مشورتهم، وهناك قرائن أخرى تدلّ على ما كان يُهيِّئُه المأمون وغيره من الخلفاء للعلماء، من ذلك أن المأمون حين أمر الفرّاء يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): «أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يُفْرَد في حجرة من حُجَر الدار، ووكل به جواري وخدماً يقمن بما يحتاج إليه، حتّى لا يتعلّق قلبه، ولا تتشوف نفسه إلى شيء، حتى إنّهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصَيَّرَ له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين»[6]، وفي زمن المتوكل عُيِّنَ حُنَيْن بن إسحاق أميناً للترجمة، فأمر المتوكّل: «بإصلاح ثلاث دور من دوره، التي لم يسكن حنين منذ نشأ في

---

(١) القفطي: أخبار العلماء ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) القفطي: أخبار العلماء ص ٥٦.

(٣) القفطي: أخبار العلماء ص ١٨٦.

(٤) أحمد بن يوسف: كتاب المكافأة ص ١٤١.

(٥) السابق نفسه ص ١٤١.

(٦) البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٠.

مثلها، ولا رأى لأحد من أهل صناعته مثلها، وحمل إليها سائر ما كان إليه محتاجاً»[١].

أهداف بيت الحكمة:

وقد صار بيت الحكمة، بعد أن توسّعت مهامه، وكثر روادِه، ونشطت أعماله، صار مجمعاً علمياً، وخزانة كتب، ومرصداً فلكياً، وموئلاً للمناظرات والمجادلات، وقد اتّضح أنّ مهمة بيت الحكمة لا تقتصر على شأن واحد، وإنّما تتكفّل بمهام كثيرة، منها:

جمع الكتب وترجمتها وشرحها والتأليف في موضوعها، وإقامة فريق من المنجمين إقامة دائمة في بيت الحكمة، ليكونوا قريباً من الخليفة، يجيبون عن تساؤلاته في التنبّؤ وما تقول النجوم.

بالإضافة إلى اجتماع العلماء، وعقد مجالس المناظرات والمجادلات التي نشأت في ذلك العصر، ومن ذلك قضية القول بخلق القرآن.

وربّما كان الخليفة المأمون يحضر تلك المجالس التي تقوم على المناظرات والمجادلات، ومن دلائل ذلك ما ذكره ابن تغري بردي، قال: «وفي سنة ٢٠٩هـ (٨٢٤م) قرَّب المأمون أهل الكلام، وأمرهم بالمناظرة بحضرته، وصار ينظر فيما يدلّ عليه العقل، وجالسه بشر بن غياث المريسي، وثمامة بن الأشرس، وهؤلاء الجلوس»[٢]، وأين تكون هذه المناظرات العلمية إن لم تكن في بيت الحكمة، موئل العلماء ومجتمعهم.

ومعنى هذا أنّ بيت الحكمة صار في زمن المأمون أكاديمية علمية فيها أنواع العلوم والفنون، من ذلك ما يذكر أنّ أولاد شاكر المعروفين باهتماماتهم الفلكية والرياضية كانوا يعملون في بيت الحكمة، وفي هذا البيت أقسام كثيرة متنوّعة منها

---

(١) ابن أبي أصيبعة ١/١٩٦.

(٢) النجوم الزاهرة ٢/١٨٧.

للترجمة ولها أقسام: لليونانية، والفارسية، والهندية، والسريانية، وهناك مواضع للتأليف، وأماكن للبحث الفلكي والرصد العلمي، وقد توصّل العلماء في بيت الحكمة إلى ابتكار الجبر والمقابلة، أمّا أولاد شاكر فقد استطاعوا أن يقيسوا محيط الأرض، وذلك عن طريق قياس دائرة نصف النهار في صحراء سنجار، وكان تقديرهم لها قريباً من الطول الحقيقي لها[1].

نفقات بيت الحكمة:

لم نقف على ذكر واضح لمصروفات بيت الحكمة التي هي مركز للعلوم والترجمة والتأليف والمراصد الفلكية، وكان بعض العلماء يقيمون في هذه الدار وتخصّص لهم أماكن للعمل والراحة والنوم، وفيها كل ما يحتاجه المرء من طعام وشراب ورواتب، وقد مرَّ بنا أن المأمون كان يعطي حنين بن إسحاق وزن الكتاب الذي يترجمه ذهباً، وكان هناك بالإضافة هؤلاء العلماء، نسَّاخ ومجلدون وخدم، ونستطيع أن نستنتج من مصروفات الخزائن الأخرى كخزائن الوزراء في زمن المأمون أو بعده، فنجد أن ابن أبي أُصيبعة يذكر: «أن بني شاكر محمد وأحمد والحسن، كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحاق وحُبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة»[2]، وكان الوزير محمد ابن عبدالملك الزيات في زمن الواثق يعطي للنقلة والنساخ حوالي ألفي دينار[3]، وقياساً على هذا فلا بدّ أن تكون رواتب النقلة والنساخ في بيت الحكمة مبالغ كبيرة جداً، بالإضافة إلى مصروفات الورق والحبر وإعاشة المقيمين وما إلى ذلك.

خلاصة ونظرة عامة:

وخلاصة ما يقال في أبرز سمات بيت الحكمة ومعطياته:

---

(١) محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام ص ٦٥.

(٢) طبقات الأطباء ٢/١٤٣.

(٣) طبقات الأطباء ٢/١٧٦.

سهل بن نوبخت، وعِلاّن الوراق النسابة، وحنين بن إسحاق العبادي (ت٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) رئيس بيت الحكمة، وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، وسلمون بن بنان ومحمد بن عبدالملك الزيات (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٧م)، وإبراهيم بن عبدالله النصراني السرياني المترجم، وأحمد بن يحيى البلاذري، وإسحاق بن أبي الحسن بن إبراهيم، وعلي بن يحيى المنجم (منتصف ق ٣هـ)، وأبو حفص عمر بن الفرخان، وحبيش بن الحسن، وعلي بن موسى بن شاكر، وأحمد بن موسى بن شاكر، والحسين بن موسى بن شاكر، وإبراهيم بن الصلت الفلكي، وداود بن حنين بن إسحاق، وإسحاق بن حنين بن إسحاق (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، ولوقا بن إسرافيون، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٥٢هـ/ ٨٦٦م)، وأحمد بن الطيب السرخسي البغدادي، وقسطا بن لوقا (ت٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، ومتى بن يونس (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، وسنان بن ثابت (ت٣٣١هـ/ ٩٣٤م)، وأبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، ويحيى بن عدي (ت٣٦٤هـ/ ٩٦٤م)، وابن النديم صاحب الفهرست (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، وعيسى بن زرعة (ت٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، وأبو سليمان المنطقي (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م)، وأبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، وابن مسكويه (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، وأبو الفرج عبدالله بن الطيب البغدادي (ت٤٣٥هـ/ ١٠٣٤م)، وأبو العلاء المعري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، والحسن بن بطلان المتطبب (ت٥٥٧هـ/ ١١٦١م)، وابن أبي الحديد المعتزلي عبدالحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م)، بالإضافة إلى مئات من طلبة العلم الذين كانوا ينهلون ويجتنون من ثمار بيت الحكمة.

نهاية بيت الحكمة:

بدأ اسم بيت الحكمة يتضاءل، ويكاد يختفي بعد وفاة المأمون ومجيء المعتصم، وانتقال مركز الخلافة إلى سامراء، ولم يعد يذكر بيت الحكمة إلاّ باسم خزانة كتب المأمون، أو مكتبة المأمون، فقد ذهبت صفته العلمية، وخبا ضوؤه،

بعد أن كان يحفل بالعلماء والمترجمين والمنجمين، وكانت عناية الخلفاء بعد المأمون قد انحطّت وتفاوتت إلاّ ما كان من عناية المتوكل بالعلماء ورعايتهم ورصد الهبات والأموال لبيت الحكمة، ولكن بقية الخلفاء لم يكن لهم اهتمام بالعلم إلاّ القلة القليلة، فقد شغلتهم السياسة وتدهور أحوال الدولة وسيطرة الجند التركي، ولم يعد يذكر من بيت الحكمة إلاّ خزانة، وحتّى هذه الخزانة أو المكتبة، لم يعد لها ذكر في مصادر التراث بعد القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)[١].

ولعلّ آخر ذكر بيت الحكمة يرد عند ابن النديم في القرن الرابع[٢] عند حديثه عن القلم الحميري، يقول: «زعم الثقة أنّه سمع مشايخ أهل اليمن يقولون: إنّ حمير كانت تكتب بالمسند على خلاف أشكال ألف وباء وتاء، ورأيت أنا جزءاً من خزائن المأمون ترجمته: «ما أمر بنسخه أمير المؤمنين المأمون عبدالله، أكرمه الله من التراجم، وكان في جملته القلم الحميري، فأثبت مثاله على ما كان في النسخة»[٣]، ويبدو أنّ بيت الحكمة قد انطفأ توهجه بعد المأمون، وإن بقي مستمراً في عهود الخلفاء العباسيين، ولكن دون عناية، وبقي كخزانة كتب، ثمّ كانت نهايته مع خزائن الكتب الإسلامية الأخرى في العراق عند غزو المغول وحرق الكتب وتغريقها؛ ويتّضح ذلك من قول القلقشندي عند كلامه عن مصير خزائن الكتب الشهيرة في الإسلام، يقول: «فقد كان للخلفاء والملوك في القديم مزيد اهتمام، وكمال اعتناء، حتّى حصلوا منها على العدد الضخم، وحصلوا على الخزائن الجليلة، ويقال إنّ أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن؛ إحداها خزانة الخلفاء العباسيين، فكان فيها من الكتب ما لا يُحصى كثرةً، ولا يقوم عليه نفاسةً، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد، وقتلَ ملكُهم هولاكو المستعصمَ آخر

---

(١) ابن النديم ص ٥، ١٩، الخطيب البغدادي ١٠/ ٣٩١.

(٢) ألف ابن النديم كتابه سنة ٣٧٧هـ.

(٣) الفهرست ص ٨.

خلفائهم ببغداد، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها، وعفيت آثارها»[1].

وهكذا خبا نور بيت الحكمة الذي ملأ الحياة العلمية طيلة عهود العباسيين منذ المنصور وحتى بعد وفاة المأمون، وكان بيت الحكمة مناراً زاهياً للحضارة العربية والإسلامية التي ما زال صداها يتردّد في أسماع الزمان، وفي كثير من أقطار الأرض.

---

(١) صبح الأعشى ١/٤٦٦.

القسم الثاني

ما سُمِّيَ ببيت الحكمة

من خزائن الكتب الأخرى



ما سُمِّيَ ببيت الحكمة

من خزائن الكتب الأُخرى

وهناك خزائن أخرى سمّيت ببيت الحكمة، أو خزانة الحكمة، تأثّراً واقتداءً ببيت الحكمة في بغداد فنشأت خزائن تشبهه وعلى غراره، من هذه الخزائن:

أ - خزانة الحكمة لعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم

كان ابن المنجم (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) يعمل في بيت الحكمة للمأمون، وكان أديباً شاعراً، راوية للأخبار والأشعار، أخذ الأدب وصنعة الغناء عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وكان من محبي الكتب، مهتماً بكتب الحكمة، والفلسفة اليونانية خاصة، ونادم الخليفة جعفر المتوكل، وكان من خاصة ندمائه، وحظي لديه ولدى الخلفاء من بعده إلى أيام المعتمد[١]، وكان ابن المنجم هذا قد مال إلى الطب، فنقل للمأمون منه كتباً كثيرة[٢]، وألف له حنين بن إسحاق رسالة ذكر فيها مؤلفات جالينوس المترجمة إلى العربية، وترجم له كذلك كتاب (عدد المقاييس)[٣].

وكان لعلي بن يحيى المنجم مكتبة هيّأها وفتح أبوابها للعلماء، ينهلون منها، وقد يقيمون فيها، وتجري عليهم جرايات، شبيهة ببيت حكمة المأمون، ويصف ياقوت خزانة ابن المنجم هذه، وكيف أنشأها، يقول: «كان بكَرْكَر من نواحي

---

(١) الخطيب البغدادي ١٢/ ١٢١-١٢٢.

(٢) ابن أبي أصيبعة ١/ ٢٠٥.

(٣) القفطي ص ١٣٢.

القُفْص ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى المنجم وقصر جليل، فيه خزانة كتب عظيمة يسميها (خزانة الحكمة)، يقصدها الناس من كل بلد، فيقيمون فيها، ويتعلّمون منها صنوف العلم، والكتب مبذولة في ذلك لهم، والعناية مشتملة عليهم، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى، فقدم أبو معشر المنجم من خراسان يريد الحج، وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم، فوصفت له الخزانة، فمضى ورآها، فهاله أمرها، فأقام بها، وأضرب عن الحج، وتعلم علم النجوم، وأعرق فيه حتى ألحد، وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين والإسلام أيضاً»[١].

ب - خزانة الحكمة للفتح بن خاقان:

كان الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج (ت٢٤٧هـ/ ٨٦١م) من أبناء الملوك من أصل فارسي، وكان ذكياً فطناً حسن الأدب، أولع بحب الكتاب فلم يفارقه، حتّى ليقال إنّه كان يحضر مجالسة المتوكّل، فإذا أراد القيام لحاجة، أخرج كتاباً من كُمِّه أو خُفِّه، وقرأه في مجلس المتوكل إلى عوده إليه، ويفعل ذلك حتى في الخلاء[٢]، وقد شُهِر ثلاثة بالشغف بالكتب والقراءة، قال أبو هفَّان: «ثلاثة لم أرَ قَطُّ ولا سمعت أحبَّ إليهم من الكتب والعلوم؛ الفتح بن خاقان، والجاحظ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي»[٣].

كان الفتح بن خاقان كبير المنزلة لدى المتوكّل، وقد اتّخذه أخاً، وكان يقدمه على سائر ولده وأهله، استوزره وجعل له إمارة الشام على أن يُنيب عنه، وقُتل الفتح مع المتوكّل قتلاً بالسيوف[٤].

وكان الفتح بن خاقان يجالس العلماء، ويحضر داره فصحاء الأعراب،

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٥/ ٤٦٧.

(٢) ابن النديم ص ١٦٦.

(٣) ياقوت: إرشاد ١٦/ ٧٥، القفطي ص ٣، الخطيب البغدادي: تقييد العلم ص ١٣٩-١٤٠، الشريف المرتضى ١/ ١٩٤.

(٤) ابن النديم ص ١١٦.

وعلماء الكوفة والبصرة، وكان يشجّع المؤلّفين وينفق عليهم، ألف له محمد بن حبيب كتاب (القبائل الكبير والأيام)، في نحو أربعين جزءاً، كل جزء مئتا ورقة وأكثر[١]، وألّف له الجاحظ كتاب (التاج في أخلاق الملوك)[٢]، وقيل: إن الكتاب منسوب للجاحظ، وكتاب (مناقب الترك وعامة جند الخلافة)[٣]، وألَّف له محمد ابن حارث الثعلبي (التغلبي) كتاب (أخلاق «أو أخبار» الملوك)[٤].

أما خزانته المعروفة بـ(خزانة الحكمة)، فقد كلَّف الفتحُ عليَّ بن يحيى المنجم أن يجمع له خزانة قيِّمة، فعمل له علي بن يحيى: «خزانة حكمة نقل إليها من كتبه، وممّا استكتبه الفتح أكثر ممّا اشتملت عليه خزانة حكمة قط»[٥] وهي خزانة: «لم يُرَ أعظم منها كثرة وحسناً»[٦].

ج - دار العلم الفاطمية: أو [دار الحكمة]

أُنشِئت في القاهرة بأمر الحاكم بأمر الله، سنة (٢٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، لقد سمّيت الدار أولاً بـ(دار الحكمة) ثم غُيِّر اسمها فسمّيت (دار العلم)[٧]، ويذكر المؤرّخون اسمها فهي دار الحكمة، وهي دار العلم أيضاً، فحين يذكرها المقريزي يقول: «ذكر دار العلم التي هي دار الحكمة»[٨]، وفي موضع آخر يسمّيها المقريزي دار الحكمة، يقول: «وفتحت دار الحكمة في القاهرة وحمل إليها الكتب ودخل

(١) ابن النديم ص ١٠٧، ١١٦، ١٤٨.
(٢) نشره أحمد زكي في مصر سنة ١٩١٤م.
(٣) نُشر ضمن مجموعة رسائل الجاحظ في مصر ١٣٢٤هـ.
(٤) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٨١.
(٥) ابن النديم ص ١٤٣، ابن خلكان: وفيات في ترجمة علي بن يحيى ٣/ ٣٧٤ط إحسان عباس، ياقوت: إرشاد ١٦/ ٤٥٩، وفي ط إحسان عباس ٥/ ٢٠٠٨.
(٦) ياقوت: إرشاد ٦/ ١١٧، ابن النديم ص ١١٦، ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/ ١٢٣.
(٧) الذهبي: دول الإسلام ١/ ١٨٦.
(٨) المقريزي: الخطط ٢/ ٣٣٨.

إليها الناس، واشتدّ الطلب على الركابية»[1]، ولعلّهما خزانتان متميّزتان للحاكم بأمر الله، وقد أدمجتا، ومهما يكن من أمر فقد مرّت بهذه الدار أحداث، وعصفت بها الأهواء، فقد كانت في أوّل إنشائها على مذهب أهل السنة، ثمّ تحوّلت بعد عام ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م لتكون مركزاً للدعوة الإسماعيلية ضدّ أهل السنة، ثمّ أُغلقت عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م لنشوء اتّجاه مناهض لمذهب الدولة الديني، ثمّ أعيد فتحها عام ٥١٧هـ/ ١١٢٣م، لتسود فيها الدعوة الإسماعيلية وحدها، ثمّ عند دخول صلاح الدين الأيوبي إلى القاهرة، كانت نهاية دار العلم هذه سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

كان أهل مصر على المذهب المالكي، وجاء الحاكم بأمر الله سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م ليفرض سلطته بعقلية طائفية ممزوجة بالأهواء الشاذة[2]، وقد أمر الخليفة الحاكم بأمر الله ببناء هذه الدار بجوار القصر الغربي خلف خان مسرور[3]، وفُتِح فيه منفذ على باب التبّانين، وأولى الحاكم اهتمامه لبناء هذه الدار، واحتفظ ببناء خاص[4]، وفُرِشَتْ وزُخْرِفَتْ وعُلِّقَت ستائر على جميع أبوابها وممرّاتها[5]، وأُقيمت فيها مكتبة نُقلت كتبها من خزانة الخليفة الخاصة، التي تعتبر من أعظم الخزائن المشهورة في الإسلام[6]، وفيها كتب كثيرة نفيسة من جميع العلوم والآداب[7]، وبعضها بخطوط منسوبة لأمهر الخطّاطين، ونقلت كتب كثيرة من خزائن القصور الفاطمية والخزائن الخاصة إلى هذه الدار، وقُسِّمت المكتبة إلى أقسام: قسم للفقهاء، وقسم آخر لقرّاء القرآن الكريم، وقسم آخر للمنجّمين، وقسم لأصحاب النحو واللغة، وآخر للأطباء، وهكذا، وقد فُتِحَت دار العلم

---

(١) الخطط ٣/ ٢٤٩.

(٢) الموسوعة الإسلامية ٢/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ٣/ ٣٦٦.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة ص ٦٠٢، المقريزي: الخطط ١/ ٤٥٨.

(٥) الكندي ص ٦٠٢، المقريزي ١/ ٤٥٨.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى ١/ ٤٦٦.

(٧) المقريزي: الخطط ١/ ٤٥٨.

أبوابها للناس من جميع الطبقات، ويُسِّر العمل فيها بحيث توافرت وسائل البحث لطلاب العلم، فزُوِّدوا بالورق والحبر والأقلام، وقد صارت هذه الدار ملتقى العلماء من القرّاء والفقهاء والفلكيين والنحويين واللغويين، والأطباء، وكانت مجمعاً للعلماء وطلاب العلم، وكثيراً ما تلقى فيها المحاضرات، من ذلك أنّ داعي الدعاة المؤيد في الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران ألقى محاضراته التي جمعت في كتاب باسم المجالس المؤيدة وهي مجموعة من المحاضرات مثّلت ثمانمائة مجلس، تشتمل على موضوعات إسماعيلية دينية وأدبية وسياسية وتأويلية، وكان داعي الدعاة ينشىء هذه المحاضرات على لسان الخليفة وينوب عنه في إلقائها[١]، وكانت هذه المحاضرات والمناظرات تتمّ أحياناً بين يديّ الخليفة الحاكم بأمر الله، وكانت كل طائفة تحضر على انفراد للمناظرة بين يديه، ثمّ يخلع الخليفة على الجميع ويصلهم، وكان بعض العلماء والدارسين يقيمون في هذه الدار[٢]، وقد قام على خدمة المكتبة القُوَّام والخدم والفراشون والبوّابون[٣].

وقد عيّن الحاكم عالمين من شيوخ أهل السنة، وأوكل إليهما أمر الدار، هما: أبو بكر الأنطاكي[٤]، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأسدي الهروي، وهو أحد كبار اللغويين في زمانه، وقد كانت إقامتهما في دار الحكمة[٥]، ولكن سرعان ما غيّر الحاكم رأيه، فحكم على الشيخين بالقتل سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م.

وكانت دار الحكمة هذه من الخزائن الكبيرة الحافلة، يصفها أبو شامة بقوله: «وكانت من عجائب الدنيا، لأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من

---

(١) الحميدي حاتم بن إبراهيم: المجالس المؤيدية ص ٣٨٧.
(٢) المقريزي ١/٤٥٨.
(٣) يحيى بن سعيد: تاريخ يحيى بن سعيد ص ١٨٨.
(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢/ ١٠٥-١٠٦.
(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ١١/ ٣١٤.

نشر المذهب الإسماعيلي، وبقيت حتى سنة (٤٦١هـ/١٠٦٨م) وتوالت عليها الأحداث، فقد ابتليت هذه الخزانة بالنهب والسلب، قيل: إنها نهبت في زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) بن علي بن الحاكم بأمر الله، ففي شهر صفر من سنة (٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) تجمهر جنوده الأتراك، وتمرّدوا عليه، يطلبون زيادة مرتباتهم، فتألبوا عليه، وأرغموه على بيع كنوز قصره التي جمعها الفاطميون أجداده منذ تأسيس دولتهم، ثمّ اقتسموها بينهم، وكانت دار العلم تشتمل على كل نادر من الكتب الجليلة المقدار، المنقطعة المثال بجودة الخط، وأناقة التجليد، وغرابة الزينة، وكان فيها ما يقرب من ألفين وأربعمائة ختمة، مكتوبة بخط محلًى بالذهب والفضّة، فاقتسمها الأتراك أيضاً، إلاّ جانباً منها كان خاصاً بالوزير عماد الدولة أبي الفضل المحترق حاكم الإسكندرية، فأرسل إليه محمولاً على الجمال، فلمّا بلغت أحمال الكتب قرية أبيار[١]، سطا عليها بعض عربان قبيلة لواتة فنهبوها، وأحرقوا ورقها واصطنعوا أحذية من جلودها، وكان في (دار العلم) أيضاً صناديق مملوءة أقلاماً من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما[٢].

ونهب الوزير أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي من قصر الفاطميين بالقاهرة كتباً حملها خمسة وعشرون جملاً، أخذها من خزائن القصر، وهو والخطير بن الموفق في الدَّين عمّا يستحقانه وغلمانهما، وكانت الكتب التي نقلت إلى دار الوزير هي وفاء لخمسة آلاف دينار، بينما بلغت قيمة الكتب أكثر من مائة ألف دينار، وكان ذلك سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، روى ذلك المقريزي عن مؤلف كتاب الذخائر[٣] وبعد هذا التاريخ لم يعد لدار العلم أو لدار الحكمة هذه ذكرٌ يُذكر.

---

(١) أبيار: قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية، ينسب إليها أعلام كثيرون. ياقوت: معدم البلدان «أبيار» ١/ ٨٥ط دار صادر.

(٢) المقريزي: الخطط ٢/ ٢٥٤، وينظر: حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر ص ١٣٨، والجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية ص ٣٢٢.

(٣) الفاطميون في مصر ص ١٣٩.

ثمّ كانت نهاية ما تبقى منها حين دخل صلاح الدين مصر، وأزال حكم الفاطميين سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، فصادر المكتبة ثمّ باعها بالمزاد العلني، وقد تولّى بيعها ابن صورة دلال الكتب، واستمر بيعها عدّة أعوام[١] ويقدر أبو شامة عدد مجلّدات مكتبات القصر إبّان عزّها ومجدها بمليوني كتاب[٢].

(١) المقريزي: الخطط ٢/ ٢٥٤.

(٢) أبو شامة: كتاب الروضتين ١/ ٢٠٠.

قلت: يخلط بعض الباحثين بين دار الحكمة هذه التي أسّسها الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٥هـ، وبين خزانة العزيز بالله الفاطمي (ت ٣٨٦هـ) في مصر.

دور العلم

والخزائن الملحقة بالمدارس

وهناك مجموعة من الخزائن في الحواضر الإسلامية عامة أو شبه عامة، اتّبعت نظام بيت الحكمة وسمّيت باسمها أو بدار العلم، ومن أشهر هذه الخزائن هي:

أ - دار العلم في الموصل:

أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الشحّام (ت٣٢٣هـ/ ٩٣٤م)، وكانت مكتبة عامة، وكان أبو القاسم أديباً ناقداً للشعر بصيراً بالنجوم عالماً مطلعاً على علوم الأوائل(١)، وكان له صلة جيّدة بالشاعر البحتري (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) صنف جملة كتب في الأدب والفقه الشافعي ضاعت جميعها، تضمّ هذه الخزانة كتباً من جميع صنوف المعرفة، وخاصة كتب الحكمة والفلك لاهتمام أبي القاسم بهذه العلوم، فقد كان بصيراً بعلوم الفلسفة والفلك وعلوم الأوائل(٢)، وجعل أبو القاسم الدار وقفاً على كل طالب علم، تفتح كل يوم وتقدّم للغرباء المال والورق والإقامة في بيوت مخصّصة للغرباء والمحتاجين، وخُصّص فيها مكان للتدريس(٣)، فهذه الدار مكتبة عامة بالإضافة إلى وجود أماكن لسكن الغرباء والمحتاجين من طلبة العلم، وقد خصّصت أماكن من دار العلم للتدريس وإلقاء المحاضرات.

---

(١) ياقوت: إرشاد ٢/ ٤١٩، البغدادي: تاريخ بغداد ٧/ ٢١١.

(٢) ياقوت: إرشاد الأريب ٢/ ٤١٩.

(٣) ياقوت: إرشاد ٢/ ٤٢٠.

وكان أبو القاسم جعفر بن محمد يجلس فيها ويُملي على الناس من مصنّفاته، مثل (الباهر) في التاريخ والأخبار، ويملي من شعره ومن شعر غيره، ويملي من حفظه في موضوعات في الفقه والحكايات والنوادر، وغير ذلك[١]، وهذه الدار تشبه بيت الحكمة في بعض مواصفاتها. ولا ندري ما كان مصير هذه الدار، ولعلّها أهملت بعد أن نُفي أبو القاسم وأبعد عن الموصل إلى بغداد[٢] في زمن الخليفة المعتضد المتوفّى سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م، ويمكن أن نستنتج من هذا أنّ هذه الدار قد أنشئت في منتصف القرن الثالث الهجري تقديراً.

ج - دار العلم لسابور في بغداد:

أسّسها سابور بن أردشير (ت٤١٦هـ/ ١٠٢٥م) وزير بهاء الدولة البويهي، وزر له ثلاث مرات، ووزر كذلك لشرف الدولة، كان سابور كاتباً ذا ثقافة أدبية واسعة، يحبّ العلم والعلماء، وكان شيعياً من أصل فارسي، وعرف بنزاهته وحبّه للخير، وعده الشريف الرضي أن يزوّجه ابنته[٣]، ويبدو أنّ هذا الزواج لم يتمّ فقد ألغي[٤].

أنشأ سابور مكتبته في بغداد في حيِّ الكرخ بين برجين قديمين عرفت بمحلة بين السورين[٥]، وكان أكثر هذا الحي من الشيعة، ولذلك وقع اختياره على هذه المنطقة، اشترى سابور سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م داراً وعمَّرها، وأمر بتبليطها بالرخام، وطلائها بالكلس، وسمَّاها (دار العلم)، ووقفها على أهله، ونقل إليها كتباً من أفضل ما نسخَ أشهرُ الخطاطين وكبار العلماء، وبلغت الكتب (١٠٤٠٠) عشرة آلاف وأربعمائة مجلّد، منها مائة نسخة من المصاحف بخطوط من أسرة بني

(١) ياقوت: إرشاد ٢/ ٤٢٠.
(٢) ياقوت: إرشاد الأريب ٢/ ٤١٩.
(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ١٤/ ٩٧.
(٤) ديوان الشريف الرضي ١/ ٢٢٥ ط بيروت ١٣٠٧هـ.
(٥) ياقوت: معجم البلدان ١/ ٧٩٩.

مقلة[1]، وصارت كتبها تزداد بفضل هبات العلماء، الذين كانوا يُسَرون أن تتضمّن دار العلم لسابور مؤلفاتهم، لأنّها تخلد بخلودها، يذكر ياقوت في ترجمة ولي الدولة أحمد بن علي بن خيران الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء بمصر (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) أنه سَلَّم إلى بعض أصحابه «جزئين من شعره ورسائله، واستصحبهما إلى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضى أبي القاسم وغيره ممّن يأنس به من رؤساء البلد، ويستشير في تخليدهما دار العلم، لينفذ بقيّة الديوان والرسائل إن علم أنّ ما أنفذه أُرتُضي واستُجيد»[2]، وكذلك فعل جبرائيل بن عبيدالله بن بختيشوع (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)، فحين تمّم كنّاشه الكبير في الطب في خمس مجلّدات، وسمّاه (الكافي) بلقب الصاحب بن عباد[3] لمحبّته له، «ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد»[4]، وقد تضمّنت هذه المكتبة نوادر الكتب، وكان منها ديوان عدي بن زيد العبادي[5] وصار العلماء يؤمّونها، فأصحبت مثابة للعلم والعلماء والأدباء، يقصدها كبار العلماء في ذلك العصر وقد عمل سبط ابن الجوزي فهرساً لهذه الخزانة، ذكر فيه العلوم التي احتوتها، جاء في مقدّمة الفهرس:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ثبت جمعه سابور بن أردشير، فيه كتب القرآن الكريم وعلومه وتفسيره وقراءاته، والفقه والعبادات والفرائض، والفقه على المذاهب[6]، والتوحيد والجدل والخلاف، وفيه مصنفات آل البيت عليهم السلام، وعلم الأنساب واللغة والحكم والأمثال العربية، والعروض والقوافي، وفيه كتب عن الشعراء المخضرمين والمحدثين، والطرائف والأخبار والرسائل، وكتب الطب

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٤، ابن الأثير: الكامل ٨/ ٨٨.

(٢) إرشاد الأريب ١/ ١٤٢، ٤/ ٥-٦.

(٣) كان الصاحب بن عباد يقلب بكافي الكفاة، توفي سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

(٤) ابن أبي أُصيبعة: عيون الأنباء ١/ ١٤٦.

(٥) رسالة الغفران ص ١٠ وانظر كوركيس عواد ص ١٤١-١٤٢.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٧٢، ابن الأثير: الكامل ٩/ ٧١.

والتنجيم، والحكمة والهندسة، وغيرها من العلوم... جزى الله سابور بن أردشير على نيّته الطيّبة، ولقّاه ثواب ما بناه وأنشأه، ومن بدّل شيئاً ممّا اشترطه، فعليه لعنة الله، وله عذابه الأليم»[١].

ويظهر من موضوعات الخزانة غلبة الكتب الأدبية والشرعية على الكتب العلمية والعملية، مع وجود علوم الطب والفلك والحكمة والهندسة. ويذكر مجموعة من الأشخاص الذين تولّوا الإشراف على المكتبة، الإشراف العام المعنيّ بإدارة أموال المكتبة باعتبارها وقْفاً، والإشراف الفني الذي يخصّ الخازنين ومعاونيهم المهتمّين بالخدمة المكتبية، ومن هؤلاء الشريف أبو الحسين محمد بن الحسين بن أبي شيبة، وأبو عبدالله محمد بن أحمد الحسني البطحاني، وأبو عبدالله الحسين بن هارون الضبي، قاضي بغداد[٢].

وبعد وفاة سابور أشرف على دار العلم الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) أخو الشريف الرضي[٣]، وكان الشريف المرتضى عالماً وأديباً شاعراً، شغوفاً بالكتب يبذل في سبيل الحصول عليها الأموال الجزيلة، قيل إنّه اشترى كتاب (الجمهرة) لابن دريد بستين ديناراً، وهو مبلغ كبير جداً بالنسبة لذلك الزمان[٤]. ويذكر ابن الجوزي الشيخ محمد بن موسى الخوارزمي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) شيخ مدرسة الأحناف، مشرفاً على المكتبة، وكان قد عينه سابور[٥]، ومن خزنة دار العلم كذلك أبو أحمد عبدالسلام بن الحسين البصري الملقب بالواجكا (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، كان صدوقاً عالماً أديباً

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآن الزمان ١١/ ١٨٥، كوركيس عواد ص ١٤٠-١٤٥، يوسف العش ص ١٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣.

(٣) ياقوت: إرشاد الأريب/ ٣٥٩.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٤٧٨.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٤٧، القرشي: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢/ ١٣٥.

قارئاً للقرآن، عارفاً بالقراءات بارعاً في اللغة والأدب، محدثاً يحفظ الشعر، كان فاضلاً صديقاً لأبي العلاء المعري، ذكره في كتابه رسالة الغفران[1]، ومن خزنة كتب دار العلم أيضاً، أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق بن يوسف الكاتب (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، وقد ذكره المعري في رسالة الغفران أيضاً[2]، ويذكر مع أبي منصور الكاتب أبو عبدالله بن حمد، وكان هذا كما يصفه ياقوت: «داهية، فصمد لأبي منصور كيداً ومكراً، فصار يتلهّى به دائماً، فمن ذلك أنّه قال له يوماً: قد هلكت الكتب وذهب معظمها، فقال له وانزعج: بأي شيء؟ قال: بالبراغيث وعبثهم بها، قال: فما نفعل في ذلك؟ قال: تقصد الأجل المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله إخراج شيء من دوائهم المعدّ عنده لهم لننشره بين الورق ويؤمن الضرر. فمضى إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار، ومن طريق النصح والاحتياط: يتقدّم سيّدنا إلى الخازن بإخراج شيء من دواء البراغيث، فقد أشرفت الكتب على الهلاك بهم، لنتدارك أمرهم بتعجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم. فقال المرتضى: البراغيث البراغيث؟ مكرراً، لعن الله ابن أحمد، فأمرُه كله طنز وهزل!! قم أيها الشيخ مصاحباً، ولا تسمع لابن أحمد نصيحة ولا قولاً»[3]. وآخر خازن مذكور لدار العلم يوسف بن يعقوب بن سليمان الاسفراييني (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، الذي صار فيما بعد خازناً لمكتبة المدرسة النظامية.

وممّن خدم في دار العلم جارية ذكرها المعري في رسالة الغفران، وذكر قولها: «أتدري من أنا يا علي بن منصور؟ أنا توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد، على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن، وكنت أخرج الكتب إلى النساخ»، فيقول: لا إله إلا الله، لقد كنت سوداء فصرتِ أنصع من

---

(١) المعري: رسالة الغفران ص ١٨٤، ابن خلكان ٣/ ٤٢٢، تاريخ بغداد ١١/ ٥٧-٥٨، المنتظم ٧/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٢) رسالة الغفران ص ٧٣، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٩٣-٩٤، الميمني: أبو العلاء وما إليه ص ١٢٦-١٣٠.

(٣) إرشاد الأريب ٦/ ٣٥٩-٣٦٠.

الكافور. . . فتقول: أتعجب من هذا الشاعر يقول لبعض المخلوقين:

لو أنَّ من نوره مثقال خردلة ... في السود كلهم لابيضَّت السودُ[1]

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ عدد الأشخاص الذين اشتغلوا في دار العلم كان كبيراً بلغ ثلاثة عشر شخصاً من المشرفين والإداريين، ومعهم النساخ والخدم، وهذا يدلّ على سعة الدار وأهمّيتها.

كانت دار العلم هذه وقفاً، ولها موارد خصصت للإنفاق عليها، من ذلك بناءان في الكرخ، ولها موارد كثيرة تصرف على ضيافة النزلاء، وتدفع منها أجور الموظفين، وكلفة المكتبة وصيانتها، ويُذكر أنّ دار العلم لسابور هذه هي أوّل مدرسة موقوفة في الإسلام[2].

وكان لهذه الدار فضل كبير على العلم والعلماء، فقد احتضنت طلاب العلم والعلماء واستضافتهم، وهيّأت لهم كل أسباب الإقامة والضيافة والتزوّد بالعلم والاستنساخ[3]، ويُذكر من بين نزلاء هذه الدار أبو العلاء المعري الذي ذكر في إحدى رسائله إلى أهل بلده المعرة إعجابه الشديد في الإقامة بدار العلم، وقد أثنى عليها وأشاد بها، وأسِفَ لأنّ الوقت لم يتح له الإقامة فيها طويلاً[4]، كان أبو العلاء معجباً بهذه الدار، وقد استمتع بالإقامة فيها وهو يناظر خازنيها من العلماء، وتمنّى أن يمكث فيها طيلة حياته[5] وقد ذكرها بإعجاب وإجلال في شعره وكتبه[6]، ويذكر المعري دار العلم وفضلها وهوى نفسه إليها: «أحلف ما سافرت استكثر من النشب، ولا أتكثّر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم، فشاهدت أنفس مكان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه»، ومن شعره في دار العلم:

---

(١) رسالة الغفران تحقيق بنت الشاطىء ص ٢٧٩ ط٢ دار المعارف، القاهرة ١٩٥٠.

(٢) ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ، مخطوط سنة ٣٨٣هـ، يوسف العش ص ١٤٣.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢/ ٢، ٥١.

(٤) رسائل أبي العلاء المعري ص ٣٤.

(٥) السابق ص ٤٦-٤٧.

(٦) الميمني: أبو العلاء وما إليه ص ١٠٣.

شغفاً بدار العلم فيك وقلبه ما زال ربعاً للعلوم ودارا

ويقول:

ما أربي إلا معرس معشر هم الناس لا سوق العروس ولا الشط

أخازن دار العلم كم من تنوفة أتت دوننا فيها العوازف واللغط[١]

وقد ذُكِرت هذه الدار وشاعت سيرتها في أحاديث العلماء والأدباء وأشادوا بها، وبما كان يعقد فيها من محاضرات ومناظرات ولقاء العلماء، والتزوّد بالعلم مع الضيافة.

كانت المحاضرات والدروس ومجالس العلم تقام في هذه الدار، وممّا يعزّز ذلك ما روي أن أبا القاسم عبدالله بن محمد بن الحسين المعروف بابن ناقيا (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) دخل دار العلم في بغداد في يوم بارد، فوجد علي بن علي بن غالب المعروف بالفرزدقي (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م) وهو يدرس شيئاً من النحو[٢]. وكذلك كان ابن ناقيا المذكور يدرس النحو واللغة ببغداد مدة في أثناء مروره بها[٣].

وكانت نهاية دار العلم هذه سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م عندما دخل طغرل بك بغداد في هذه السنة مع الخليفة، وهاجم الغوغاء في حي الكرخ، لأنه كان موئل الشيعة، فنهبوه وأشعلوا الحرائق فيه[٤]، وكانت دار العلم من جملة ما احترق، ولا يُعلَم إنْ كان إحراقها مقصوداً أم حدث مصادفة، وأخمد الحريق، وطُرِدَ الدهماء

---

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٩٢، ٥١٦، ٥٤٥، شروح سقط الزند ٥/ ١٥٨٣ ط دار الكتب المصرية ١٩٤٥.

(٢) إرشاد الأريب ٥/ ٢٩٤.

(٣) بغية الوعاة ص ٣٤٥.

(٤) العيني: عقد الجمان ١٦/ ١٦١، وينظر خبر إحراق دار العلم في: المنتظم ٨/ ٢٠٥، ٢١٦، معجم البلدان مادة «بين السورين»، البداية والنهاية ١٢/ ١٩، الكامل لابن الأثير ١٠/ ٥.

الذين كانوا ينهبونها، وصار عميد الملك الكُندري (قتل سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م) وزير طغرل بك ينتقي بنفسه أفضل الكتب التي نجت من الحريق، ثمّ يرسلها إلى بلده في خراسان[١].

ويعجب ابن الأثير من فعلة عميد الملك الكندري ويوازنها مع أفعال نظام الملك الذي أتي بعد فترة قصيرة من الزمن فيقول: «فنسب ذلك (أي أخذه الكتب) إلى سوء سيرته وفساد اختياره، وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمر المدارس ودور العلم في بلاد الإسلام جميعها، ووقف الكتب وغيرها»[٢]، وينوه ابن الجوزي بدار العلم هذه في سياق حديثه عن محالّ الجانب الغربي من بغداد، يقول إن الكرخ: «جمعت منازل عجيبة بديعة البناء، ومنها درب الزعفران، وفيه الدار العجيبة، ودرب رياح، وشارع ابن أبي عوف، وباب محول، وكان بسور الحلاويين خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلّد»[٣].

وهكذا انتهى عهد أوّل خزانة ودار علم موقوفة في الإسلام، قدمت للعلم والعلماء خدمات، ولها فضائل كريمة جُلَّى. وممّا يذكر في ازدهار الحركة العلمية في فترة دور العلم أنّه وجد في بغداد إبَّان مجدها وعزّها ست وثلاثون مكتبة مفتحة الأبواب لجميع الناس[٤].

د - خزانة المدرسة النظامية في بغداد:

المدرسة النظامية[٥] نسبة إلى نظام الملك، أحد رجال الدولة السلجوقية،

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٨/ ٨٨، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٠٥، ٢١٦، ياقوت: معجم البلدان (بين السورين)، كوكيس عواد ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) ابن الأثير ٨/ ٨٨.

(٣) مناقب بغداد ص ٢٨.

(٤) تومبسون: المكتبة في العصور والوسيطة ص ٣٥٢، المكتبات في الإسلام ص ١٣٣.

(٥) ينظر فيها: كوركيس عواد: خزائن الكتب ص ١٤٥-١٥١، يوسف العش: دور الكتب ص ١٩٤-٢٠٠، مصطفى جواد: المدرسة النظامية ببغداد، موقعها، مجلة المعلم الجديد ٨، سنة ١٩٤٢ ص ١١٢-١١٩، ماكنسون: كبريات المكتبات ص ٢٩٣، كرنكو: (كتبخانه) =

وهو أبو الحسن علي بن إسحاق الطوسي (٤٠٨-٤٨٥هـ/ ١٠١٨-١٠٩٢م)، وقد عُرف بذكائه ونشاطه، وشغفه بالعلوم ومجالسة العلماء، وبعد وفاة الملك السلجوقي ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م كان نظام الملك هو الحاكم الحقيقي، ولم يكن ملكشاه سوى ملك إسمي، وقد قُتِل ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، وربما حامت الشبهة في مقتله على يد نظام الملك(١).

والمدرسة النظامية أقدم مدارس بغداد وأشهرها وأجلّها شأناً وأبعدها أثراً، لقد أمر نظام الملك بتشييد هذه المدرسة على ضفاف دجلة، قرب قصر الخليفة سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م، واستغرق بناؤها سنتين، فأنجزت سنة ٤٥٩هـ(٢)، وقد خُصّص في هذه المدرسة الكبيرة بناء خاصّ للمكتبة التي عرفت حيناً باسم (دار الكتب)، وقد حظيت باهتمام نظام الملك نفسه، وكتب فيها كراسة في الحديث النبوي عند زيارته الأولى لها سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م(٣).

وقد نالت هذه المكتبة رعاية الخلفاء والعلماء، فزوّدوها بالكتب، ووقف بعض العلماء كتبهم على المكتبة، من أولئك: محمد بن محمود بن الحسن محب الدين ابن النجار (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) الذي وقف كتبه بالنظامية، وابن النجار هذا هو مؤلّف كتاب (التاريخ) الذي ذَيَّل به على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وقد جمع كتباً كثيرة خلال تجواله في البلاد الإسلامية(٤)، وكانت كتب ابن النجار التي وقفها على المدرسة كثيرة ونفيسة، قال ابن كثير إنّ ابن النجار «وقف خزانتين من الكتب النظامية تساوي ألف دينار، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم»(٥) وكذلك

= الموسوعة الإسلامية ١٥١.

(١) الموسوعة الإسلامية ٣/ ٩٩٧-١٠٠٠.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢٤٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢.

(٣) يوسف العش: دور الكتب ص ١٩٥.

(٤) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٢٦٤، بروكلمان ١/ ٣٦٠.

(٥) البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩، والذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ٢١٣ط حيدر آباد ١٣٣٤هـ، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٤، شذرات الذهب ٥/ ٢٢٧.

وقف ابن الساعي تاج الدين علي بن أنجب كتبه في النظامية، وابن الساعي فقيه قارىء محدث مؤرّخ شاعر، توفّي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م.

وقد حوت خزانة المدرسة النظامية من نفائس الكتب في شتّى العلوم والفنون، من ذلك كتب بخطوط العلماء المشهورين، فقد جاء في ترجمة عبدالسلام بن بندار القزويني (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) أنّه: «أهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها: غريب الحديث لإبراهيم الحربي، بخط أبي عمر بن حيويه في عشرة مجلّدات، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد، ومنها: شعر الكميت بن زيد بخط أبي المنصور في ثلاثة عشر مجلّداً، ومنها: عهد القاضي عبد الجبار، بخط الصاحب بن عباد وإنشائه، قيل كان سبعمائة سطر، كل سطر في ورقة سمرقند، وله غلاف آبنوس يطبق كالأسطوانة الغليظة، والرابع: مصحف بخط بعض الكتاب المجودين بالخط الواضح، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة، وتفسير غريبه بالخضرة، وإعرابه بالزرقة، وكُتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتبات، وآيات الوعد والوعيد، وما يكتب في التعازي والتهاني»[١]. وكذلك وقف الحافظ الفقيه محمد ابن علي الأزدي الطبري كتبه على النظامية، وكانت وفاته سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م[٢].

وكان لهذه الخزانة خَزَنة ومشرفون يتولّون إدارة أمورها ورعاية طلاب العلم فيها، وقد تولّى مهمّة خازن الكتب مجموعة من العلماء والأدباء المشهورين، من أبرزهم: أبو يوسف الأسفراييني، يعقوب بن سليمان بن داود (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٠م)، وهو أوّل خازن في المدرسة النظامية، كان الأسفراييني فقيهاً أديباً شاعراً خطاطاً[٣]، وبعد وفاة الأسفراييني صار مكانه الأبيوردي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، أبو مظفر محمد بن أحمد الشاعر الأديب الذي أقام في بغداد عشرين عاماً[٤]، ثمّ رحل

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٣٠.
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/ ٢٢٩.
(٣) السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٢٩، بروكلمان ١/ ٣٥١.
(٤) ياقوت: إرشاد الأريب ٤/ ٣٤٦.

إلى خراسان، وصحب السلطان محمد بن ملكشاه، وصار من كبار موظّفي السلطان.

ومن خَزَنة المكتبة النظامية أيضاً الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي ابن محمد الشيباني الأديب المؤلّف المشهور، الذي كان يعلم الأدب في المدرسة النظامية، بالإضافة إلى الإشراف على خزانة الكتب، وقد بقي فيها حتّى وفاته سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م[١]. وخازن آخر هو علي بن أحمد بن عبد الباقي بن بكري المتوفّى سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م[٢]، ومن خزنتها أيضاً عبدالقادر بن داود بن أبي نصر الواسطي المعروف بالمحب[٣] المتوفّى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م[٤] وذُكر خازن آخر وأخير هو أكرم الدين أبو سهيل خازن دار الكتب النظامية، كان معاصراً للعماد الأصفهاني[٥].

وهناك بعض المشرفين بدرجة أقلّ من درجة خازن، يعاونون أمين المكتبة في عمله، من أولئك: أبو جعفر عمر بن أبي بكر بن عبيدالله الدباس، ذكره ابن الساعي بقوله: «كان شاباً جميلاً فاضلاً، ذا فضل وافر ومعرفة بالأدب وعلم الكلام، وكان حنبلي المذهب أولاً، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه، وأقام مشرفاً على المكتبة النظامية، وبقي في هذه الوظيفة حتّى وفاته سنة ٦٠١هـ» (١٢٠٤م)[٦]، ويذكر من المشرفين عمر بن عبدالله بن أبي السعادات الذي تولّى إشراف دار الكتب بالمدرسة النظامية، كما يقول ابن الدبيثي[٧]. ويذكر أنّ نظام الملك كان قد اشترط على من يتولّى كتب هذه المدرسة أن يكون شافعياً، وكذلك

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ٢٨٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٦.
(٢) معجم الأدباء ٥/ ١٠٤-١٠٥، بغية الوعاة ص ٣٢٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ٣/ ٣٨٢.
(٤) السبكي: طبقات الشافعية ٥/ ١١٩.
(٥) علي ظافر الأزدي: بدائع البدائه ص ٢٢٣.
(٦) ابن الساعي: الجامع المختصر ص ١٦٠.
(٧) عن كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٤٩ - ١٥٠.

المدرّس والواعظ الذي يعظ بها[1].

وقد شبَّ حريق في خزائن كتب هذه المدرسة سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، ذكر ذلك ابن الأثير في قوله: «في هذه السنة وقعت النار في الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد، فاحترقت الأخشاب التي بها، واتّصل الحريق إلى درب السلسلة، وتطاير الشرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور، واحترقت خزائن كتب النظامية، وسَلِمَتْ الكتب، لأنّ الفقهاء لمّا أحسّوا بالنار نقلوها»[2].

وفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م شيّد الخليفة العباسي الناصر لدين الله بناءً خاصّاً لخدمة المكتبة[3]، وزوَّده بمجموعات كبيرة من كتبه الخاصة جاوزت الآلاف، قال ابن الأثير: «أمر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد، ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفاً لا يوجد مثلها»[4]، ويقول ابن تغري بردي: إنّ الخليفة الناصر نقل لهذه المكتبة عشرة آلاف مجلّد بالخطّ المنسوب وخطوط أخرى[5].

وممّا سبق يتبيّن أن للمكتبة النظامية عهدين، الأوّل عهد تأسيسها من قبل نظام الملك، والثاني عهد تجديدها من قبل الناصر لدين الله، حيث جُدِّد بناؤها، وزادت كتبها، حيث بلغت الآلاف من الكتب المنتقاة من خزانة الخليفة الخاصة[6]، وهي الكتب التي اختارها أبو الرشيد مُبشِّر بن أحمد بن علي الرازي

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩/٦٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل ١٠/٣٦٦-٣٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/١٧٩، ابن الجوزي: المنتظم ٩/١٨٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل ١٢/٦٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦/١٣٢، الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٣٠٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل ١٢/٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/٦.

(٥) النجوم الزاهرة ٦/١٣٢.

(٦) ابن الأثير: ١/٦٧، ابن كثير ٩/٧٥.

المتوفّى سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م[١].

قامت المدرسة في عهدها القديم والجديد على المذهب الشافعي، وهو مذهب مؤسّسها نظام الملك، ولذلك اشترط فيمن يتولّى خزنة كتبها أن يكون شافعياً، لذلك كان أبو جعفر الدباس عمر بن أبي بكر حنبلياً، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعي، حتّى يقبل مشرفاً على المكتبة النظامية[٢]، وقد عُرِف من المشتغلين بالمدرسة النظامية بعض الأمناء أو المشرفين في عهدها الثاني، منهم: عبدالقادر ابن داود بن أبي ناصر الواسطي المتوفّى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م[٣]، وعلي بن عبدالله ابن علي، كان مشرفاً على النظامية وتعلم الفقه، ثمّ صار قاضياً في الكوفة، ثمّ عاد إلى النظامية، حتّى توفّي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م[٤]، وكان علاء الدين أبو الحارث أرسلان بن داود الأتراري (ت٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) معيداً فيها، ثمّ تولّى خزانة كتبها، وكان أبو الحارث فقيهاً أديباً درَّسَ النحو فيها[٥]، ومن خَزَنة الكتب في النظامية فخر الدين أبو محمد جعفر بن مكي الحاجب، سكن النظامية، وكان أديباً توفّي بعد عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م[٦].

كانت خزانة المدرسة النظامية من الخزائن الكبيرة العامرة بنفائس الكتب، وقد أحصى ما شهده ابن الجوزي من الكتب الموقوفة فيها جملة آلاف، قال: «. . . ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلّد»[٧].

ومن غير شك أنّه كان للمدرسة النظامية أثرها في ازدهار الثقافة والعلوم

---

(١) القفطي: تاريخ الحكماء ص ٢٦٩.
(٢) ابن الأثير: الكامل ١٠/ ٣٦٦.
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٣٨٢.
(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٢٢.
(٥) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ورقة ١١.
(٦) السابق ورقة ١٦٧.
(٧) صيد الخاطر ص ٣٦٦-٣٦٧.

العربية والإسلامية، وقد حظيت بعناية الخلفاء والعلماء على مدى العصور، وقد درس فيها وتخرّج مجموعة من الشيوخ وكبار العلماء، ومن جملة هؤلاء الكبار أبو حامد الغزالي محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) الذي درّس فيها مدة تزيد على السنتين، ودرّس فيها كذلك ابن شدّاد الذي أَلَّف كتاب السيرة اليوسفية، وتُعرف بسيرة ابن شداد، وهي ترجمة حياة صلاح الدين الأيوبي وما قام به من أعمال، وممّن زار هذه المدرسة ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) إبَّان الحروب الصليبية، ووصفها في رحلته المعروفة برحلة ابن جبير، وزارها كذلك الرحالة المشهور ابن بطوطة سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م ووصفها في رحلته، وزارها المؤرّخ والرحالة الفارسي حمد الله المستوفي عندما زار بغداد وتحدّث عن النظامية وذكرها سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م، ووصف المؤرّخ المصري ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) المدرسة النظامية وقال: إنّها أعظم مدارس بغداد. وبعد ذلك لم يعد للنظامية ذكر، ومن المحتمل أنّها أدمجت بالمدرسة المستنصرية التي تأسّست بعدها بنحو قرن ونصف، أو أنّها دمّرت عندما مَرَّ تيمورلنك من بغداد أواخر القرن الثامن/ الرابع عشر الميلادي[١].

ولا ندري على الحقيقة مصير هذه الخزانة التي ظلّت فترة طويلة وعاصرت سقوط بغداد على أيدي المغول، ونجت من جرائرهم، بعد هذا لا يُعلم كيف كانت نهايتها ولا شكّ أنّها قد تبعثرت كتبها على مرّ العصور وأصابها ما أصاب بقيّة المكتبات التي اجتاحتها الكوارث وبعثرتها الأحداث.

هـ - دار العلم في طرابلس:

أنشأ دار العلم[٢] جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، صاحب

---

(١) ماكينسن: «أربع مكتبات كبرى في بغداد في العصور الوسطى» في المكتبة، المجلّد الثاني ص ٢٩٦، تموز ١٩٣٢، حمادة: المكتبات في الإسلام ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) ينظر فيها: كرد علي: خطط الشام ٦/ ٦٧، ١٩٧، محب الدين الخطيب: الحديقة ٤/ ١٧٢، لامنس: الصليبيّون ومكتبات طرابلس الشام، مجلّة المشرق ١٩٢٢م ١٠٧، =

مدينة طرابلس وقاضيها (ت٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، وذلك سنة ٤٧٢هـ/١٠٨٠م)[١]، وينتسب أبو الحسن هذا إلى أسرة بني عمَّار الذين استولوا على المدينة في منتصف القرن الخامس واستمر حكمهم حتّى استيلاء الصليبيّين على طرابلس، وكان بنو عمار شيعة على المذهب الاسماعيلي، وجعلوا من دار العلم مؤسّسة لنشر مذهبهم.

كانت دار العلم هذه غنيّة بالكتب، بل من أغنى المكتبات الإسلامية، قيل: إنّها كانت أجمل وأغنى مكتبة في عصرها، وإنّها احتوت على ثلاثة آلاف ألف كتاب (ثلاثة ملايين)[٢] كان من بينها خمسون ألف نسخة من القرآن الكريم، وعشرون ألف نسخة من التفاسير، (وقيل ثمانون ألف نسخة)، وكانت الكتب مجلّدة تجليداً جميلاً ومزخرفة وبعضها محلّى بالذهب والفضّة، وبالخطوط المنسوبة لأشهر الخطّاطين، وفيها عدد كبير من الكتب بخطوط مؤلّفيها، وقد حوت دار العلم جميع فنون العلم والمعرفة من الطب والفلك والتنجيم والفلسفة والأدب واللغة والتاريخ وما إلى ذلك، وعمل بها مائة وثمانون كاتباً، منهم ثلاثون كانوا يقيمون بها ليلاً ونهاراً، وقد هيّأ لها حكّام بني عمّار كل أسباب التزويد بالكتب، فكان لها وكلاء متجوّلون يرحلون في البلدان لشراء أفضل الكتب، وقد ازدهرت طرابلس في عهد بني عمَّار بالعلوم، وزارها العلماء من سائر البلدان، وقدّموا خدماتهم للمشرفين عليها[٣].

أمّا خَزَنَة هذه الدار، فقد ذُكِر منهم: الحسين بن بشر بن علي الطرابلسي المعروف بالقاضي، وصفه ابن أبي طي بقوله: كان صاحب دار العلم بطرابلس،

= ١٦٠، يوسف العش: دور الكتب ص ١٤٧-١٥١.

(١) ابن العديم: الإنصاف والتحري ٤/٦٨.

(٢) لعلّ في هذا الرقم مبالغة، وهناك رواية تقول إنّه أكثر من مائة ألف مجلّد، ينظر: يوسف العش ص ١٤٨، تومبسون: المكتبة في العصور الوسيطة ص ٣٥٢، حمادة: المكتبات في الإسلام ص ١٣٤.

(٣) ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ١/٣٨ مخطوط.

كان أديباً، وصنَّف كتباً في الخطب، يضاهي بها خطب ابن نباتة، وله مناظرة مع الخطيب البغدادي، ذكرها الكراجكي، وقال: حُكم له على الخطيب بالتقدّم في العلم[1]، وذُكِر خازن آخر لدار العلم هذه، هو القاضي أبو الفضل بن أبي دوح، ويروى أن جلال الملك مؤسّس دار العلم أمره أن يفرق الذهب على أهل الدار، أي المقيمين فيها من الطلاب والشيوخ[2]، وذكر هذه الحادثة الشاعر ابن الخياط الذي لم ينل حصّته من الذهب، فأكرمه القاضي ابن أبي دوح من ماله الخاص[3].

وممّا يؤسف له أنّ هذه الدار لم تدم طويلاً، فقد أحرقت سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م بعد ثلاثين عاماً من تأسيسها، فقد حاصر الصليبيون طرابلس سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م، ودام حصارهم لها عشر سنوات، فلمّا دخلوها سنة ٥٠٣هـ أحرقوا من جملة ما أحرقوا دار العلم، وقيل إنّ أحد الكهنة فزع من كتب رآها، ووقع بصره على مجموعة جليلة من المصاحف، ولمّا أمسك مجلّداً منها شكّ أنّه نسخة من القرآن الكريم، فقارن بين عشرين نسخة منها، فاستنتج أنّها نسخ من القرآن الكريم، وأنّ كل ما تحتوي عليه الدار إنّما هو مصاحف، ولهذا أحرقها الصليبيّون، ثمّ استولوا على جملة الكتب ونقلوها إلى بلادهم، وقد شكّك بعض الكتاب الافرنج بحرق الصليبيّين للمكتبة، ولكن أغلب المؤرّخين مجمعون على صحّة حرقها من قبل الصليبيّين ومنهم كتاب من الفرنج من مثل جيبون وتومبسون وشوشتري وغيرهم[4].

وهكذا أحرق الغزاة المكتبة، واستولوا على بقية الكتب التي لم تلتهمها النيران، وطويت بذلك صفحة هذه الدار التي كانت من أجمل وأثرى المكتبات في العصر العباسي.

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان ٢/ ٢٧٥.

(٢) بروكلمان: الملحق ١/ ٤٤٨.

(٣) ديوان ابن الخياط ص ٧٤.

(٤) تومبسون: المكتبة في العصور الوسيطة ص ٣٥٢، جرجي زيدان: مختصر تاريخ التمدّن الإسلامي ٣/ ٢٠٧.

و - خزانة المدرسة المستنصرية:

من المآثر الجليلة للخليفة المستنصر بالله (٥٨٨-٦٤٠هـ/ ١١٩٢-١٢٤٢م) تشييده المدرسة المستنصرية[١]، والمستنصر هو منصور (المستنصر بالله) بن محمد (الظاهر بأمر الله) بن الناصر بن المستضيء الخليفة العباسي، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، كان وافر العقل، وكان جدّه الناصر يسمّيه (القاضي)، كان حازماً عادلاً حسن السياسة، إلاّ أنّه جاء بعد أيّام تراجع الدولة، وصفه الأربلي وذكر محاسن سيرته وتقواه بقوله: «يُعَظِّمُ أهلَ الدين وينفق على أربابه، ويحبّ أهل الأدب ويقرّب منه طلابه، ومبارُّه دارَّة عليهم، وصدقاته واصلة إليهم، تنبّهت الهمم في أيّامه، وازداد المشتغلون بالعلوم رغبة واشتغالاً، ووسعهم بعطاياه العميمة كرماً وأفضالاً، وحنى على الأمة حنو الشفيق، فجبر كسيرهم وأحسن إلى محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، فأصبح الدين ثابت الأركان رفيع البنيان، ولقد شاع من مكارم أخلاقه ما زاد ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر»[٢] وفي عهده استولى المغول على كثير من البلاد، حتّى كادوا يدخلون بغداد، فدُفعوا عنها، واستمرّ المستنصر إلى أن توفّي بها[٣].

لقد شيّد المستنصر المدرسة المستنصرية في الجانب الشرقي من بغداد، وكان بناؤها من أشهر المباني التي ما زالت بقاياها قائمة على ضفّة دجلة اليسرى، وتقع على شاطىء دجلة من الجانب الشرقي ممّا يلي دار الخلافة[٤]، قرب

---

(١) ينظر في هذه الخزانة: كوركيس عواد: خزائن الكتب ص ١٦٣-١٧١، يوسف العش: دور الكتب ص ٢٠١-٢٠٨، الفليب دي طرازي: خزائن الكتب ص ١٠٣-١٠٤، ماكنسون: أربع مكتبات كبرى في بغداد ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) قنيتو الأربلي، عبدالرحمن بن سنبط: خلاصة الذهب المسبوك، مختصر سير الملوك ص ٢٨٦، ط مكتبة المثنى، بغداد.

(٣) تنظر ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/ ١٧٧، ابن أبي الفداء: المختصر ٣/ ١٧١، المقريزي: السلوك ١/ ٣١١، ابن خلدون: التاريخ ٣/ ٥٣٦.

(٤) أبو الفداء: المختصر ٣/ ١٧٩.

المدرسة النظامية، ودام العمل فيها ستّ سنوات، وأنجز بناؤها سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م، وخصّص الخليفة لبنائها أموالاً كثيرة سخية، وافتتحها في موكب مهيب يتبعه الوزراء وكبار الموظّفين والحاشية[١]، وخلع على الموظّفين والقائمين عليها. وقد جدّد بناؤها في العصر الحديث، ولهذه المدرسة التي هي جامعة من أعرق وأوسع الجامعات، شهرة تاريخية واسعة، لأنّها من أعظم مراكز العلم في بغداد خلال قرنين من الزمان، وقد شيّدت لتكون مدرسة للمذاهب الأربعة.

كان المستنصر قارئاً محبّاً للكتب، مولعاً باقتنائها، يبذل في سبيل ذلك أموالاً سخيّة، له بصر بالخطوط، اقتنى الكتب التي بخط أشهر خطّاطي العصر كابن مقلة وابن البوّاب، وقد أهدى للمكتبة أفضل الكتب المشهورة في عصره، يقول الأربلي: وجعل المستنصر فيها خزانة كتب، ونقل إليها من الربعات الشريفة والأصول، سوى ما نقل إليها بعد ذلك[٢]، وبلغت كتب العلوم الدينية والأدبية ما حمله مائة وستّون حمّالاً[٣]، وقيل مائتان وتسعون حمّالاً، وقدّر عدد مجلّداتها بثمانية آلاف مجلّد، وفي رواية ثمانون ألف مجلّد[٤]، يضاف إلى ذلك الكتب التي أهداها كبار الموظّفين ومحبّو هذه المدرسة، والمتقرّبون إلى الخليفة[٥].

وكانت المدرسة أقرب إلى الجامعات الراقية في هذا العصر، فبناؤها فخم ضخم جميل، وفيها أساتذة وطلبة ودروس، وفيها كل العلوم والفنون، وأرصدت لها الأموال لإعاشة العلماء والمدرّسين والطلبة، مع بيان نظامها وإدارتها، وهناك طبيب يعالج من في هذه المدرسة، وقد ورد نصّ نادر نفيس، يوّضح ذلك الأربلي في خلاصة الذهب المسبوك قال: «ثمّ أنشأ (المستنصر) مدرسة على شاطىء

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٥٥-٥٦.

(٢) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٥٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٨٥، الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢.

(٤) ابن عنبة العلوي: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٥.

(٥) يوسف العش ص ٢٠٢.

دجلة، وجعلها وقفاً على المذاهب الأربعة، ليحصل بها كمال المنفعة، فجاءت محكمة البناء، راسخة في الماء، فسيحة الفناء، وصفها غريب، وحسن ترتيبها عجيب، شامخة إلى عنان السماء، تضحك شرفاتها بالسرور، ويظهر في أبنيتها الفرح والحبور، ويلمع العزّ في جوانبها، ويطلع السعد من أساسها وأعاليها، فهي كعبة الأنام، وقبة الإسلام، مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين، وعلم الأصول والفروع، المتفرّق منها والمجموع، وعلم القوافي وأحاديث الرسول، ومعرفة الحلال والحرام، وقسمة الفرائض والتركات، وعلم الحساب والمساحات، وعلم الطب ومنافع الحيوان، وحفظ قوام الصحّة وتقويم الأبدان. ولمّا كملت أبنيتها، كسيت بأفخر الملابس وتجلّت كأحسن العرائس، ورتّبَ لها البوابين والفرشين والخدم والطبّاخين، وأسكن لكل مذهب اثنين وستّين من الفقهاء، وجعل لهم مدرّساً وأربع معيدين، وأجريت لهم بها المشاهرات الوافرة، وما يحتاجون إليه من الخبز واللحم والحلوى والفواكه والرزّ والصابون، وجُعِلَ فيها طبيب حاذق ماهر، وأثبت عنده عشرة من الطلبة يشتغلون عليه في علم الطب، وجعل لهم الأكحال السائلة، وبنيت لهم صُفَّة فاخرة مقابلة للمدرسة يجلس فيها الطبيب، فيقصده المرضى فيداويهم»[1].

ومن روائع المدرسة المستنصرية المعمارية صورة الفلك والساعة اللتان ركبتا في تلك الصفة، يصفهما ابن الفوطي بقوله: «وبنى في حائط تلك الصفة دائرة وصور فيها صورة الفلك، وجعل فيها طاقات يطاف لها أبواب لطيفة، وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب، ووراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر، فعند مضي كل ساعة ينفتح فما البازين ويقع منهما البندقتان، وكلّما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات، والباب من ذهب، فيصير عند ذلك مفضضاً، وإذا وقعت البندقتان في الطاستين تهبان إلى مواضعهما، ثمّ تطلع أقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية،

(١) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٦-٢٨٧.

وتدور مع دورانها، وتغيب مع غيبوبتها، فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها، كلّما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر، ثمّ يبتدىء في الدائرة الأخرى إلى انقضاء الليل وطلوع الشمس، فيعلم بذلك أوقات الصلاة، ونظم الشعراء في ذلك أشعاراً»[١]، ويعلّق ابن الساعي علي بن الحسن فيقول: «إنّ هذه منقبة لم يسمُ إليها الأوّلون»[٢].

وكانت المكتبة تقع من هذا البناء الضخم الفخم في القسم الشرقي من عمارة هذه المدرسة، يفصل بينها وبين مدرسة الفقه دهليز طويل عال، وهذه القاعات ترتفع بارتفاع طابقين، ولم يكن لها نوافذ، بل كان فيها كوى سقفية لا تزال عامرة، تكفي للإضاءة والتهوية[٣]، وبعد أن تكامل بناء المدرسة أمر الخليفة بتزويد المكتبة بالكتب اللازمة من مكتبته الخاصة التي كان أنشأها سابقاً، وتقدّر الكتب التي نقلت إلى المكتبة من مكتبة الخليفة المستنصر بحمل مائة وستين حمالاً، (وقيل: مائتان وتسعون حملاً) من كتب العلوم الدينية والأدبية وغيرها[٤]. وتقدر الكتب المنقولة بثمانين ألف مجلّد أكثرها نفيسة بخطوط منسوبة ورائقة، سوى ما نقل إليها بعد ذلك[٥].

وقد أوقف الخليفة أوقافاً غنيّة كثيرة من أجل دوام واستمرار تغذية المكتبة، وخصّ المكتبة والمشرفين بنصيب موفور من أوقافه، وقد زوَّد المكتبة بالحبر والورق والأقلام وسائر أدوات الكتابة والنسخ، وكل ذلك بالمجان.

وقد عُهِد بخزانة الكتب وتنظيمها وفهرستها إلى الشيخ عبدالعزيز بن دلف شيخ رباط الحريم الطاهري، الذي كان خازناً لعدّة مكتبات في بغداد، وابن ضياء

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٨٢-٨٣.
(٢) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٧.
(٣) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصري ص ٢٧٠.
(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٥٤.
(٥) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ٤/٢٨.

الدين أحمد الخازن بخزانة الخليفة التي في داره، وأوكلت مراقبة سير العمل إلى شمس الدين علي بن الكتبي الخازن، وعماد الدين علي بن الدباس المشرف، وجمال الدين إبراهيم بن حذيفة المناول[١]، وقد زار الخليفة المستعصم المكتبة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ورأى إهمال القائمين، وانكر عدم ترتيبها عليها فأمر بحبسهم يومين[٢]. وكان المستعصم حريصاً على هذه الخزانة يرعاها ويتعرّف على أمورها وحسن إدارة القائمين عليها، ومن طريف ما ورد في أخبارها أنّه في سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م: «أنهى خازن المدرسة أنّه شاهد ختم الخزانة متغيّراً، والقفل بحاله، فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين، فشذّ منها شيء، ومن المال ثلثمائة دينار، فأنهى ذلك إلى الخليفة، فأمر بإلزام الفقهاء والحاشية برمي تراب[٣]. ففعلوا ذلك ثلاثة أيام، فلم يجدوا شيئاً. فتقدّم بتقسيط ذلك على البواب بالخزانة والفراشين على قدر أحوالهم، فاستوفى ذلك منهم، ورتب عوضهم»[٤].

ويستفاد من هذا الخبر النفيس أنّ خزانة كتب المستنصرية كانت تقفل وتختم في أوقات معلومة، ويبدو أنّها كانت تضمّ دراهم ورهوناً تؤخذ من الناس مقابل إعارتهم بعض كتبها، وكان الخليفة المستعصم حريصاً على حفظ مصالح هذه الخزانة من عبث العابثين[٥].

كانت خزانة المدرسة المستنصرية معلّماً نيِّراً من معالم بغداد، يحرص من يقدّم إليها من الأمراء أن يزور المكتبة ويطلع على كتبها، فقد زارها نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور سنة ٦٣٤هـ/١٢٤٥م،

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٨٦.

(٢) السابق ص ١٧٠-١٧١.

(٣) أي رمي كل واحد كومة من التراب. فالسارق يدس السرقة في الكومة، فلا يعرف. وهذا كالمفايلة عند العرب. (حاشية الناشر).

(٤) الحوادث الجامعة ص ٢٢٣.

(٥) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٦٧-١٦٨.

و: «عُمل له دعوة بالمدرسة المستنصرية، وحضر إليها وجلس على طرف إيوانها الصغير، وفُرِّقت الربعات، وقُرِئت الختمات، وذكر المدرّسون بها الدروس، ثمّ نهض فدخل دار كتبها، فجلس ساعة، ثمّ خرج متوجّهاً إلى داره»[1]، وزارها محمود غازان التتري أمير بلاد فارس سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، فدخل خزانة الكتب ولمحها[2] وزارها قطب جيهان حَمْد بن عبدالرزاق، قاضي قضاة الممالك في سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، في وفد من علماء قزوين، وذكر ابن الفوطي مجموعة من الأمراء الذين رأوا المكتبة وأعجبوا بها، وكان ابن الفوطي خازناً لهذه المكتبة[3].

ووقف بعض العلماء كتبهم على المكتبة، أو كانوا ينسخون الكتب بخطوطهم ويوقفونها على المكتبة، وهذا ما فعله الطبيب الحكيم عيسى بن القسيس الحظيري، الذي نسخ (القانون في الطب) لابن سينا بخطّه[4]، ويقول في ذلك ابن العبري: «وممّا يستدلّ على علوّ همَّة الحكيم عيسى بن القسيس، أنّه نسخ كتاب القانون[5] بخطه في شبيبته، ثمّ خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي، وحصلت في خزانة المدرسة المستنصرية. فلمّا أسنَّ، طلب النسخة وقابها وصحّحها وأعادها إلى مكانها. فنسبه باغضوه إلى فضول، ومحبّوه إلى مثوبة يتوخّاها، فقال: كلا الفريقين مخطىء، وإنّما فعلت ذلك لئلاّ يزرى عليَّ بعد موتي»[6].

ومن الكتب التي حوتها خزانة المدرسة المستنصرية (كتاب الياسة) الذي يحتوي على القوانين التي وضعها جنكيز خان لقومه، وضمنها النواهي والزواجر. قال المقريزي: «وأخبرني العبد الصالح الداعي إلى الله تعالى، أبو هاشم أحمد بن

---

(١) ابن الفوطي ص ٨٩.
(٢) ابن الفوطي ص ٤٩٢-٤٩٣.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ١٤/١٠٦، كوركيس عواد ص ١٦٦.
(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٤٧٩.
(٥) يريد: القانون في الطب لابن سينا.
(٦) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٤٧٩.

البرهان رحمه الله، أنّه رأى نسخةً من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد»[1].
وكذلك فعل الفقيه فخر الدين الحسن بن محمد الطبَسي المعيد في المدرسة، فقد نسخ كتباً كثيرة بخطه وضبطه، واقتنى كتباً أخرى ووقفها على المدرسة، ونسـخ الخطيب البغدادي كتابه (تاريخ بغداد) بخطه في تسعة عشر مجلّداً، ووقفه على المكتبة[2]، ويذكر حاجي خليفة كتباً كثيرة حوتها خزانة المدرسة المستنصرية، من ضمنها مسند أحمد بخط آبن الجواليقي[3]. ومن الكتب التي تضمّنتها هذه الخزانة «كتاب الأدبيات» لأبي بكر طه بن إبراهيم بن أحمد البخاري ثمّ البغدادي (ت نحو ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، ويشتمل كتاب الأدبيات على نحو العشرين مجلّداً، وفيه شعر وترسل وحكايات وغير ذلك، وكان بخط مّؤلّفه وقفاً بالمستنصرية[4].

لقد كانت المستنصرية جامعة كبيرة، لها أساتذة يدرسون المذاهب الأربعة؛ الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي، وكان لكل مذهب اثنان وستّون فقيهاً، وأربعة معيدين، ومدرس لكل مذهب، وشيخ حديث، وقارئان، وعشرة مستمعين، وشيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بالطب[5]، وتُلقى دروس الحديث في أيّام السبت والاثنين والخميس[6]، وفي المكتبة ثلاثة موظّفين، هم: الخازن ومعاون الخازن والمناول، وقد خصّصت للعاملين بالمدرسة معايش يومية من الخبز واللحم، ورواتب شهرية، ذكرت على الوجه الآتي[7]:

---

(١) خطط المقريزي ٣/٣٥٨ط النيل ١٣٢٥هـ.
(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٢٨٨.
(٣) حاجي خليفة ١/٢٢١.
(٤) كوكيس عواد ص ١٧١ عن: أصول التاريخ والأدب (من مجاميع مصطفى جواد الخطية، ١٦/ ١٧٤).
(٥) يوسف العش ص ٢٠٥.
(٦) الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢.
(٧) كوركيس عواد ص ١٦٥، يوسف العش ص ٢٠٥.

	خبز بالرطل يومياً	لحم بالرطل يومياً	دينار بالشهر
المدرس	٢٠	٥	١٢
الخازن	١٠	٤	١٢
المعيد	٧	٢	٣
مساعد الخازن	٥	٢	٣
المناول	٤	١	٢
الطالب	٤	١	٢ (و١٠ قراريط)

وقد عمل في المكتبة مجموعة من العلماء، بين ناظر ومشرف وخازن، نذكرهم حسب وفياتهم.

أولاً الخَزَنة[١]:

١ - الشيخ عفيف الدين عبدالعزيز بن دلف بن أبي طالب البغدادي الناسخ (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، كان ناظراً زمن المستنصر، قال ابن الساعي: «وفوَّض إليه المستنصر أمر خزانة الكتب بمدرسته»[٢]، وهو في طليعة المشتغلين بهذه الخزانة.

٢ - العدل ضياء الدين أحمد بن عبدالعزيز بن دلف، توفّي العدل سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م[٣].

٣ - الشيخ علي بن الكتبي، وهو أوّل خازن ثابت في هذه الخزانة[٤]، وقد ذكر ابن الفوطي أنّه ممّن خُلِع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية.

(١) كوركيس عواد ص ١٦٥-١٦٧.
(٢) الحوادث الجامعة ص ٥٤.
(٣) الحوادث الجامعة ص ٥٤.
(٤) الحوادث الجامعة ص ٥٦.

٤ - ومن العلماء الذين تعاقبوا على الإشراف على خزانة الكتب: علي بن الحسن بن أنجب بن عثمان الساعي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٤م) المؤرّخ الفقيه البغدادي[١].

٥ - ومن الخَزَنة: عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي المؤرّخ الأديب الذي أُسِرَ عند غزو التتر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وولي بعد إطلاق سراحه خزانة كتب المستنصرية[٢]، وكان ابن الفوطي مؤلّفاً بارعاً مكثرًا، حتّى قيل إنّ مؤلّفاته بلغت (وَقْرَ بعير)، وكان يكتب في كل يوم أربع كراريس بخطه الفائق الرائق، ويكتب وهو نائم على ظهره[٣]، وكُلِّف ابن الفوطي فيما بعد بخزانة كتب الرصد بمراغة بضع عشرة سنة، وكان بصيراً بالكتب النفيسة فيها، عارفاً بالمؤلّفات التاريخية التي لا تحصى، ثمّ عاد إلى بغداد، فولي خزانة كتب المستنصرية، فبقي متولياً عليها إلى أن مات سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م. ويقال إنّه ليس في البلاد أكثر من هاتين الخزانتين اللتين باشرهما[٤].

٦ - ومن الخَزَنة الخطاط المشهور جمال الدين ياقوت المستعصي (ت٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)[٥].

أمّا المشرفون على هذه الخزانة فقد اشتهر منهم:

١ - العماد علي بن الدباس، وهو أوّل مشرف في خزانة المدرسة المستنصرية[٦].

ابن الفوطي، وقد تقدّم ذكره بين الخزنة.

٣ - ومن المشرفين على الخزانة الشيخ محيي الدين محمد بن عبدالله بن

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٨٦.

(٢) ابن شاكر: فوات الوفيات ١/ ٢٧٢-٢٧٣، ابن كثير: البداية والنهاية ١٤/ ١٠٦.

(٣) ابن شاكر: فوات الوفيات ١/ ٢٧٣.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٧٥.

(٥) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الألقاب ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٦) الحوادث الجامعة ص ٥٦ وهو ممّن خُلع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية.

محمد الواسطي العاقولي الفقيه (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، حصّل مشيخة المستنصرية والإفادة بها عن والده، والإشراف منها على خزانة الكتب[١].

٤ - ومحيي الدين أبو حامد يحيى بن شمس الدين أبي المجد الخالدي، شيخ ابن الفوطي[٢].

ويذكر من المناولين في المكتبة:

١ - الجمال إبراهيم بن حذيفة، وهو أوّل مناول في هذه الخزانة[٣].

٢ - محمد بن سعيد الحدادي، صاحب ابن الساعي ووصيُّه، وهو من أقدم المناولين في هذه الخزانة[٤].

٣ - وابنه عبدالرحيم بن محمد بن سعيد الحدادي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م). كان له معرفة تامة بخزانة كتب المستنصرية[٥].

وقد مرّت بهذه الخزانة العظيمة التي اتّسعت ونالت عناية الخلفاء والعلماء، وحوت عشرات الألوف من الكتب النفيسة النادرة، مرّت بها أحداث ونكبات، ولكنّ نهايتها المحزنة كانت عند استيلاء المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وتدمير معالم العلم والعمران فيها، ويبدو أنّ جانباً كبيراً من هذه الخزانة قد نُقل من بغداد إلى مراغة عند استيلاء المغول على العراق، فقد ذكر ابن شاكر الكتبي، وكذلك الصفدي في ترجمة نصير الدين الطوسي، أنّ نصير الدين: «كان ذا حرمة وافرة، ومنزلة عالية عند هولاكو، وكان يطيعه فيما يشير به عليه... وابتنى بمراغة قُبّة ورصداً عظيماً، واتّخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء، وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمَّع فيها زيادة على أربعمائة

(١) ابن رافع السلمي: منتخب المختار ص ١٨٥، ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٨٧.
(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الألقاب ص ١٨٤.
(٣) الحوادث الجامعة ص ٥٦، وهو ممّن خُلع عليهم يوم افتتاح المدرسة المستنصرية.
(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٠.
(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٠.

ألف مجلّد»[1]، أمّا ابن عنبة المتوفّى سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م فيقول في خزانة المستنصرية: «والظاهر أنّه لم يبقَ منها شيء، والله الباقي»[2].

ومعنى هذا أنّ خزانة كتب المستنصرية كما يقول كوركيس عواد، كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة خالية خاوية، إذ تشتّت كتبها بالحرق والنهب والتمزيق والتغريق، والذي سلم منها لا يعلم اليوم مصيره، ما خلا كتاباً واحداً هو «ربيع الأبرار» للزمخشري، فإنّ نسخة المستنصرية منه هي اليوم في الخزانة الوطنية بباريس[3].

ز - خزانة مدرسة القاضي الفاضل بالقاهرة:

أسّسها القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي بن سعيد اللخمي (٥٢٩-٥٩٦هـ/ ١١٣٥-١٢٠٠م)، ولد بعسقلان (بفلسطين)، وانتقل إلى الإسكندرية ثمّ إلى القاهرة، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبي ومن مقرّبيه، ولم يخدم بعده أحداً، من أئمة الكتاب المترسلين، كان سريع الخاطر في الإنشاء كثير الرسائل، من أقوال صلاح الدين فيه: «لا تظنّوا أنّي ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل»[4].

لقد أسّس القاضي الفاضل مدرسة، وألحق بها مكتبة وقفها للشافعية والمالكية بدرب ملوخيا، زوّدها من كتبه الخاصة، وكانت تضمّ مائة ألف مجلّد، وكانت خزانة كتب القاضي الفاضل هذه من أكبر وأجمل الخزائن وتُعرف بالفاضلية،

---

(١) ابن شاكر: فوات الوفيات ٢/ ١٤٩، الصفدي: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٩.

(٢) ابن عنبة: عمدة الطالب ص ٨٢.

(٣) خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٧٠.

(٤) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٦، أبو شامة: كتاب الروضتين ٢/ ٢٤١، العماد الأصفهاني: خريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/ ٣٥.

أنشأها وأنشأ معها مدرسة بالقاهرة[1]، وكان في هذه المدرسة مدرّسون ذُكر منهم الشابي، وطلاب يقيمون في المدرسة، ولهم إعاشة ومرتبات، أي كان في المدرسة كما في المدارس الأخرى نظام التدريس والإقامة والإعاشة، وللمكتبة خَزَنة ومشرفون ومناولون، وقد ذُكر عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد الرحيم (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) ابن حفيد القاضي الفاضل أحد خازني المكتبة الفاضلية، وكان كاتباً مكثراً[2].

كان القاضي محباً للكتب شغوفاً باقتنائها، كوّن خزانته على أنقاض خزائن دار العلم الفاطمية، فقد دخل الأيوبيّون مصر سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وقضى على دولة الفاطميّين، وقد وُشي إلى السلطان الأيوبي بأن في (دار العلم) أسفاراً تشتمل على مذاهب الفاطميين وآرائهم، وأوهموه بأن في بقائها ضرراً على الإسلام والمسلمين، فأمر بإتلافها، وتفرق الجانب الأكبر من هذه الكتب أيدي سبأ، واستأذنه القاضي الفاضل أن يختار منها، فأذن له، فاختار مائة ألف مجلّد وجعلها في المدرسة الفاضلية، التي أنشأها هو سنة ثمانين وخمسمائة بدرب ملوخيا بالقاهرة[3].

وروى العماد الكاتب الذي كان معاصراً للقاضي الفاضل، أنّ صلاح الدين عهد بمهمّة بيع الكتب للقاضي الفاضل، فسعد بهذا التكليف، واختار أفضل الكتب لنفسه دون أن يستأذن السلطان[4]، وأنّ قسماً كبيراً من الكتب بيع واشترك القاضي الفاضل في هذا البيع[5]، وقيل إنّ القاضي كان يتفحّص دار الكتب الفاطمية فيأخذ أفضل ما فيها، وكلّما أعجبه شيء قطع جلده ورماه في البركة لتبدو عند البيع بالية

---

(١) ينظر فيها: دي طرازي ص ١٨٣-١٨٤، يوسف العش ص ٢٧٧-٢٨٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٩.

(٣) ابن خلدون: العبر ٤/ ٧٩، علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ٨٧، دي طرازي ص ١٨٣.

(٤) ابن خلدون: العبر ٤/ ٨١-٨٢.

(٥) (أبو شامة: كتاب الروضتين ١/ ٢٠٠، ٢٠٨، القلقشندي: صبح الأعشى ١/ ٢٧٨).

لا قيمة لها، فلمّا فرغ الناس من شراء الكتب، اشترى هو تلك رخيصة جداً على أنّها مخرومة[١].

كانت منزلة القاضي لدى صلاح الدين كبيرة، فقد وهبه بعد ذلك خزانة كتب مدينة آمد عندما سقطت سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، وانتقى منها ما شاء، وكان في تلك الخزانة ألف ألف مجلد، وأربعون ألف مجلد، فأخذ منها القاضي حمل سبعين أتان[٢]، وهكذا استطاع القاضي أن يقتني أكبر مجموعة كتب عرفت لشخص في تاريخ الكتب والمكتبات، بسبب الفرص التي أُتيحت له، ولا يضاهيه في ضخامة خزانته وكثرة كتبها إلاّ الملوك، وقد قدَّر المؤرّخون الأسفار التي حوتها خزانته، بين ثلاثين ألف مجلّد، وألف ألف مجلّد[٣].

ولم تكن قيمة خزانة كتب القاضي الفاضل بعظمتها وكثرتها فحسب، بل بنوعية الكتب التي فيها، فقد كان يختار أفضل النسخ بخطوط المؤلفين المشهورين، وعليها تمليكات، وكان يقتني أكثر من نسخة من الكتاب الواحد، من ذلك أنّه كان في خزانته ثماني عشرة نسخة من كتاب الصحاح للجوهري[٤]، وفي الرواية التالية دلالة على عنايته بالكتب ونوعيّتها وكثرة نسخها، قيل: التمس منه ابنه مرّة نسخة من ديوان (الحماسة) لأبي تمام، فاستحضر له من الحماسات خمساً وثلاثين نسخة، وصار ينفض نسخة نسخة ويقول: هذه بخط فلان، وهذه عليها خط فلان. . . حتّى أتّى على الجميع، وقال: ليس فيها ما يصلح للصبيان، وأمر الكتبي أن يشتري له نسخة بدينار[٥]، وكان لا بد لهذه المكتبة العظيمة المتنامية من نُسَّاخ ومجلدين، فكان لديه نساخ ومجلّدون يعملون لحسابه، وآخرون يرسلهم

---

(١) أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ١/ ٢٠٠.
(٢) أبو شامة ٢/ ٣٩.
(٣) أبو شامة: كتاب الروضتين ٢/ ٢٤٤، السبكي: طبقات الشافعية ٤/ ٢٣٥، المقريزي: الخطط ٢/ ٣٦٧، ويختلف المؤرخون في مقدار كتبه بين مكثر ومقل.
(٤) ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٣٢٥.
(٥) المقريزي: الخطط المقريزية ٢/ ٣٦٧.

للبحث عن الكتب في البلدان المختلفة[1].

وقد أسّس القاضي الفاضل مدرسة، كما تقدّم، وألحق بها مكتبة وقفها للشافعية والمالكية بدرب ملوخيا، زوّدها من كتب الخاصة، وكانت تضمّ مائة ألف مجلد، وحوت هذه المكتبة مؤلّفات نفيسة نادرة، مثل (معجم الجامع) في اللغة لمحمد بن جعفر أبي عبدالله القزاز اللغوي (ت٤١٢هـ/ ١٩٢١م)، وكتاب (الاستغناء) لمحمد بن علي الأدْفُوني (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) وهو تفسير للقرآن الكريم في مائة وعشرين جزءاً، وكتاب (محاسن الشريعة) لمحمد بن علي أبي بكر الصقلي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) في ثلاثة مجلّدات[2].

وقد عُيّن عبد الرحيم بن علي بن أحمد بن عبد الرحيم (ت٦٨٥هـ/ ١٢٩٥م) خازناً في المدرسة الفاضلية، كما تقدّم، وهو حفيد القاضي الفاضل، وهو أديب وكاتب ومكثر[3]، ويبدو أنّ نظام المدرسة كان يوفّر الإقامة والطعام للطلاب، كما ظهر من خبر نهاية هذه المدرسة، فقد عمَّ الغلاء بمصر، ومسَّهم الضُرُّ، فصار الطلاّب يبيعون كل مجلّد برغيف خبز، حتّى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب، ثمّ تداولت أيدي الفقهاء عليها بالعارية فتفرّقت[4]، ويفصل أبو شامة في وصف نهاية هذه المدرسة فيقول: لمّا وقع الغلاء بوادي النيل عام ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م في زمن الملك كتبغا المنصوري، مَسَّ الجوع طلبة المدرسة الفاضلية، فأخذوا يبيعون كل كتاب برغيف، وكان قد بيع منها ومن مكاتب أخرى قسم كبير على يد (ابن صورة) دلال الكتب (ت٦٠٧هـ/ ١٢١٠م)، وكان ابن صورة يجلس في دهليز داره، ويجتمع عنده يومي الأحد والأربعاء كبار العلماء والفضلاء، ويعرض عليهم الكتب التي تباع، وكانوا يقيمون عنده إلى انقضاء وقت السوق، وربّما كانت تباع

---

(١) المقريزي: الخطط ٢/ ٣٨٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٣٢٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٩.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨/ ٧٢.

(٤) المقريزي: الخطط ٢/ ٢٦٦.

الكتب بالوزن[١].

وممّا بقي من نفائس هذه المدرسة إلى زمن المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ/ ١٣٦٤-١٤٤١م) مصحف عثمان، وصفه المقريزي بقوله: «وفي مكتبة المدرسة الفاضلية إلى الآن، مصحف قرآن كبير القدر جداً، مكتوب بالخط الأوّل الكوفي، يسمّيه الناس مصحف عثمان بن عفان، يقال إنّ القاضي الفاضل اشتراه بنَيِّف وثلاثين ألف دينار على أنّه مصحف عثمان بن عفّان رضي الله عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيّه، عليها مهابة وجلالة»[٢].

ح - خزانة مشهد أبي حنيفة ومدرسته:

في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، بنى أبو سعد محمد بن المنصور العميد الخوارزمي مستوفي المملكة للسلطان ألب أرسلان السلجوقي (ت٤٩٤هـ/ ١١١١م) قبة على قبر الإمام أبي حنيفة، وجعله مشهداً كبيراً، ثمّ أنشأ بجواره مباشرة مدرسة خصّصها للحنفية، وقد اشتمل اسم الضريح على المشهد والمدرسة، وافتتحت المدرسة في السنة نفسها (سنة ٤٥٩هـ)[٣].

إنّ بداية هذه الخزانة كانت فيما يقال: إنّ يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب أوقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة[٤]، وكان يحيى بن عيسى قد

---

(١) أبو شامة: كتاب الروضتين ١/٢٦٨، حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر ص ١٤٩.
(٢) المقريزي: الخطط ٤/١٩٧.
(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ص ١٠٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/٢٤٥، ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ مخطوطة الأحمدية رقم ١٢٣٨، ٥٣أ، ابن الساعي: الجامع المختصر ص ٢٣٦، مصطفى جواد: له دراسة مفصلة عن مدرسة أبي حنيفة، في المعلم الجديد العدد الأوّل السنة ٦، ص ٢٣-٤٤، والعدد الأوّل السنة ٧، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٥١-١٥٤، يوسف العش: دور الكتب العربية ص «٢١٩-٢٢٢».
(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٢٥٦، ابن الجوزي: المنتظم ٩/١١٩، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٢/٢٢٣.

أوقف كتبه وهو على فراش الموت سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م[١]، وكان ابن جزلة معنياً بكتبه وقد كتبها بالخط المنسوب[٢]، وقد أوقف مجموعة من العلماء كتبهم أو بعضها على خزانة مشهد أبي حنيفة ومدرسته، من ذلك: تفسير القرآن لعبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) شيخ المعتزلة في زمانه، والتفسير كتاب ضخم وكبير جداً، يبلغ فيما يقال ثلاثمائة مجلّد وقيل أربعمائة مجلّد وقيل سبعمائة مجلّد، ويروى أنّ مؤلّفه قال: «من قرأه عليَّ وهبته له، فما قرأه أحد»[٣]، وكان القزويني له مكتبة فيها أربعة آلاف مجلّد، وكان قد سكن في مصر أربعين عاماً جمع فيها كتباً كثيرة نقلها إلى بغداد، ومن المحتمل أنّ بعض هذه الكتب قد صارت في مشهد أبي حنيفة.

أمّا الزمخشري محمد بن عمر العالم المؤلّف والمفسر المعروف (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) فقد أوقف كتبه القيمة الجليلة على مشهد أبي حنيفة، وفي المشهد أيضاً معظم كتب الجاحظ وقد شهدها سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[٤]. وقد حوت هذه المكتبة أيضاً كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل الزمخشري بخطّه، وقد رآه حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) ووصفه[٥].

وصارت في مدرسة أبي حنيفة خزانة كتب نفيسة نمت وكثرت بمرور الزمان سواء من الكتب الموقوفة أو المهداة إليها، أو ممّا نسخه الناسخون وأثبتوه في الخزانة، وصارت الخزانة موقوفة على طلبة العلم، ولها من يتعهّد كتبها ويشرف على إدارتها. وعرف مجموعة من الخازنين في المشهد، منهم: عبدالعزيز بن علي ابن أبي سعيد الخوارزمي الفقيه (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، وكان قد قدم إلى بغداد

---

(١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٩.

(٢) ابن شاكر: عيون التواريخ، مخطوطة الأحمدية ١٣/ ٤٨ب.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٢٢٣أ مخطوط المكتبة الوطنية ١٥٠٦.

(٤) مرآة الزمان ١٠/ ٥٨، ومقدّمة الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ١/ ٥.

(٥) كشف الظنون ٢/ ١٤٨٢.

وعمل في الخزانة وسكن في المشهد[1]، ومن خزنة الكتب بمشهد أبي حنيفة أيضاً ابن الأهوازي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)[2]، وقد شهد ابن الجوزي هذه الخزانة وكانت حافلة بالكتب الكثيرة ولها ثبت وقف عليه كما وقف على أثبات الخزائن الأخرى[3].

وصدرت نشرة عن الخليفة حدّدت وظائف ضياء الدين أحمد مسعود التركستاني مدرس مشهد أبي حنيفة، وأموراً خاصة بالمكتبة، جاء فيها: «وليثبت[4] ما بخزانة الكتب من المجلّدات وغيرها، معارضاً ذلك بفهرسته، متطلّباً ما عساه قد شذَّ منها، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها في كل وقت ومرمة شعثها، وألا يُخرج شيئاً منها إلاّ إلى ذي أمانة، مستظهراً بالرهن عن ذلك»[5]، وهذا البيان يوضح أهمّية المكتبة وما فيها من كتب نفيسة يحرص عليها ولا تعار إلاّ إلى الثقات المؤتمنين من الناس.

لقد كان مصير هذه الخزانة التبعثر والضياع ولم يصل منها في هذا العصر إلاّ بعض الكتب القليلة وأكثرها حديث مطبوع، وقد نقلت بعض مخطوطاتها التي تقدّر بمائة وأربعين كتاباً إلى مكتبة الأوقاف ببغداد[6]. وما زال مشهد أبي حنيفة قائماً في بغداد حتّى اليوم في منطقة الأعظمية نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة، على نحو ثلاثة أميال شمالي بغداد، وما زالت المدرسة بجوار المشهد التي صارت كلية الشريعة، وفيها خزانة كتب جيّدة، مطبوعة ومخطوطة، إلاّ أنّ المخطوط قليل وهو من العهود المتأخّرة.

---

(١) القرشي: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ١/ ٣٢٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ٢٨٦، ابن الجوزي: المنتظم ١٠/ ٢٤٨.

(٣) صيد الخاطر ص ٣٦٧.

(٤) أي يكتب أسماء المجلّدات في ثبت.

(٥) ابن الساعي: الجامع المختصر ٩/ ٢٣٦.

(٦) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٥٤.

- الخزانة الحيدرية في النجف:

لقد جعلنا هذه الخزانة ضمن خزائن دور العلم والمدارس الملحقة بها، وإن لم يرد ذكر للمدرسة، وفي المشهد الحيدري يجري التدريس في أنحاء المشهد ويجتمع طلبة العلم ويعظ الواعظون وتُقرأ الكتب وتسمّى هذه المجالس العلمية بالحوزة العلمية.

المشهد الحيدري في النجف الذي يضمّ قبر الإمام علي بي أبي طالب عليه السلام من أقدم المشاهد الإسلامية في العراق، وأكثرها روعة وجمالاً[1].

في صحن هذا المشهد خزانة كتب أنشئت منذ القديم وقد أغناها بالكتب القيّمة النفيسة مجموعة من السلاطين والأمراء والوزراء والعلماء، ومن أشهرهم عضد الدولة البويهي (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، وقد وصف هذه الخزانة الشيخ جعفر آل محبوبة النجفي فقال: «قد كان فيها منذ قديم الزمان من الكتب الثمينة النادرة الوجود ما لم يوجد في غيرها، وأغلبها بخطّ مصنّفيها أو عليها خطوطهم، بخطّ جيّد متقن، على ورق ثمين، مخطوطة في العصور القديمة، ولم يوجد فيها ما هو مخطوط في القرن العاشر، بل كلّه ما قبله، فهي من النفائس التي لا يوجد لها نظير. وفيها مصاحف ثمينة لأشهر الخطّاطين محلاة بالذهب، وهي من هدايا سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور، مختلفة الخط؛ ففيها الكوفي والأندلسي واليماني. ومنها قطعة من مصحف بقطع سفينة[2]، مكتوب على رَقّ بخط كوفي، وفي آخره: (تمّ سنة أربعين من الهجرة، كتبه علي بن أبي طالب)،

---

(١) ينظر في تاريخ هذا المشهد: جعفر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ص ٢٩-٦٤، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٣هـ، وضياء الدين الدجيلي: تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف، مجلّة الرسالة ٦ العدد ٢٧١ ص ١٥٠٩-١٥١١، العدد ٢٧٢ ص١٥٤٨-١٥٥٠، سنة ١٩٣٨، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٣٠-١٣٦.

(٢) قال الأستاذ كوركيس عواد: أي يفتح ممّا يلي عرضه لا ممّا يلي طوله، والسفينة: أي المجموع الأدبي. مجلة المجمع العلمي بدمشق ١٨ (١٩٤٣) ص ٥٥١-٥٥٢.

ويحسب بعض الأعلام الخبيرين أنّه خطّ الأمير عليه السلام وأكثر ما في هذا المخزن اليوم مصاحف، ففيه ما يقرب من أربعمائة مصحف، وفيها خط الأربعمائة من الهجرة، وبالجملة فهي من الأعلاق التي لا تقدّر بثمن»[١].

لقد حوت هذه الخزانة مصاحف كثيرة نفيسة ونادرة بالإضافة إلى الكتب الأخرى نذكر القديم النفيس منها:[٢]

١ - مصحف قديم جداً، مكتوب على الرَّق بالخط الكوفي، وتُنسب كتابته إلى الإمام علي.

٢ - مصحف قديم جداً، مكتوب على الرق بالخط الكوفي، وتنسب كتابته إلى الإمام الحسن بن علي، وكلا هذين المصحفين من أنفس الآثار الخطيّة في هذه الخزانة وأثمنها، وأقدمها عهداً.

٣ - مصحف بالخطّ الكوفي، كتب سنة إحدى وثلثمائة (٩١٣م). وهناك مصاحف كثيرة أخرى، أحدها بخط ياقوت المستعصمي، والآخر بخط أحمد النيريزي الخطّاط الشهير.

وأغلب المصاحف التي تضمّنتها الخزانة، من أحسن ما كتبه الكاتبون، وأجود ما جلده المجلدون، وذهبه المذهبون، وزخرفه المزخرفون. فيها تتجلّى فنون النسخ والتزويق والتجليد بأجلى مظاهرها.

ومن المخطوطات الأخرى التي تُرى اليوم في هذه الخزانة:

١ - كتاب قوى الأغذية، لعلّه من مؤلّفات حنين بن إسحاق، وهي نسخة قديمة جداً، كتبها محمد بن يوسف الوراق، بخط كوفي.

---

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٠.

(٢) كاظم الدجيلي: خزانة كتب الإمام علي، لغة العرب ٣ (١٩١٤) ص ٥٩٥-٦٠٠، لغة العرب ٤، ص ٤٠-٤٥، باقر آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٠-١٠٢، وأفدنا من كوركيس عواد.

٢ - المسائل الشيرازية: لأبي علي الفارسي، أوحد زمانه في علم العربية، وهي نسخة قديمة جداً، قُرئت على المؤلّف في سنة ٣٦٣هـ (٩٧٣م).

٣ - شرح مقصورة ابن دريد: لابن خالويه. قُرئت على شارحها ابن خالويه في سنة ٣٧٥هـ (٩٨٥م).

٤ - شرح شعر النابغة، ومقصورة ابن دريد، وقصائد للأعشى، وامرىء القيس، قطعة صغيرة منه، كتبت في نحو المائة الخامسة للهجرة.

٥ - كتاب المعتبر في الحكمة: لأبي البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، طبيب المستنجد بالله (قطعة منه، كُتبت في بغداد سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م).

٦ - التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفّى في النجف سنة ٤٦٠هـ (١١٨٠م)[١].

٧ - معجم الأدباء: لياقوت الحموي، المتوفّى سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٨م)، الجزء الأول بخط المؤلف.

٨ - كتاب في اللغة: (على غرار فقه اللغة للثعالبي، وليس به)، كتب في حلب سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م).

٩ - الأسرار الخفية: في المنطق والطبيعي والإلهي: للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المتوفّى سنة ٧٢٦هـ (١٣٢٥م). ثلاثة أجزاء، بخطّ المؤلف[٢].

١٠ - التقريب: لأبي حيان النحوي الأندلسي المتوفّى سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٤م) بخطّ المؤلّف.

١١ - شرح كتاب الإيلاف في الطب: لعبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن العتائقي الحلي، من أبناء الماء الثامنة للهجرة، كتبه شارحه سنة

---

(١) أغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣/ ٣٣٠.

(٢) راجع عن الكتاب: الذريعة ٢/ ٤٥ الرقم ١٧٥، وعن المؤلّف: الذريعة ١/ ٥١٠ الرقم ٢٥٠٧.

٧٥٥هـ (١٣٥٤م) في المشهد الغروي[١].

١٢ - التصريح في شرح التلويح إلى أسرار التنقيح، في الطب لابن العتائقي المذكور، الجزء الثاني، كتبه شارحه بخطّه في سنة ٧٧٢هـ (١٣٧٠م) في المشهد الغروي.

١٣ - شرح الملخص: لعلي بن عمر الكاتبي القزويني، الجزء الثاني، أوقف سنة ٧٧٦هـ (١٣٧٤م).

١٤ - شرح ديوان المتنبي: لابن العتائقي المذكور. (قطعة صغيرة منه، بخطّ الشارح، سنة ٧٨١هـ (١٣٧٩م).

١٥ - شرح صفوة المعارف (في الهيئة - علم الفلك) لابن العتائقي. وهي بخطّ الشارح، كتبها سنة ٧٨٧هـ (١٣٨٥م)، في المشهد الغروي.

١٦ - الشهدة شرح تعريب الزبدة (في الهيئة): لابن العتائقي، وهي بخط الشارح.

وهناك من الكتب ما لا يمكن حصره في هذا المقام، من ذلك مؤلفات لابن كمونة اليهودي البغدادي، كتبت بخطّه في حدود الستمائة والسبعين (١٢٧١م).

وكان لهذه الخزانة مشرفون وخزنة ومناولون وخدم، وقد عرف من الخزنة وذكرهم من اعتنى بهذه الخزانة ودرسها:

١ - يحيى بن عليان: كان من كبار علماء عصره، وقد ورد ذكره في فرحة الغري[٢].

٢ - محمد بن أحمد بن شهريار: جاء ذكره في أوّل الصحيفة السجادية[٣]،

---

(١) كوركيس عواد: في خزانة هذا المشهد من تصانيف ابن العتائقي نحو ثلاثين كتاباً.
(٢) الرسالة ١٥٤٨/٦.
(٣) الصحيفة السجادية: كتاب في الأدعية مروي عن الإمام زين العابدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

في قول القائل: «حدّثنا السيد الأجل نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عكر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله، قال: وأخبرنا الشيخ السعيد أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شهر بيع الأوّل من سنة ست عشرة وخمسمائة (١١٢٢م) قراءةً عليه وأنا أسمع، قال...»[١].

٣ - محمد بن جعفر الكيشوان[٢].

٤ - محمد حسن الكتاب دار بن محمد عي الخادم: قال البحاثة الشيخ جعفر محبوبة، إنّ بعض الأعلام: «وقف على كتاب عمدة الطالب بخطّه، فرغ من كتابته سنة ١٠٩٥هـ (١٦٨٣م)، وعليه حواش كثيرة بخطّه، وهو من العلماء في النسب»[٣].

وكما نزل بخزائن العلم من الحرق والخراب والتدمير، فكذلك كان نصيب هذه الخزانة، فقد أحرق بعض كتبها سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، ذكر ابن عنبة المتوفّى سنة ٨٢٨هـ (١٤٢٤م) قال: «وقد كان بالمشهد الشريف الغروي مصحف في ثلاث مجلّدات بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة خمس وخمسين وسبعمائة، يقال إنّه كان في آخره: (وكتب علي بن أبو طالب). ولكن حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبدالله محمد بن القاسم بن معية الحسني النسابة، وجدي لأمي المولى الشيخ العلامة فخر الدين محمد بن الحسين ابن حديد الأسدي رحمه الله، أنّ الذي كان في آخر ذلك المصحف: (علي بن أبي طالب)، ولكن الياء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي الذي كان يكتبه علي عليه السلام»[٤].

---

(١) وذكر الأستاذ كوركيس عواد أنّ من الصحيفة السجادية نسخ خطية عديدة في كثير من خزائن الكتب، ومنه نسخة حسنة في خزانة كتب المتحف العراقي برقم ١٩٦.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٢.

(٣) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٢.

(٤) ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٥.

وذكر بعض المطّلعين على أحوال هذه الخزانة وتاريخها قال إنّه: «لتطاول الأيام وإهمال القائمين بهذا المخزن، وخلوّهم عن العلم، تلف بعضها وأكلت الأرضة الباقي منها، بعدما عاثت بها أيدي السراق والمستعيرين الذين يأخذون هذه الكتب ولا يرجعونها، وتوجد اليوم في بعض البيوت، في النجف وخارجه، من هذه الكتب وعليها صورة وقف الحضرة العلوية»[١].

ووصف الأستاذ كاظم الدجيلي هذه الخزانة وما صارت إليه فقال: «إنّ الكتب الموجودة في خزانة الأمير، تقسم ثلاثة أقسام: قسم لُصقت أوراقه بعضها ببعض من الرطوبة، وقسم أكلته الأرضة وتمزّقت أوراقه، وقسم بين ناقص وتام»[٢].

وعلى هذا فقد تعرّضت مكتبة المشهد الحيدري إلى بعض التلف من الحرق والتمزيق وضياع بعض الكتب والتلف بسبب الإهمال، ولكن المكتبة بقيت عامرة تكثر وتزداد بفضل الحريصين من أهل العلم الذين يعنون بها ويعرفون منزلتها في العقول والنفوس.

ي - دار العلم للشريف الرضي:

أشارت مجموعة من المصادر إلى أنّ الشريف الرضي أبا الحسن محمد بن الحسين (٣٥٩-٤٠٦هـ/ ٩٧٠-١٠١٦م) قد أنشأ لطلّابه دارَ علم ولها خزانة عامرة، وكان ينفق على تلامذتها من ماله الخاص، ويُلقي فيها المحاضرات العلمية، وكان يتبع دار العلم هذه مخزن فيه كل ما يحتاجه الطالب من الأمور المادية، بالإضافة إلى خزانة كتب عامرة عرفت بـ(خزانة دار العلم)، وكانت مرتّبة ومنظّمة تنظيماً جيدًا، وممّا يدلّ على أنّ الرضي كان ينفق على الطلّاب وفيها ما يدلّ على إقامة الطلّاب فيها، الرواية التالية، قيل إنّ الشريف الرضي ولد له غلام فأرسل له الوزير

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) كاظم الدجيلي: وصف خزانة الأمير عليه السلام، لغة العرب ص ٤٠، تموز ١٩١٤.

أبو محمد المهلبي بطبق فيه ألف دينار فأبى أن يقبله، فقال الوزير: «يفرقه على ملازميه من طلّاب العلم، قال: ها هم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد، فقام رجل وأخذ ديناراً، فقرض من جانبه قطعة وأمسكها، وردّ الدينار إلى الطبق، فسأله الشريف الرضي عن ذلك، فقال: احتجت إلى دهن السراج ليلة، ولم يكن الخازن حاضراً، فاقترضت من فلان البقال دهناً، وأخذت هذه القطعة، لأدفعها إليه عوض دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في دار قد اتّخذها لهم سمّاها (دار العلم)، وعيَّن لهم جميع ما يحتاجون إليه.

فلمّا سمع الشريف الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتّخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويُدفع إلى كل منهم مفتاح، ليأخذ ما يحتاج إليه، ولا ينتظر خازناً يعطيه، وردَّ الطبق على هذه الصورة، وختم الوزير الحكاية بقوله: فكيف لا أعظم مَنْ هذا حاله»، يعني الشريف الرضي[1].

ومن المؤسف أن لم يصلنا وصف شاف لكتب دار العلم هذه وإدارتها والقائمين عليها[2].

ك - دار العلم لغرس النعمة الصابي:

أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسِّن بن إبراهيم، الملقّب بغرس النعمة الصابي (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، مؤرّخ أديب مترسّل، من أهل بغداد، كان مقدماً عند الخلفاء والملوك، له كتب في الأدب والتاريخ، وكان موسراً وافر الغنى خلف

---

(١) ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، مخطوطة المكتبة الوطنية ٢٠٢١، ١٢٦أ، الشريف الرضي: الديوان، المقدمة ص ٢-٣، ط بيروت ١٣٠٧هـ، بتصرف وإيجاز.

(٢) راجع فيها: كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٢٣١، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ١٥٤-١٥٦، مقدّمة المجلّد الخامس من «حقائق التأويل في متشابه التنزيل» للشريف الرضي، المقدّمة لمحمد آل كاشف الغطاء ص ٨٥-٨٦ ط النجف ١٩٣٦، مجلة العرفان العدد ٣٢ ص ٥٢٤، سنة ١٩٣٦.

بعد وفاته سبعين ألف دينار[١].

أنشأ غرس النعمة دار كتب في شارع ابن أبي عوف بالجانب الغربي من بغداد، جعلها وقفاً سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م، وقيل إنّ السبب في وقفه: «أنّ دار العلم التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت، ونُهب أكثر ما فيها، فبعث الخوف غرس النعمة على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب، وأمر ببناء تلك الدار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد»[٢]، وشارع ابن أبي عوف هو الشارع المنسوب إلى أحمد بن عبدالرحمن بن مرزوق بن أبي عوف، الذي يسلك منه إلى نهر القلايين وما قاربه من المواضع[٣] وقد حوت دار العلم على نحو ألف كتاب في فنون العلوم[٤]، وقيل: بل بلغت أربعة آلاف مجلّد[٥]، وكانت هذه الخزانة ملتقى العلماء وطلّاب العلم، تقام فيها المحاضرات والمناظرات، ومجمعاً للعلماء والدارسين، ذكر بعض هذه اللقاءات والمناظرات أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م) في كتابه الكبير الموسوم بـ(الفنون) قال: «حضرنا يوماً بدار الكتب بشارع ابن أبي عوف، فتذاكرنا أمر العقل وتحسينه وتقبيحه، فقال إنسان يميل إلى مذهب أبي الحسن الأشعري: إنّ الشرع حكم بأشياء تخالف العقل كإيلام الحيوان، وجعل ذبحه تقرباً. وكان بالحضرة رجل ينتحل مذهب العدل والتوحيد (معتزلي)، فأجاب: هل استدلالك هذا حسن أو قبيح؟ فإن قلت حسن أو قبيح سألناك عن طريق تحسينه أو تقبيحه، فإن أجبت بأنّه العقل كفانا ذلك إبطالاً لما قررت، وإن قلت علمت ذلك بالشرع، قيل لك أين النص... إلخ، فسكت

---

(١) ترجمته في: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٢٦/٥، ابن الجوزي: المنتظم ٤٢/٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ١٣٤، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٠٤٥.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٢١٦، وابن الفوطي: مجمع الآداب ص ١٣٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٤٦/٤.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٢١٦/٨.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ١٣٤، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص٢٣٧-٢٣٩، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ١٦٨-١٦٩.

صاحب أبي الحسن وظفر المعتزلي»[١] وقد كان حرص غرس النعمة على العلم وعدم ذهابه، أن جعل خزانته هذه وقفاً، وقد ذكر ابن الجوزي ذلك فقال: إن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين قد احترقت، ونُهِب أكثر ما فيها، فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه المكتبة[٢]، وكان غرس النعمة قد وظّف للخزانة خازناً يُعرف بابن الأقساسي العلوي، ولكن هذا الخازن قد خان الأمانة وتلاعب بالكتب، وحكَّ ذكر الوقف من الكتب وباعها، فقيل له: إنّ بيع الكتب بعد وقفها محظور، فقال: قد صرفت ثمنها في الصدقات»[٣].

توفّي غرس النعمة ببغداد سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م. ولا يُعرف كم بقيت هذه الدار بعد وفاة صاحبها.

ل - دار العلم للقاضي أبي الفرج بن أبي البقاء في البصرة:

أنشأ أبو البقاء محمد بن عبيد الله بن الحسن البصري (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م) أوّل دار علم في البصرة، وكان القاضي عالماً فصيحاً مهيباً كثير المحفوظ، ومن أعلم الناس بالعربية واللغة، ذكر الذهبي دار العلم هذه ووصفها بقوله: «وبنى دار العلم بالبصرة في غاية الحسن والزخرفة، ووقف بها اثني عشر ألف مجلّد»[٤] ويُرجَح أنّ الحريري (٤٤٦-٥١٦هـ/١٠٥٤-١١٢٢م) قد وصفها في مقامته الثانية، المقامة الحلوانية، في قوله: «فلما أبْتُ من غربتي إلى موطن شُعبتي، حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين، وملتقى القاطنين والمتغرّبين» ثمّ يورد قصة رجل ذي لحية كثَّة دخل فسلم على الجالسين، ثمّ قال لمن يليه: «ما الكتاب الذي تنظر

---

(١) كتاب الفنون، المكتبة الوطنية، عربي ٧٨٧، ١٩٥أ، مصطفى جواد: دور العلم العراقية في العصور العباسية، مجلّة عالم الغد ص ٢٩٧، بغداد ١٩٤٥، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ١٧٠.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ٤٢-٤٣.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ٤٢.

(٤) ابن قاضي شهبة: مناقب الشافعي، الظاهرية، تاريخ ٥٧، ١٧٧أ.

فيه؟ فقال: ديوان أبي عبادة البحتري، فارتجل السائل أشعاراً من أفضل ما في الديوان، فالتفَّ القوم حوله، ليمتحنوه، وحينئذ عرفوا قيمته وقدره، ثمّ صرَّح أخيراً عن نفسه أنّه أبو زيد السروجي، بطل المقامات»[١]. وقد تخيّل الواسطي إحدى خزائن هذه الدار من نسخة مقامات الحريري فرسمها وأمامها الجالسين، وظهر قسم من تلك المكتبة، وقد سمّيت باسم دار الكتب، ويرد اسمها أحياناً باسم دار العلم، ويسمّيها ابن الأثير خزانة الكتب[٢].

وقد كانت نهاية هذه الدار نهاية محزنة فقد نهبت بعد وفاة مؤسّسها بنحو من عشرة أشهر، ذكر ابن الأثير خبر نهاية الدار ونهبها في أحداث سنة ٤٩٩هـ فقال: إنّ الأمير صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة، لمّا استولى على البصرة «استناب بها مملوكاً كان لجده دبيس بن مزيد اسمه التونتاش، وجعل معه مائة وعشرين فارساً، فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضمّ إليها من العرب وقصدوا البصرة في جمع كثير، فقاتلهم التونتاش فأسروه وانهزم أصحابه، ولم يقدر من بها على حفظها، فدخلوا بالسيف أواخر ذي القعدة، وأحرقوا الأسواق والدور الحسان، ونهبوا ما قدروا عليه، وأقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يوماً، وتشرد أهله في السواد، ونُهبت خزانة كتب كانت موقوفة، وقفها القاضي أبو الفرج ابن أبي البقاء، وبلغ الخبر صدقة، فأرسل عسكراً، فوصلوا وقد فارقها العرب، ثمّ إنّ السلطان محمداً أرسل شحنة وعميداً إلى البصرة وأخذها من صدقة، وعاد أهلها إليها وشرعوا في عمارتها»[٣].

وهكذا كانت نهاية هذه الدار العزيزة النفيسة، وصارت ذكرى من الذكريات الحزينة.

---

(١) الحريري: المقامات ١/٢٦-٢٧ ط باريس.

(٢) الحريري ص ١٤٥، ابن الأثير: الكامل ١٠/ ٢٨٤، يوسف العش ص ١٥٨.

(٣) الكامل ١٠/ ٢٧٤.

م - خزانة المدرسة البشيرية ببغداد:

أنشئت هذه المدرسة على غرار المدرسة المستنصرية ببغداد، أنشأتها حظية الخليفة المستعصم أم ولده أبي نصر المعروفة بباب بشير سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة، ووقفت عليها وقوفاً كثيرة قبل فراغها، وكان افتتاح المدرسة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا وسطها، وكان فيها من المدرّسين جمهرة منهم: سراج الدين النهرقلي أقضى القضاة، وشرف الدين عبدالله بن أستاذ الدار، ومحيي الدين بن الجوزي، ونور الدين محمد بن المغربي الخوارزمي الحنفي، وعلم الدين أحمد بن الشرمساحي المالكي، وعُملت وظيفة عظيمة. وخُلع على المدرسين المذكورين، وعلى الناظر بها، ونواب العمارة، والفراشين وخدم القبة، وأنشدت الأشعار، وكان يوماً مشهوداً، كما يقول ابن الفوطي[1].

وأنشت في هذه المدرسة دار القرآن التي دفنت عند قبتها زوجة الخليفة التي أنشأتها على شاطىء دجلة، يقول ابن الفوطي وفي قوله إيضاح لموضع هذه الدار وزمان إنشائها: «وفي سلخ شعبان، فُتِحت دار القرآن التي أمرت بعمارتها والدة الأمير أبي نصر محمد بن الخليفة المستعصم المعروفة بباب بشير، التي بَنَتْ المدرسة البشيرية، وهذه الدار على شاطىء دجلة بغربي بغداد، وتوفيت في تاسع شوال من هذه السنة، ودُفِنت تحت القبة التي أعدتها بجانب المدرسة المذكورة، وتوفّي بعدها ولدها أبو نصر محمد في ثاني عشر ذي القعدة، ودُفن عندها»[2].

وقد أوقفت السيدة منشئة المدرسة عليها خزانة كتب لطلاب العلم في المدرسة، وكانت حريصة عليها، فاشترطت للحفاظ على الخزانة جملة شروط، كما حدَّدتها الوقفية، ونصّها: «هذا ما وقفه وتصدّق به، الجهة[3] الشريفة المكرمة

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٠٧، ٣٠٨، وانظر كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) الجهة: كناية عن المرأة السيدة، ويريد هنا زوجة الخليفة.

المقدسة الزكية المعظمة، السيدة الكبيرة الرضية الأمينة الرحيمة الرؤوفة...[1]، وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله، بالجانب الغربي من مدينة السلام. وأن يُعار برهن حافظ للقيمة، فمن بدل بذلك، أو قصَّر في حفظه ممّن يتولاّه أو يستعيره، أو غيرهما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[2]، وكُتب في شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله»[3].

وكان مصير هذه الخزانة كمصير أكثر الخزائن العراقية التي غدر بها الزمان من السلب والنهب بأيدي المحتلين واللصوص المخربين، ولم يصل من كتب هذه الخزانة النفيسة إلاّ المجلّد الخامس من تفسير القرآن الكريم، المسمّى بـ (العيون والنكت) للماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، وهذا المجلد محفوظ اليوم في خزانة كتب آل باش أعيان العباسي بالبصرة، وهو في ٥٥٦ صفحة بحجم ١٧×٢٤ سم، ويبدأ بتفسير سورة لقمان، وينتهي بنهاية سورة قٓ[4].

الجامع الأموي بدمشق والخزائن الملحقة به:

كان الجامع الأموي قد احترق سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، ودمره الحريق كلّه، واحترقت معه خزائن الكتب، وبعد مضيّ زمن غير يسير تمّ إصلاحه وبدأت العناية بخزائن كتبه وما أوقفَ الواقفون عليه من كتب، فغدا مركزاً ثقافياً معاصراً لدور العلم[5].

وأوّل من ذُكِر أنّه أوقف خزانة كتب على الجامع الأموي بعد حريقه، هو

---

(١) اختصرنا صفاتها والدعاء لها وللخليفة بكلام طويل.

(٢) البقرة ١٨١.

(٣) الحوادث الجامعة ص ٢٧٦.

(٤) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٧٣.

(٥) راجع فيه: كرد علي: خطط الشام ٦/ ٢٠٠، ١/ ١٩٣، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٢٨-٢٣٥.

أحمد بن علي بن الفضل بن الفرات (ت٤٩٤هـ/ ١١٠٠م)، يقول ابن عساكر: «وكان قد أوقف خزانة كتب في الجامع الكبير»[(١)]، وكان ابن الفرات شيعياً، وأوقف أبو الحسن علي بن طاهر بن جعفر السلمي النحوي (٤٣١-٥٠٠هـ/ ١٠٣٩-١١٠٦م) خزانة كتب، وكانت للسلمي حلقة بالجامع بدمشق ووقف فيه خزانة كتب[(٢)]، وممّن أوقف خزانة كتبه كذلك عبد الله بن عبد الكريم أبو المعالي بن الطويل (ت٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، وقد وصفه سبط ابن الجوزي بأنّه: «كان صالحاً ديِّناً، وقف كتبه في الزاوية الغربية من جامع دمشق»[(٣)].

وقد أوقف بعض العلماء مصاحف وكتباً، من ذلك ما ذكره الشيخ طاهر الجزائري وهو أوّل مدير لدار الكتب الظاهرية، أنّه رأى: «جزءاً من القرآن الكريم مكتوباً عليه أنه حُبس على مشهد زين العابدين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الأئمة سنة نيف وسبعين وأربع مئة»[(٤)]، وأوقف في الزاوية الغربية كتاب (تلخيص المتشابه) للخطيب البغدادي، الذي نسخه حوالي سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م تلميذ مؤلّفه غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي، وجاء على النسخة المحفوظة في الظاهرية قوله: «وقف مؤبد، وحبس محرم بالزاوية الغربية بجامع دمشق»[(٥)].

وهناك مجموعة من الخزائن التابعة للجامع الأموي أو الملحقة والمجاورة للجامع، منها:

الخزانة الفاضلية:

اتّخذ ابن القاضي الفاضل، أحمد بن عبد الرحيم بن علي البيقاني (ت٦٤٣هـ/

---

(١) تاريخ دمشق ١/ ٤٠٨.
(٢) ابن عساكر: تاريخ ١١/ ٢١٨، السيوطي: بغية الوعاة ص ٣٣٩ ط القاهرة ١٣٢٦هـ.
(٣) مرآة الزمان ص ٥٨.
(٤) كرد علي: خطط الشام ٦/ ٢٠٠، يوسف العش ص ٢٢٩.
(٥) يوسف العش: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، ص ١٩٣، ط دمشق ١٩٤٧.

١٢٤٥م) زاوية شمالي بركة الكلاسة، شمالي جامع دمشق، وجعل فيها مكاناً يقرأ فيه القرآن والسنة، ووقف خزانة كتب في المقصورة التي تليها، التي أنشأها والده القاضي الفاضل(١)، وعرفت هذه المقصورة باسم: دار الحديث الفاضلية، وفي الخزانة الفاضلية وقف المحدّث تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم: «معظم كتبه ومجاميعه التي بخطه... وقد اقتنى كتباً كثيرة»(٢) ثمّ خربت دار الحديث الفاضلية، والمقصورة التي تليها، وأضيفت إلى المسجد لما بُنِيَتْ التربة الأشرفية، وبقي ذلك يُقرأ فيه الحديث(٣).

التربة الأشرفية:

في شمال الجامع الكبير بجوار الكلاسة، تقع التربة الأشرفية، والأشرفية نسبة إلى الملك الأشرف موسى بن محمد بن أيوب (٥٧٨-٦٣٥هـ/ ١١٨٢-١٢٣٧م)، الذي بنى هذه التربة ووضع فيها الكتب الكثيرة المليحة(٤)، وقد زار ابن خلكان هذه الخزانة ورأى فيها ديوان أبي الصقر الواسطي (ت٤٩٦هـ/ ١١٠٢م)(٥)، وديوان البهاء السنجاري (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)(٦)، وكان قاضي القضاة صدر الدين بن الأدَمي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٦م) قد تولّى الإشراف على خزانة كتب الأشرفية في الجامع(٧).

مشهد ابن عروة:

وممّا ألحق بالجامع الأموي مشهد ابن عروة، نسبة إلى شرف الدين محمد

---

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ١٧٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٧٥أ، يوسف العش ص ٢٣٠.

(٣) أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ١٧٦.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٦/ ١٤٣ ب (أحمد الثالث ٢٩٢٠).

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨.

(٦) وفيات الأعيان ١/ ١٨٢.

(٧) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٧٣٨.

بن عروة الموصلي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، والسبب في تسمية المشهد باسمه: «لأنّه كان مخزناً فيه آلات تتعلّق بالجامع، فعزّله وبيّضه، وجدّد في قِبْلته المحراب والخزانتين عن يمينه وشماله، ووقف فيهما كتباً»(١)، ووقف عليه أوقافاً خصّصها لنفقات المنبر الجديد والخطبة، ووقف فيه كتباً أيضاً(٢)، وهناك كتب موقوفة على هذه الخزانة، منها: مختصر كتاب الأغاني، اختصره أبو الفضل محمد بن عبد الكريم الحارثي الدمشقي المهندس (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، وكتب نسخة منه في عشرة مجلّدات، ووقفها في الجامع، بالإضافة إلى الكتب الموقوفة في مقصورة ابن عروة(٣)، وممّا فيها من الكتب أيضاً: (طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة، في عشرة أجزاء صغيرة. وشهد ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) عند زيارته للمقصورة خزائن كتب موقوفة في المشهد(٤).

حلقة الحنابلة:

وذكرت خزانتان في حلقة الحنابلة، كان إبراهيم بن عبد الواحد العماد الحنبلي (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) يصلي بالجماعة في حلقة الحنابلة بالجامع، ولم يكن للحنابلة في حياته هذا المحراب، وإنّما كان يصلّي إلى خزانتين مجتمعتين في موضع المحراب الآن(٥).

بيت الملك المحسن:

كان للملك المحسن أحمد بن صلاح الدين بيت غرب الكلاسة، شمال الجامع، جانب الفاضلية، أودع فيه كتبه تقي الدين أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله

---

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ١٤٨ ب، الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/ ٤٦.
(٢) الطبراني: البداية والنهاية لابن كثير ١٢ ب.
(٣) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ٢/ ١٩١، النعيمي: الدارس في أخبار المدارس ٢/ ٣٣٢.
(٤) مسالك الأبصار ١/ ١٩٦.
(٥) أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ١٤٣أ.

الأنماطي (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، وكان الأنماطي في زمانه: «أحذق الناس بقراءة الحديث وكتابته، وإفادة الشيوخ وحسن كتابة طبقات السماع، وحصل كتباً كثيرة، وكتب بخطّه أجزاء عديدة، وكان سريع الكتابة والقراءة جداً، مع معرفة بعلم الحديث، واطّلاع على دقائق فيه»[١].

خزائن الجامع الأموي:

وفي زمن الملك المعظم عيسى بن العادل (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، جمعت الخزائن المبعثرة في أنحاء الجامع، ووضعت في مشهد عروة، وكان سبب ذلك: «أنّ قاضي دمشق جمال الدين يونس بن بدران، حسَّن للسلطان المعظم عيسى بن العادل، أن يجمع خزائن الكتب التي في الجامع إلى مشهد ابن عروة، فنقلت الخزائن من الزاوية الغربية ومن الكلاسة، ومن أروقة الجامع، فكان من جملة المنقول الخزانتان اللتان بحلقة الحنابلة، ولهذا السبب بنى الملك المعظم خزائن في شرق المشهد وفي غربه»[٢].

خزانة الكندي:

وهي الكتب التي أوقفها الشيخ تاج الدين الكندي بن الحسن (ت٦١٣هـ/ ٢١٦م)، ثمّ على ولده من بعده، ثمّ على العلماء، وخصّص لها خزانة كبيرة[٣]، وكان الكندي كما يصفه أبو شامة: «أوحد عصره رواية ودراية بأنواع علم الأدب، وانتهت إليه القراءات والروايات وعلم النحو واللغات»[٤]، وكان موضع هذه الخزانة في مقصورة بالجامع الأموي بجوار مشهد زين العابدين، تعرف بمقصورة

---

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين ١٤٣أ، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٣٢.
(٢) أبو شامة: الذيل على الروضتين ١١٤أ، ١٤٨ب.
(٣) أبو شامة: الذيل على الروضتين ١٠٦أ.
(٤) الذيل على الروضتين ١٠٦أ.

ابن سنان، ثمّ بالمقصورة الحلبية، في الزاوية الشمالية الشرقية من الجامع[١]، وكانت الكتب التي حوتها الخزانة المذكورة قيّمة نفيسة، جمعت أصول الكتب، وقرأ سبط بن الجوزي فهرس الخزانة الذي وصفه الكندي، فأحصى فيه ٧٦١ مجلداً موزّعة على النحو التالي:

١٤٠ كتاباً في علوم القرآن، ١٩ كتاباً في الحديث، ٣٩ كتاباً في الفقه، ١٤٣ كتاباً في اللغة، ١٢٢ كتاباً في الشعر، ١٧٥ كتاباً في النحو والصرف، ١٢٣ كتاباً في علوم الأوائل، كالطب وغيره... إلخ[٢].

ولم تستمر هذه الخزانة طويلاً إذ تناثرت وعبثت بها الأيدي، يقول سبط ابن الجوزي: «ثمّ إنّها تفرّقت، وخرجت عن الخزانة، وعدمت، وبيع جملة منها سراً وجهراً»[٣]، ولم يبق منها سوى قسم يسير[٤]، ووجدت خزائن كتب في المقصورة الحلبية بعد ذلك في زمن ابن فضل الله العمري المتوفّى سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٨م)[٥].

خزانة الفخر المالكي:

وأوصى محمد بن عمر بن عبد الكريم الشافعي، المعروف بالفخر المالكي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) بخزانة كتب توضع مقابل محراب الصحابة، ونسخ بخطّه المليح المعلّق الدقيق أجزاءاً وأوراقاً[٦].

خزائن مشهد أبي بكر:

وكانت هناك عدّة خزائن موقوفة في زاوية الجامع في مشهد أبي بكر، وكانت

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٠، النعيمي: الدارس في أخبار المدارس ١/٧٠٧.
(٢) أبو شامة: الذيل على الروضتين ١٠٦أ.
(٣) أبو شامة: الذيل على الروضتين ١٠٦أ.
(٤) النعيمي: الدارس في أخبار المدارس ١/٧٠٦.
(٥) مسالك الأبصار ١/١٩٦.
(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/١٢٧ب.

في زمن ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)[١].

مجموعة ابن الطحان:

أوقف الحسن بن محمد بن إسماعيل بن الطحان (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م) كتباً على الجامع الأموي[٢]، ووقف في الجامع الأموي أحد الأمراء بمصر والشام وهو: شيخو الفارابي الناصري الساقي (ت٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) أوقف ربعة كتبها بخطّه بقلم المحقّق، في القطع البغدادي الكبير[٣].

وممّا سبق يتبيّن أنّ خزائن الجامع الأموي كانت كثيرة تزيد عن عشرين خزانة، وقد أنشئت في أزمان مختلفة وتبلغ مجلّداتها أكثر من ٥٠٠٠ مجلّد، في موضوعات مختلفة[٤].

دار الكتب لابن شاه مردان:

أنشأ الوزير أبو منصور بن شاه مردان دارَ كتبٍ في البصرة وأوقفها على طلاب العلم، وابن شاه مردان هو وزير الملك ابن أبي كاليجار الديلمي أمير البصرة، وملك فارس من عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م وحتّى عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، ولا يعرف على التحديد سنة إنشائها، ومن المحتمل أنّ الدار أنشئت بين هذين التاريخين، ولكن تُعرف نهايتها، يقول ابن الأثير: «وكان في هذه الدار نفائس الكتب وأعيانها، وأحرقها الأعراب عام ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، عندما استولوا على البصرة، ونهبوا ما فيها نهباً شنيعاً»[٥].

وهكذا ذهبت نفائس الكتب وتبدّدت على أيدي الغوغاء من الأعراب

---

(١) مسالك الأبصار ١/ ١٩٦.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٢/ ٣٤.

(٣) ابن حجر الدرر الكامنة ٢/ ١٩٦.

(٤) يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٣٥.

(٥) الكامل في التاريخ ١٠/ ١٢٢، العيني: عقد الجمان ١٦/ ٤٢٣ب.

الجهلة[١].

خزانة الوقف لابن سوار في البصرة:

أنشأ أبو علي بن سوار الكاتب في البصرة مكتبة عامة، ووقفها على طلاب العلم، وأبو سوار هذا شخصية غير معروفة، كان محبّاً للعلم ومعاصراً لابن النديم (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[٢]، ذكر المقدسي هذه المكتبة ووصفها فقال: «اتّخذها ابن سوّار، وفيها إجراءٌ على من قصدها ولزم القراءة والنسخ... وفيها شيخ يُدْرَس عليه الكلام على مذاهب المعتزلة»[٣]، وقد حوت هذه المكتبة كثيراً من الكتب النفيسة، لأنّ ابن سوار كان محباً للعلم شغوفاً بالكتب، يُذكر أنّه قال لابن النديم يوماً، وكان معاصراً له: إن في خزانته مؤلّفات لأبي القاسم البستي، وكان ابن النديم لم يرَ منها شيئاً، وقد ذكر أسماء بعض كتب المكتبة، منها:

كتاب الأشجار والنبات، كتاب وصف هواء جرجان، كتاب جوابه في قدم العالم، كتاب في علة الوزير الموجّه بوجهين، كتاب صون العلم وسياسة النفس، رسالة في سبر العضو الرئيس من بدن الإنسان[٤].

وقد سمّيت هذه المكتبة خزانة الوقف[٥]، وسمّيت دار الكتب[٦]، وذكرت على أنّها أوّل مكتبة موقوفة في الإسلام، وذلك ما ذكره ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ونقل عبارته العيني (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) فقال يصف حالها وما نزل بها: «حرَّض مُنَجِّم سارق مُلاحَق أحد شيوخ القبائل التي تنزل قرب البصرة، وحثَّه على الغارة

---

(١) راجع: كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٧٨، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ١٧٢.

(٢) الفهرست ص ١٣٩.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٤١٣.

(٤) الفهرست ص ١٣٩ ط فلوجل، ص ١٩٩ ط مصر.

(٥) ابن النديم: الفهرست ص ١٣٩.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص ٤١٣.

عليها، فهاجمها ودخلها، وأخذت قبيلته في نهبها وإحراقها»، «وفي جملة ما أحرقوا داران للكتب، إحداهما وقفت قبل أيام عضد الدولة بن بويه (ت٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، فقال عضد الدولة: هذه مكرّمة سُبقنا إليها، وهي أوّل دار وقفت في الإسلام»[١]، ويؤكّد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ما تقدّم من أمر هذه الخزانة وأنّها أوّل دار كتب أوقفت في الإسلام، فيقول: إنّ المكتبة التي أحرقها المنجم تِلْيا عندما استولى الأعراب على البصرة، كانت قد أنشئت قبل عضد الدولة، وأنّها أوّل مكتبة موقوفة في الإسلام[٢]. ولم يكن لهذه المكتبة مثيل في الإسلام، كما يقول ابن كثير[٣].

خزانة كتب جامع حلب:

ارتبطت هذه الخزانة بأسماء بعض الشعراء الذين ذكروها في شعرهم، وقد يرد اسم هذه الخزانة باسم (خزانة الصوفية) بحلب، وقد عبثت بها عواصف الفتنة المذهبية بين الشيعة والسنة، ذكر ذلك ابن العديم (٥٨٨-٦٦٠هـ/ ١١٩٢-١٢٦٢م) فقال: «كان بحلب خزانة كتب في الشرقية التي بجامع حلب، في موضع خزانة الكتب اليوم. واتّفقت فتنة في بعض أيّام عاشوراء بين أهل السنّة والشيعة، ونهبت خزانة الكتب. وكان ذلك في زمن أبي العلاء (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) ولم يبق في خزانة الكتب إلاّ القليل»[٤]، وكانت الفتنة التي ذهبت بهذه الخزانة قد ظهر صداها في قصيدة لعبدالله بن محمد بن سنان الخفاجي يداعب فيها صديقه أبا الحسن سالم بن علي الكفرطابي المعروف بالحمامي، وهو سني من فضلاء حلب وكان ابن سنان شيعياً، وقد سمَّى ابن سنان هذه الخزانة بخزانة الصوفية، قال:[٥]

---

(١) تاريخ الكامل ١٠/ ١٢٢، العيني: عقد الجمان ١٦/ ٤٢٣.

(٢) المنتظم، حوادث سنة ٤٨٣.

(٣) البداية والنهاية ١١/ ١٨ب، وانظر في هذه الدار: كوركيس عواد ص ١٣٧-١٣٩، يوسف العش ص ١٣٠-١٣٢.

(٤) ابن العديم: الإنصاف والتحري من أعلام النبلاء ٤/ ١٣٦.

(٥) ابن سنان الخفاجي: ديوانه ص ١٧ ط بيروت ١٣٠٩.

بلِّغ أبا الحسن السلام وقلْ له:	هــذا الجفــاء عــداوة للشيعــةِ
فـلأطـرقـنَّ بمـا صنعـت مكـابـراً	وأبــثُّ مـا لاقيـت منـك لبنكـةِ
ولأجلسنَّـــك للقضيـــة بيننـــا	في يــوم عــاشــوراء بــالشــرقيـةِ
حتـى أثيـر عليـك فيهـا فتنـة	تنسيـك يـوم خـزانـة الصـوفيـةِ

ثم جُدِّدتْ هذه الخزانة، جدّدها أبو النجم هبة الله بن بديع، وزير الملك رضوان (٤٨٨-٥٠٧هـ/ ١٠٩٥-١١١٣م)، ووقف آخرون كتباً عليها[١].

وكان من أبرز من أشرف على هذه الخزانة الشاعر القيسراني محمد بن محمد ابن نصر الله (٤٧٨-٥٤٨هـ/ ١٠٨٤-١١٥٣م)، قال الصفدي يذكر ابن القيسراني: «سكن بدمشق وتولّى إدارة الساعات التي على باب الجامع (الأموي) وسكن فيها في دولة تاج الملك، وبعده سكن حلب المحروسة مدّة، وولي بها خزانة الكتب، قرأ الأدب، وأتقن الهندسة والحساب والنجوم...»[٢].

وبقيت هذه الخزانة عامرة حتى سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، حين دخل صلاح الدين حلب فتشتّت كتبها وأخذ منها الآخذون ما شاءوا، فقد نزل محمد بن عبد الرحمن المسعودي إلى جامع حلب، وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة أخذها، لم يمنعه منها مانع، قال ابن خلكان: «ولقد رأيته وهو يحشوها في عِدل»[٣]، ويقول ياقوت الحموي: «إنّ صلاح الدين أباح له أن يأخذ منها ما شاء»[٤].

---

(١) الإنصاف السابق والصفحة.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ترجمة ابن القيسراني، النعيمي: الدارس في أخبار المدارس ٢/ ٥٨٧.

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٣٥٠، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١/ ٣٥٦، الملحق ١/ ٦٠٤.

(٤) إرشاد الأريب ٧/ ٢٠.

ويعلّق الأستاذ يوسف العش - وهو الحريص على تراث الأمة وكتبها - على هذا بقوله: «والحقيقة أنّ لصلاح الدين دأباً كهذا، فقد أباح خزائن كتب المدن التي غزاها للمقرّبين إليه، فعل مثل ذلك في مكتبة الفاطميين، ومكتبة آمد»[1].

وقد كانت خزانة جامع حلب، أو مكتبة الصوفية، هي المكتبة الوحيدة العامة المعاصرة لدور العلم، والتي كانت جزءاً من بناء كبير[2].

خزانة المدرسة الجيلية في بغداد:

بنى الفقيه الحنبلي أبو سعد المخرَّمي المبارك بن علي (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م) مدرسة بباب الأزَج[3]، وأودع فيها كتباً كثيرة لم يسبق إلى جمع مثلها، ووقف بعض كتبه أو كلّها على المدرسة، ثمّ وسّع تلميذه الشيخ عبد القادر الجيلي (ت٥٦١هـ/ ١١٦٥م) بناء المدرسة، وسكن فيها، فعرفت به[4].

وقد أوقف بعض العلماء كتبهم على هذه المدرسة، وقد وصلت بعض هذه الكتب ونصّ عليها بما يدلّ أنّها وقف، من ذلك كتب أبي الفضل بن ناصر، وقد جاء على كتاب حلية الأولياء لابن أبي الدنيا نصّ الوقفية، قوله: «من الأصل الذي بخط ابن جرير من وقف ابن ناصر بمدرسة الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد»[5]، وفي نسخة أخرى في الظاهرية، جاء ما يفيد أنّها وقف محمد بن ناصر السلامي

---

(١) دور الكتب العربية ص ١٦٤.

(٢) يوسف العش: دور الكتب العربية ص ١٦٦.

(٣) باب الأزَجّ: محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحالّ كبار في شرقي بغداد، فيها عدّة محال، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة، ينسب إليها الأزَجي، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جداً. ياقوت: معجم البلدان: الأزج.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٢١٦/٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/ ١٨٥، ط القاهرة، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٠٨.

(٥) الظاهرية سنة ٤٥٧، ٢٢أ.

الحنبلي المحدث الأديب (ت٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) قوله وقف ابن ناصر»[١]. ومجموعة أخرى من وقف كتب أبي الحسن البطائحي، علي بن عساكر المقرىء المحدث النحوي (ت٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)، قال ياقوت: «ووقف كتبه على مدرسة الشيخ عبدالقادر الجيلي»[٢]، وقال ابن رجب: إنّه وقف كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الأزج، أي في مدرسة عبدالقادر الجيلي[٣]، وكذلك أشار ابن الجوزي إلى وقف هذه الكتب، وإن لم يذكر مكانها[٤].

ومعلوم أنّ مدرسة الجيلي هذه صارت مشهداً لعبد القادر الجيلي بعد وفاته، وسمّيت المنطقة كلّها باسم الشيخ الكيلاني وعرفت بـ(باب الشيخ) وصار فيها خزانة كتب موجودة حتّى هذا العصر، ومن المستغرب أن يغفل ذكرها الأستاذ المرحوم كوركيس عواد عند حديثه عن خزائن الكتب القديمة في العراق.

الخزانة النورية بحلب:

كانت في الأصل كاتدرائية حلب، وقد حوّلها ابن الخشاب التغلبي إلى مسجد، ثمّ جعل الملك المعظم الأتابك نور الدين زنكي منه مدرسة سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٦م، وسمّيت باسمه فعرفت بالنورية، ووقف فيها قسماً من كتبه، ودعيت المدرسة الحلوية، وتقابل الجامع من جهة الغرب مكتبة هذه المدرسة.

ووقف مجموعة من العلماء كتبهم عليها منهم: الفقيه أبو بكر بن أحمد الظاهر (ت٥٥٣هـ/ ١٥٥٨م)[٥]، كما أوقف المحدث أبو بكر الرعيني محمد بن شريح (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) كتبه على أصحاب الحديث[٦]، وأوقف المحدث

---

(١) الظاهرية، مجموع ٦٠/ ٢/ب.

(٢) إرشاد الأريب ٥/ ٢٧٤.

(٣) ذيل الظاهرية ٦١، ١٣٩، العليمي: المنهج الأحمد ٢/ ٢٩٨.

(٤) المنتظم ١٠/ ٢٦٧.

(٥) القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٢٧١.

(٦) ابن الأبار: التكملة ١/ ٢١٨، المقري: نفح الطيب ١/ ٣٥٥، ١/ ٤٠٢، يوسف العش: =

أحمد بن محمود الجوهري (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) كتبه على الخزانة النورية، وذلك قبيل وفاته، وقد أحسّ بدنوّ أجله، والجوهري خطاط ومصنف بارع، ولديه كتب كثيرة صارت إلى الخزانة النورية[١].

ويُذكر أنّ ابن عساكر صاحب تاريخ الشام كان مشرفاً على خزانة الكتب النورية، وأجريت عليه جراية[٢].

أمّا نهاية هذه المكتبة العامرة فقيل إنّها اندثرت في زمن ابن شدّان (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)[٣].

خزانة رباط السميساطية:

رباط السميساطية أحد الرباطات الكبيرة في دمشق، وفيه خزانة كبيرة عامرة بالكتب التي أوقفت على الرباط، وقد وقف مجموعة من العلماء المعروفين بنشاطهم الفكري وحبّهم للكتاب كتبهم على خزانة الرباط، من أولئك:

محمد بن عبد الرحمن بن مسعود البنجديهي النحوي (ت٥٤٨هـ/ ١١١٨م)، وكان له باع في اقتناء الكتب، جمع منها كتباً لم تحصل لغيره[٤]، وقف كتبه كلّها على خانقاه السميساطية، وقيل: لم يكن له وريث[٥]. ومن كتب البنجديهي الموقوفة: الفوائد لمحمد بن عبدالله بن الحكم، سمعها علم الدين بن البرزالي (ت٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) بقراءة تقي الدين بن تيمية المشهور من نسخة السميساطية، وقف المسعودي بالجامع المظفري[٦].

= دور الكتب العربية ص ٢٧٠.

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ٨/ ٧٥أ.

(٢) المقري: نفح الطيب ١/ ٤٠٢.

(٣) إعلام النبلاء ٤/ ٥٠٣، يوسف العش ص ٢٧٠-٢٧١.

(٤) ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ٢٠.

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة (مخطوط، الظاهرية، تاريخ ٤٣٨) ص ٧٠.

(٦) ابن البرزالي: تعليقات (الظاهرية، مجموع ١٨) ٢٢٥/ب، عن يوسف العش ص ٢٦٤.

وممّن وقف كتبه جميعها على السميساطية المحدث اللغوي الصوفي، صفي الدين محمود بن محمد الأرموي، المعروف بالقرافي، «وقف جميع كتبه وجعل مقرّها خزانة الخانقاه السميساطية»[1]. ومن جملة هذه الكتب المجلّدة الأولى من كتاب الكافي الشافي في شرح المسند من حديث الشافعي وهي في المكتبة الظاهرية وعليها وقفه، وهذه الوقفية طويلة جيّدة وفيها ضوابط وشروط، ولذلك آثرنا أن نثبتها كلّها لما فيها من فوائد توضّح طبيعة الوقفيات وأساليبها، قال: «وقفه وأبّده وحبسه كاتبه وجامعه، وهو في مجلدين هذا أوّلهما، الشيخ الإمام العالم الفاضل المحدث الحافظ اللغوي صفي الدين محمود بن محمد الأرموي المعروف بالقرافي الصوفي، رحمه الله تعالى، ورضي عنه وعن سلفه أجمعين، على جميع المسلمين من أهل السنّة والجماعة، ينتفعون به سائر وجوه الانتفاع من النسخ والمقابلة والمطالعة، وشرط ألاّ يُعار إلاّ بتذكرة تحرز قيمته، ولا يُعار إلاّ ممّن يوثق به من أهل الخير والصلاح، وشرط أن يكون مقرّه خزانة الخانقاه السميساطية بباب الناطفايين من جامع دمشق المحروسة، مع جميع كتبه التي وقفها، وجعل مقرّها خزانة الخانقاه السميساطية، رحم الله تعالى واقفها، ورضي عن سكّانها، فمن انتفع بشي من كتبه فليقرأ ما تيسّر من القرآن الكريم، ويهدي ثواب ذلك إلى الواقف وإلى والديه، ويترحّم عليهما»[2].

وممّن وقف كتبه من العلماء على خانقاه السميساطية صلاح الدين خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي النحوي المحدث (ت٧٦١هـ/ ١٣٥٩م)[3] وقد عرف من خَزَنة الخزانة السميساطية الغنية بالكتب الجيّدة، ثلاثة خَزَنة، هم:

١ - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشَّيحي المفسر المحدث الصوفي (ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)[4].

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٦٢.

(٢) المكتبة الظاهرية، حديث ٣٠٩، يوسف العش ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ ص ٤٦.

(٤) ابن حجر الدرر الكامنة ٣/ ٩٧.

٢ - الحسين بن مبارك الموصلي الصوفي (ت٤٧٢هـ/ ١٣٤١م)، وكان رجلاً خيِّراً ديِّناً[١].

٣ - علي بن سيف بن علي الإبياري النحوي اللغوي الأديب (ت٨١٤هـ/ ١٤١١م)، حصَّل كتباً كثيرة فنهبت في فتنة تيمورلنك[٢].

وقد ذكر الأستاذ يوسف العش[٣] ثبتاً بالكتب التي وقفت علي خانقاه السميساطية ممّا وقف عليها وأحصاها، وآثرنا إثباتها كلّها لما فيها من فوائد ودلالة على كتب ذلك العصر، من ذلك:

١ - كتاب الاستبصار، لمحمد بن إسرائيل أبي عبيد الله السلمي المعروف بالقصّاع، وكتاب المغني، له أيضاً، وقف هذين الكتابين بنسخة من خطّه أبو المعالي ابن اللبان[٤].

٢ - المُذَهَّب في المَذْهَب، لنصر بن إبراهيم أبي الفتح المقدسي الشافعي (ت٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م)، وهو في عشرة مجلّدات.

٣ - عقود الجمان في شعراء هذه الزمان، للمبارك بن أبي بكر أحمد بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

٤ - التذكرة الكندية لعلاء الدين علي بن المظفر (ت٧١٦هـ/ ١٣١٦م)، وتقع في عدّة مجلّدات تقرب من الخمسين، وهي كثيرة الفوائد[٥].

٥ - شرح الحماسة للتبريزي، بخطّ أبي المجد البهنسي وزير الملك الأشرف (ت٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)، في عشرة مجلّدات، وليس في الشام أصحّ من

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٦٥.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة ص ٢٢٨.

(٣) دور الكتب العربية ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ١٠٠.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٣/ ١٣٠.

هذه النسخة[1].

ويبدو أنّ هذه الخزانة قد نجا أكثرها فوصل قسم كبير منها إلى زماننا هذا، وتحتفظ دار الكتب الظاهرية في دمشق على عدد كبير من مجلّداتها، والحمد لله تعالى.

خزانة الوقف بمسجد الزيدي:

هذه الخزانة نسبة إلى الشريف الزيدي أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد ولد وتوفّي ببغداد (٥٢٩-٥٧٥هـ/ ١١٣٤-١١٧٩م)، أحد العلماء الأخيار الزهاد، وهو فقيه محدث، كتب وحصل الأصول الكثيرة، حتّى تهيّأ له من المصنّفات والمسانيد والأجزاء شيء كثير، وقفه بمسجده بدار دينار ببغداد[2].

وقيل في سبب تأسيس هذه الخزانة: إن عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء، وكان وزيراً للخليفة المستضيء بأمر الله، عُزل عن الوزارة مرّة ثمّ أعيد إليها، فكتب إلى الخليفة المستضيء يقول: إنّي نذرت إن عدت إلى الوزارة، بعثت إلى الشريف الزيدي بألف دينار، فأرسل الخليفة إليه يقول: وأنا أيضاً أحمل إليه ألف دينار، فحُملت الدنانيرُ الألفان إلى الزيدي، فلم يتصرّف بها، بل اشترى بها داراً بدرب دينار الصغير، وبناها مسجداً، واشترى بما بقي معه كتباً نفيسة ووقفها على المسجد[3]، وقال ابن الدبيثي: «ووقف الزيدي كتبه قبل موته على المسلمين كافة، وجعلها في موضع بمسجده الذين كان يؤمّ فيه الناس في أوقات الصلوات بدرب دينار الصغير بسوق الثلاثاء من شرقي بغداد»[4].

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ص ٤٤٤.

(٢) ياقوت: معجم البلدان مادة (أرعنز).

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/ ٢٢٧.

(٤) مصطفى جواد: الإخاء في الثقافة ووقف الكتب، مجلّة الحضارة، العدد ٣٣ ص ٧-٨، والعدد ٣٤ ص ٧-٩، بغداد ١٩٤٤-١٩٤٥، عن كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٥٤-١٥٥).

وقد شارك الزيدي في هذه المأثرة وأغنى الخزانة عالمان:

أوّلهما: أبو الخير صبيح بن عبد الله الحبشي (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، كتب خطاً حسناً، وسمع كثيراً من الحديث النبوي، وشارك الشريف الزيدي في وقف الكتب الكثيرة بدرب دينار من سوق الثلاثاء.

وثانيهما: أبو الخطاب العليمي، عمر بن محمد بن عبد الله الدمشقي، كان أحد التجّار الذين ضربوا في الآفاق للتجارة وطلب الحديث النبوي، وقدم بغداد سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، وصارت له صحبة مع الشريف الزيدي، ثمّ رجع إلى دمشق مسقط رأسه، وتوفّي بها سنة ٥٧٤هـ/ ١١٨٧م، قال ابن النجار: «سمعت أبا الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الله العليمي[١] يقول: لمّا كان أخي ببغداد يسمع الحديث، عاهد الشريف أبا الحسن الزيدي، وصبيحاً النصري أن يوقف كتبه وأجزاءه ويرسلها إلى بغداد، لتكون في خزانتها ببغداد، فلمّا مَرِضَ مَرَضَ الموت أوصى إليَّ بذلك، فلمّا توفّي أنفذتها إلى بغداد إلى مسجد الشريف الزيدي، قال مجد الدين: وصلت الكتب إلى بغداد بعد وفاة الزيدي، فتسلّمها صبيح، وهي الآن (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) في خزانة الزيدي رحمة الله عليهم جميعاً»[٢].

واقتدى بهؤلاء العلماء في وقف الكتب على خزانة الزيدي علماء آخرون، منهم ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، قال ابن خلكان: «كان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد، وسلمّها إلى الشيخ عزالدين أبي الحسن علي بن الأثير صاحب التاريخ الكبير، فحملها إلى هناك»[٣].

ومعلوم أنّ كتب ياقوت الحموي من الكتب النفيسة سواء ممّا ألفه هو أو ممّا حصل عليه فقد كان تاجر كتب يجوب الآفاق وقد حوى خزانة كبيرة حافلة بكل ما هو نفيس، ومن هذا يتبيّن أنّ خزانة الشريف الزيدي كانت من الخزائن النفيسة

---

(١) أخو عمر بن محمد.

(٢) مصطفى جواد: مجلّة الحضارة، العدد ٣٤ ص ٧، كوركيس عواد ص ١٥٦.

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٣١٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ١٢٢.

النادرة التي حوت كتباً كثيرة ونادرة.

وممّن وقف كتبه على هذه الخزانة أيضاً جعفر بن الأسعد بن أبي القاسم الخياط (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، وكان جعفر محدثاً، يقول الصفدي: «طلب الحديث بنفسه، وسمع الكثير بعد علوّ سنّه، وحصّل الأصول، وكتب بخطّه كثيراً مع ضعف يده ورداءة خطّه، وأوقف كتبه بمسجد الشريف الزيدي بدار دينار»[١].

وقد عرف من خَزَنة هذه المكتبة أبو الخير صبيح بن عبدالله، أحد الذين وقفوا كتبهم على هذه الخزانة، وكان أبو الخير يتولّى خزنها وإعارتها إلى طلاّب العلم إلى حين وفاته[٢]. وممّن تولّى خزانة الكتب هذه أيضاً عبدالعزيز بن دلف الناسخ (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) كما تولّى كثيراً غيرها من المكتبات[٣].

وقد بقيت هذه الخزانة مدّة طويلة، وكانت حافلة وعامرة في المئة الثامنة وأوائل المئة التاسعة، فقد ذكرها ابن عنبة وأشاد بها[٤]. وقد أصابها فيما بعد ما أصاب الخزائن الأخرى من بعثرة وسرقة وضياع، فقد ذكر السيد محمود شكري الآلوسي هذه الخزانة في سياق كلامه عن (الجامع القبلاني) الحالي، قال: «وفي هذا المسجد مدرسة وخزانة كتب. . . وليس فيها الكتب التي كانت موقوفة عليها، فقد لعبت بها أيدي السراق حتى لم تُبقِ فيها شيئاً مذكوراً»[٥].

خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي:

الرباط الخاتوني نسبة إلى سلجوقة خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله

---

(١) الصفدي: الوافي، مخطوطة أحمد الثالث، ٢٩٢٠، ١١/ ٤٢أ.

(٢) مصطفى جواد: مجلة الحضارة، العدد ٣٤، ص ٧.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة لابن يعلى، مخطوطة الظاهرية، تاريخ ٦١، ٢٥٨أ، العليمي: المنهج الأحمد ٢/ ٣٧٥، يوسف العش ص ٢١٤.

(٤) عمدة الطالب في أنسان آل أبي طالب، مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢٠٢١، الورقة ١٨٢.

(٥) تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٥٨، ط بغداد ١٣٤٦هـ.

العباسي أبو العباس أحمد الذي دامت خلافته خمساً وأربعين سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) أمر أن تُبنى تربة على قبرها وإلى جانب التربة رباطاً ووقف عليه خزانة كتب، وكان الرباط بباب البصرة من الجانب الغربي من بغداد، وكانت سلجوقة خاتون قد توفّيت سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م، قال ابن الأثير في أحداث تلك السنة: «فيها توفّيت سلجوقة خاتون بنت قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان، زوجة الخليفة، وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن[1]، وبنى الخليفة على قبرها تربة بالجانب الغربي، وإلى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة»[2]، وقد ذكر الأستاذ مصطفى جواد أنّ رباط سلجوقة خاتون كان على دجلة، بالجانب الغربي من بغداد، قرب الموضع المعروف اليوم بخضر الياس، وقد هوَّرت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها، بعد أن رآها نيبهر الرحالة الدنماركي قبل قرن ونصف، وشهدها المعمّرون من أهل القرن التاسع عشر[3].

وقد اختار الخليفة الناصر لدين الله كتباً من خزانته بالدار الخليفية، وأودعها في خزانة الرباط الخاتوني، واعتمد الخليفة في اختيار الكتب على أبي الرشيد مبشر ابن أحمد الحاسب الملقّب بالبرهان (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)[4] وكان هذا الرباط مدرسة وفيه تربة، وكانت المكتبة داخل التربة، سمّاها ياقوت الوقف السلجوقي.

وقد عرف من كتب هذه الخزانة كتاب (الدول في التاريخ) لعلي بن فضالة القيرواني (ت٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م)، وقد رآه ياقوت الحموي وقال عنه: «رأيت في

---

(١) أي حصن كيفا.

(٢) الكامل في التاريخ ١٢/ ١٦، والرملة: محلة كانت ببغداد في مشرعة الكرخ إلى دجلة، ثمّ خربت، وهي في الجانب الغربي. ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٢١٠، ط وستنفيلد، غوتنجن ١٨٤٦.

(٣) دور العلم العراقية في العصور العباسية، مجلّة عالم الغد العدد ٩ ص ١٤، وانظر: كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٥٧-١٥٩.

(٤) القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٦٩.

الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلّداً، ويعوزه شيء آخر»[1].

وقد ذُكر من خزنة هذه الخزانة أبو محمد عبد العزيز بن دُلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي المعروف بالخازن والناسخ (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)[2]، وقد أضيفت لهذه الخزانة أوقاف أخرى، فقد أوقف نجاح بن عبد الله شرابي الخليفة الناصر لدين الله خمسمائة مجلدة في تربة أم الخليفة، وكُتب عليها اسم الشرابي[3].

دار الكتب برباط المأمونية:

المأمونية إحدى محلاّت بغداد القديمة[4]، فيها رباط يضمّ مكتبة مهمّة لما ذُكر من كتب فيها موقوفة، وهذه الكتب كثيرة ونفيسة لم تحوها دار كتب أخرى في زمانها، ونذكر هنا ما حوتها من كتب وقصة كل كتاب ممّا ذكر الأوّلون، من ذلك: كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي (ت٥١٣هـ/ ١١١٩م)، قال الذهبي إنّه ٤٩٠ مجلّداً، وقال سبط بن الجوزي: «هو مائتا مجلدة، جمعه طول عمره، واختصر منه جدي عشر مجلّدات فرّقها في تصانيفه، وقد طالعت منه في بغداد في وقف المأمونية نحواً من سبعين، وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار»[5]. أمّا ابن رجب فقد أفاض في وصف كتاب الفنون، فقال: «هو كتاب كبير جداً فيه فوائد كثيرة جليلة، في الوعظ والتفسير، والفقه والأصلين، والنحو واللغة، والشعر والتاريخ، والحكايات. وفيه مناظرات المؤلّف ومجالسه التي

(١) معجم الأدباء ٥/ ٢٩٠.
(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ص ٢٥٨، العليمي: المنهج الأحمد ٢/ ٣٧٥، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢١٨.
(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/ ٢٩٤-٣٩٥.
(٤) ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٣٩٨.
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٥١.

وقعت له وخواطره، ونتائج فكره قيّدها فيه، وهذا الكتاب مائتا مجلدة»[1].

ومن كتب هذه الخزانة كتاب (الفصول) لابن عقيل أيضاً، ويسمّى أيضاً (كفاية المفتي) في الفقه، ويقع في عشرة مجلدات[2]، ويروى في قصّة هذين الكتابين ووجودهما وقفاً في رباط المأمونية، أنّه كان لابن عقيل مؤلّف الكتابين، تلميذ اسمه عبدالله بن المبارك المعروف بابن نبَّال (ت٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)، وكان رجلاً خيِّراً من أهل السنة: «وكان يصحب شافعاً الجيلي، فأشار عليه بشراء كتب ابن عقيل، فقبل نصيحته، وباع ملكاً، واشترى بثمنه كتاب (الفنون) وكتاب (الفصول) ووقفهما على المسلمين»[3]، وممّا يؤيّد أنّ هذين الكتابين الكبيرين أوقفا على خزانة المأمونية أنّ ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) طالع كتاب الفنون ببغداد في وقف المأمونية وهو في نحو سبعين مجلداً[4].

ومن الكتب النفيسة في رباط المأمونية كتب ابن الخشاب، عبدالله بن أحمد الفقيه اللغوي المحدث (ت٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، وقيل: إنّ ابن الخشاب يكتب خطاً حسناً، ويضبط ضبطاً متقناً، فكتب كثيراً من الأدب والحديث وسائر الفنون، وحصل من الكتب والأصول وغيرها ما لا يدخل تحت الحصر، ومن خطوط الفضلاء وأجزاء الحديث شيئاً كثيراً، قال البرزالي عن كتبه إنّها: «فاخرة بديعة الحسن والصحة»[5]. وكان ابن الخشاب حين يموت أحد من أهل العلم وأصحاب الحديث يسارع فيشتري كتبه كلها، فحصلت أصول المشايخ عنده. وذكر أنّه اشترى يوماً كتباً بخمس مئة دينار، ولم يكن عنده شيء، فاستمهلهم ثلاثة أيام، ثمّ

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٦٠أ، العليمي: المنهج الأحمد ١/ ٢٣٤.
(٢) العليمي: المنهج الأحمد ١/ ٢٣٤.
(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٦٠أ، العليمي: المنهج الأحمد ١/ ٢٣٤، ابن الجوزي: المنتظم ١٠/ ٣٩.
(٤) الكتاني: التراتيب الإدارية ١٨٦٢، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢١٤-٢١٦.
(٥) المشيخة البغدادية (الظاهرية ٦٢)، ٣٨، ٢ب.

مضى ونادى على داره، فبلغت خمس مئة دينار، فنقض سياجها وباعه بخمس مئة دينار، ووفى ثمن الكتب، وبقيت له الدار، ولمّا مرض أشهد عليه بوقف كتبه، فتفرّقت، وبيع أكثرها بعد وفاته، ولم يبق إلاّ عشرها، فتركت في رباط المأمونية وقفاً[١].

وقد عرف لدار الكتب هذه خازن هو أبو المعالي أحمد بن هبة الله، وجاء ذكره في سياق الطرفة الآتية التي ذكرت في رباط المأمونية، قال ياقوت الحموي في ترجمة ابن الدهان الضرير الواسطي المعروف بابن الوجيه (ت٦١٢هـ-١٢١٥م): «وحدّثني محبّ الدين محمد بن النجار، قال: حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط المأمونية، وخازنها يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله، فجرى حديث المعري، فذمه الخازن وقال: كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه فغسلته. فقال له الوجيه: وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال: كان كتاب نقض القرآن[٢]، فقال له: أخطأت في غسله. فعجب الجماعة منه وتغامزوا عليه، واستشاط ابن هبة الله، وقال له: مثلك ينهى عن مثل هذا؟! قال: نعم، لا يخلو أن يكون الكتاب مثل القرآن أو خيراً منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه، وحاش لله أن يكون ذلك، فلا يجب أن يفرط في مثله، وإن كان من دونه، وذلك ما لا شك فيه، فتركه معجزة للقرآن، فلا يجب التفريط فيه. فاستحسن الجماعة قوله، ووافقه ابن هبة الله على الحق وسكت»[٣].

وهكذا كانت هذه الخزانة من الخزائن النفيسة النادرة في تاريخ الكتب والمكتبات في بغداد حاضرة الإسلام.

---

(١) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١٣٢ب، العليمي: المنهج الأحمد ٢/ ٢٩٥، يوسف العش ص ٢١٥.

(٢) المقصود هو كتاب (الفصول والغايات في معارضة السور والآيات)، طبع بعضه في القاهرة. كوركيس عواد ص ١٦٠ الهامش ١.

(٣) إرشاد الأريب ٦/ ٢٣٥.

دار العلم لابن المارستانية:

ابن المارستانية: فقيه حنبلي هو عبيد الله بن علي بن نصر، المعروف بابن المارستانية (٥٤١-٥٩٩هـ/ ١١٤٦-١٢٠٢م) كان من جماعي الكتب، كتب بخطّه، وحصّل ونسخ الأصول[١]، سُمِّي بابن المارستانية لأنّ أباه وأمه كانا يخدمان المرضى بالمارستان العضدي على دجلة بالجانب الغربي من بغداد، وكان ابن المارستانية قد قرأ الأدب، وسمع كثيراً من الحديث... وكان قد قرأ كثيراً من علم الطب والمنطق والفلسفة»[٢]. وبرع في الطب والحكمة وعلم النجوم، وقد صنّف تاريخاً كبيراً لبغداد سمّاه (ديوان الإسلام في تاريخ دار السلام)[٣]، وكانت له حلقة بجامع القصر[٤] وكانت بينه وبين عبيد الله بن يونس صداقة ومصاحبة، فلمّا أفضت إليه الوزارة اختصّ به وقوي جاهه، وبنى داراً بدرب الشاكرية ببغداد وسمّاها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب، وأوقفها على طلاب العلم، وجعل خزانته في دار العلم ووقفها على الطلبة[٥]، ويبدو أنّ صلة ابن المارستانية بعبيد الله ابن يونس قد جرت عليه البلاء، فقد عُزل ابن يونس من الوزارة وصار مغضوباً عليه، وألقي القبض عليه وتتبّعوا أصحابه، وقبض على ابن المارستانية، وبيعت دار العلم بما فيها من الكتب مع سائر أموال موسّسها[٦]، وقيل إنّ ابن المارستانية قد: «رُتِّبَ ناظراً على أوقاف المارستان العضدي، فلم تحمد سيرته، فقبض عليه، وسُجن في المارستان مدّة مع المجانين مسلسلاً»[٧].

---

(١) ابن الساعي: مختصر أخبار الخلفاء ص ١٣٠-١٣١، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ص ١٧٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٣٤٠.

(٢) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، الظاهرية، تاريخ، ٤٢، ترجمة عبيد الله.

(٣) أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ٣٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٣٥.

(٤) جامع سوق الغزل اليوم. كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٢٥٩.

(٥) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد الظاهرية، تاريخ ٤٢، العليمي: المنهج الأحمد ٢/ ٣٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٣٤٠.

(٦) المراجع السابقة.

(٧) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، تاريخ ٤٢، ابن الساعي: مختصر أخبار الخلفاء ص =

ثمّ تحسّنت حال ابن المارستانية بعد ذلك، وبقي مدّة يطبّب الناس، وصادف قبولاً، فأثرى واغتنى، وحصل كتباً كثيرة، ولكن دار العلم لم تبلغ مكانتها الأولى بعد أن بيعت وذهبت كتبها الكثيرة الجيّدة العزيزة.

خزانة مشهد عبيد الله بن علي بالمذار:

كان في هذا المشهد خزانة كتب تضمّ طرائف خطيّة، من ذلك مصحف مكتوب بالخطّ الكوفي، رآه ابن عنبة (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)، وقال: «وقد رأيت أنا مصحفاً بالمذار، في مشهد عبيد الله بن علي، بخط أمير المؤمنين عليه السلام، في مجلد واحد، وفي آخره بعد تمام كتابة القرآن المجيد: (بسم الله الرحمن الرحيم، كتبه علي بن أبي طالب)... واتّصل بي بعد ذلك أنّ مشهد عبيد الله احترق، واحترق المصحف الذي فيه»[١].

والمذار الذي فيه مشهد عبيد الله على ما يقول ياقوت: «بلدة في ميسان، بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميسان، بينهما وبين البصرة مقدار أربعة أيام، وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم، قد أُنفق على عمارته الأموال الجليلة، وعليه الوقوف، وتُساق إليه النذور، وهو قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب»[٢] وما زال هذا المشهد قائماً يزار إلى يومنا هذا ويعرف بمزار عبد الله بن علي بن أبي طالب، كما يذكر الأستاذ عبدالرزاق الحسني[٣]، وتقع خرائب المذار بالقرب من هذا

= ١٣٠-١٣١، ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٣٤٠.

(١) عمدة الطالب ص ٥.

(٢) معجم البلدان: المذار، وجاء فيه اسم عبدالله، وهو عبيدالله كما جاء في عمدة الطالب، وكان عبدالله بن علي قتل في وقعة الطف «وأمّا عبيد الله بن النهشلية فلم يحضر الطف، وجاء إلى المختار يطلب الرفد فلم يصله، فالتحق بمصعب بن الزبير وجاء معه، فلمّا وصل المذار من سواد البصرة، وجد في فسطاطه مذبوحاً، ولم يعلم قاتله». عبدالرزاق الموسوي: العباس بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٥٩، ط النجف، عن كوركيس عواد ص ١٦١.

(٣) العراق قديماً وحديثاً، ص ١٦٦، ط صيدا ١٩٤٨.

المشهد على مقربة من ضفة دجلة اليسرى، في الجنوب الشرقي من قلعة صالح[١].

ويرد ذكر مشهد ومدرسة عبيد الله على أنّه في بغداد وليس في المذار، ولعلّه مشهد آخر، قيل: أمر الخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٢م) بإقامة أبنية عديدة من بينها مشهد عبيد الله، وجلب إليه مصاحف وكتباً نفيسة، مكتوبة بالخط المنسوب[٢]، ويوضّح أمر هذا المشهد وموقعه ابن الوردي حيث يقول: «وقع الغرق ببغداد عام (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) ودام أربعة أيام، فخربت أماكن كثيرة منها مدرسة عبيد الله، وغرقت خزانة كتبها التي بها، وكانت تساوي عشرة آلاف دينار»[٣]، وهذا المشهد هو مدرسة في الوقت نفسه، وكان يحتوي على خزانة من أغنى الخزائن[٤]. ولا ندري هل لعبيد الله مشهد واحد في ميسان أم هناك مشهد له آخر في بغداد، أم جاء الوهم من ذكر مدينة بغداد بدلاً من ميسان؟ لا ندري على التحقيق، ومن قال: لا أدري فقد أفتى.

خزانة رباط باتكين بالبصرة:

أنشأ هذه الخزانة الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، مملوك عائشة ابنة الخليفة المستنجد بالله المعروفة بالفيروزجية، ذكر ابن الفوطي ترجمة باتكين وما قام به من عمل في إنشاء الرباط والخزانة، فقال: «واشتغل بالعلم وحفظ القرآن المجيد، وخدم جندياً، وأقام بتكريت مدة، ثمّ سُلِّمت إليه البصرة بحربها وخراجها، فأقام بها ثلاثاً وعشرين سنة، فعمَّرها وجدّد مدارس كانت بها قد دثرت، وأنشأ مدرسة للحنابلة، ولم يكن يُعرف بالبصرة لهم مدرسة، وعمل مدرسة يُقرأ فيها علم الطب، وعمَّر مارستاناً

---

(١) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٦١.

(٢) الصفدي: الوافي ٢/ ٤٩أ.

(٣) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر) ٢/ ٢٧٧.

(٤) يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢١١-٢١٢.

كان واستهدم معظمه، أعاد عمارته وأحضر حجارة أساطينه من دبل الأهواز، وجلب له الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورحبة الشام، وأنشأ رباطاً متّصلاً بالجامع، ورباطاً آخر قريباً منه، وأسكن فيهما جماعة من الصوفية، وبنى في دهليز الجامع حجرتين، وجعل في إحداهما كتباً، ووقف في جميع المدارس كتباً، وانتشر العلم في زمانه، وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق فيرفدهم. . .»[1]

قلت: هذا إنجاز رجل من الأعاجم أحيا العلم وأقام المساجد والمدارس والخزائن بجهده وعقله وإرادته، وهو عمل عجزت عنه دول وحكّام كان همّهم اقتناء الجواري وبناء القصور للقصف واللهو الحرام، رحم الله أبا المظفر باتكين وأمثاله الذين نشأوا على الإيمان وكان بين أعينهم وفي قلوبهم القرآن الكريم، فهدوا واهتَدوا.

الخزانة المحمودية بمصر:

هذه الخزانة هي جزء من المدرسة المحمودية التي بناها جمال الدين محمود بن علي الاستادار (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)، وقيل: إنّها أجمل مكتبة في مصر والشام في زمن المقريزي[2]، وفي سيرة منشئها ما يجلب الانتباه ويثير العجب، فقد كان محمود الاستادار رجلاً ذكياً مغامراً، إذ ترقى من حَمَّال في الاسكندرية إلى أن أصبح مستشاراً للدولة، حوالي عام ٨٩٠هـ/ ١٣٨٨م، وكانت حياته حياة مغامر نُكِب مرات وصعد مرات، وقيل: إنّه أدخل إلى مصر فكرة تزييف النقود، وبذلك استطاع أن يبني قبل وفاته بعامين مدرسة وفيها مكتبة تحتوي على كتب كثيرة جيدة، وجعلها لطلاب العلم في المدرسة، ذكرها المقريزي وأبدى إعجابه بها،

---

(١) الحوادث الجامعة ص ١٨١ .

(٢) يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٨٤ .

فقال: «لا يعرف بديار مصر ولا الشام مثلها»[1]. وقد حوت هذه المكتبة الرائعة كتباً بخطوط مؤلّفيها، من ذلك:

١- الروضة لمحيي الدين النووي، في أربعة مجلدات[2].

٢ - المنهج للنووي أيضاً[3].

٣ - شرح المنهج لنور الدين الأردبيلي فرج بن أحمد، في ستة مجلّدات[4].

٤ - كتاب المنهج الذي كتبه العلاء علي بن أيوب المقدسي تلميذ مؤلّفه، وقد نسخه وحرّره ضبطاً وإتقاناً[5].

كما ضمّت الخزانة كتباً نفيسة أخرى[6].

خزانة المدرسة الأشرفية بمصر:

بنى الملك الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون (ت٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) مدرسة، وأنشأ معها خزانة كتب حوت كتباً كثيرة نفيسة منها مصاحف بخطوط الخطاطين المشهورين، ففيها مصحف بخط ياقوت المستعصمي، ومصحف بخط ابن البواب، وثمانية مصاحف أخرى غيرها بخطوط خطّاطين مشهورين، حفظت كلّها بمحافظ الحرير، وبلغ عدد الكتب في هذه الخزانة عشرة أحمال، على كل حمل علامة الإشهاد بالوقف، ولكن على الرغم من أنّ هذه الكتب موقوفة على طلّاب العلم في المدرسة وعليها إشهاد بذلك، فإنّ ابن الأشرف الملك الصالح المنصور حاجي باع هذه الخزانة بثمن بخس إلى الأمير جمال الدين أستادار، وهو

---

(١) الخطط ٢/ ٣٩٥.

(٢) السخاوي، ترجمة النووي، ص ٢٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) السخاوي ص ٣٧.

(٥) السخاوي: ترجمة النووي ص ٦٦.

(٦) يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٨٤-٢٨٥.

ست مائة دينار، وقيمتها تعادل عشرة أضعاف هذا المبلغ. ثمّ بنى الأمير جمال الدين مدرسة سنة ٨١٢هـ/١٤٠٨م، وأوقف عليها الكتب، وأراد السلطان الناصر أن يهدم المدرسة، ولكنّه تخلّى عن ذلك عندما نقش اسمه على بنائها، وجمعت الكتب وكتب الملك الأشرف ووضع عليها بعد الفحص علامة وقف الملك الناصر، ونُقل بعضها إلى قصر قلعة الجبل، حيث مقر لدولة[١].

خزانة البيمارستان المنصوري الكبير في مصر:

أنشأ الملك المنصور قلاوون الصالحي (ت٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) بيمارستاناً كبيراً بخطّ بين القصرين[٢]، وأضاف إليه مدرسة، وبنى إلى جابنه قبة كبيرة، ووقف فيها خزانة كتب[٣] وفيها خازن وإمام ومدرس التفسير ومؤذن، وقد ذُكرت رواتبهم فراتب الخازن أربعون درهماً في الشهر، وراتب الإمام ثمانون درهماً، وراتب المؤذن ثلاثون درهماً[٤].

وقد حوت هذه الخزانة نسخاً نادرة من القرآن الكريم، وربعات المصاحف المكتوبة بالخط المنسوب، وكتب التفسير والحديث، والفقه والأصول، والطب والأدب والدواوين، وبهذا فالخزانة عامرة بالكتب الكثيرة النفيسة.

وأضيف إلى الخزانة وقف آخر، فقد وقف علي بن أبي الحرم علاء الدين بن النفيس (ت ٦٨٧هـ/ ١٣٨٩م) على البيمارستان المنصوري داره وكتبه، يذكر منها: كتاب (الشامل في الطب)، وهو كتاب كبير جليل القيمة، تدلّ فهرسته على أنّه في

---

(١) المقريزي: الخطط ٢/ ٤٠١-٤٠٢، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) بين القصرين: اسم محلة كبيرة كانت ببغداد بباب الطاق بالجانب الشرقي بين قصر أسماء بنت المنصور، وقصر عبدالله بن المهدي. وبين القصرين أيضاً: محلة بالقاهرة بمصر، وهي بين قصرين عمرهما الملوك المتعلّوية في وسط المدينة، خُرِّب الغربي وجُعل مكانه سوق الصيارف ودورٌ. ياقوت: بين القصرين.

(٣) المقريزي: الخطط ٢/ ٤٠٧.

(٤) النويري: نهاية الأرب (المكتبة الوطنية، عربي ١٥٧٩) ٣٠أ.

ثلاث مئة مجلّدة، بيّض منها ثمانين مجلدة[1]، وكانت نسخته في هذا البيمارستان زمن الصفدي[2].

وكانت نهاية هذه الخزانة الكبيرة العامرة التفرق والحرق، كما يذكر المقريزي: «وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في أيدي الناس، وتعرّضت خزانة الكتب فيما بعد لحرق، أتى على كتب العلوم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر»[3]، قيل: حدث ذلك قبل سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)، وهي سنة وفاة الأمير عبدالرحمن، الذي عزم في تلك السنة على ترميم البيمارستان، فلم يجد كتاب وقفه، وكان احترق مع الخزانة[4].

خزانة مدرسة الجمالية بمصر:

بنى جمال الدين الاستادار محمود بن علي (ت٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) مدرسة خارج باب زويلة في القاهرة، ووقف عليها كتب ابن جماعة (ت٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) التي اشتراها بعد موته، وهي كثيرة جداً[5]، وكان ابن جماعة قد اقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم ممّا لم يتهيّأ لغيره[6].

وذكر السخاوي مجموعة من هذه الكتب وهي:

١ - ذيل على تاريخ بغداد، لابن النجار، شاهد منه بعض الأجزاء التي

---

(١) الصفدي: الوافي ٢٠/ ١٦٢أ، العمري: مسالك الأبصار ٨/ ١٧٥ب، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٤٠٢، يوسف العش ص ٢٨٨.

(٢) الوافي، السابق والصفحة.

(٣) الخطط ٢/ ٣٨٠.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار ٢/ ٦، ط القاهرة ١٣٢٢هـ، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٨٩.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٤/ ٣٢٩.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة ١/ ٣٩، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢٨٦-٢٨٧.

افتقدها فيما بعد[1].

٢ - جزء من كتاب الحكم للنووي (النسخة الأصلية). شاهده ابن الملقن[2].

وقد ذكر الأستاذ يوسف العش[3] بعض ما وصل من مخطوطات كتب الجمالية، منها: مجلدان؛ أحدهما وهو الجزء التاسع والعشرون من كتاب (نهاية الأرب) للنويري[4]، وعليه علامة الوقف التالية: «الحمدلله كما يجب أن يحمد. وقف هذا المجلد بكامله، وكذا المجلّدات التي تسبقه، والتي تليه، وهي في ثلاثين مجلّداً، محمود الأستادار العالية على عامة المسلمين، وقف مشروع لطلاب العلم الشريف، يستعلمونه بطريقة شرعية، وجعل مقره المكتبة السعيدة المخصّصة لهذه الغرض، في المدرسة التي في خط الموازين بالطريق الكبير في القاهرة المحروسة. واشترط ألاّ يخرج من المدرسة، لا مقابل رهن، ولا غيره. ويتولّى الواقف الإشراف على المدرسة مدة حياته، ويعهد بها من بعده إلى من يشرف عليها، وفق الشروط التي حدّدتها الوقفية. ويحقّ له دون غيره أن يضيف أو يحذف من الصك ما يراه حسناً. شعبان من عام ٧٦٧هـ (آب ١٣٨٥م). شهد عليه عبد الله ابن علي النسوق (؟)، وعمر بن عبد الرحمن البرماوي».

والمخطوط الآخر[5] مجلّد من كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه، عليه علامة الوقف نفسها تقريباً، وهو في تمامه بستة مجلدات، وقف بتاريخ وقف الكتاب الأول[6].

---

(١) السخاوي: الإعلام بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ص ١١٢.
(٢) ابن الملقن: عمدة المحتاج إلى شرح المنهاج، ترجمة النووي ص ٢٥.
(٣) دور الكتب العربية ص ٢٨٧.
(٤) المكتبة الوطنية، عربي ١٥٧٩.
(٥) طبع في سلسلة كتاب الجيب ٧، ٦، ١٩١٧م.
(٦) دور الكتب العربية ص ٢٨٧.



القسم الثالث

خزائن كتب الخلفاء والأمراء



خزائن الخلفاء الأمراء

خزانة المعتضد بالله العباسي:

أبو العباس أحمد بن طلحة بن جعفر، المعضد بالله بن المتوكل، مولده ونشأته ووفاته في بغداد (٢٤٢ ـ ٢٨٩) هـ/٨٥٧ ـ ٩٠٢ م)، كان شجاعاً مهيباً حازماً أعاد للدولة هيبتها بعد خمولها، كان عارفاً بالأدب موصوفاً بالحلم[(١)]، لم ترد معلومات وافية عن خزانته، ولكن جاءت شذرات عنها في أقوال الأدباء وأخبارهم، من ذلك أن الزجاج النحوي (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) فسّر كتاب جامع النطق، «وكتبه بخط الترمذي الصغير أبي الحسن، وجلَّده، وحمله الوزير (القاسم ابن عبيد) إلى المعتضد، فاستحسنه، وأمر له بثلثمائة دينار، وتقدم إليه بتفسيره كلّه، ولم يخرج لما عمله الزجاج نسخة إلى أحد إلاّ إلى خزانة المعتضد. قال محمد بن إسحاق النديم: ثم ظهر في بقيات السلطان هذا التفسير متقطعاً، ورأيناه وهو في طلحي لطيف، قال: وصار للزجاج بهذا السبب منزلة عظيمة، وجُعل له رزق في الندماء، ورزق في الفقهاء، ورزق في العلماء ثلثمائة دينار»[(٢)].

وكان بعض العلماء قد صنّفوا كتباً للمعتضد وأودعت في خزانته، من ذلك كتب أحمد بن الطيب السرخسي، فقد صنف للمعتضد كتاب: (اللهو والملاهي ونزهة المفكّر الساهي)، وهو كتاب في الغناء والمغنين، والمنادمة والمجالسة،

---

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ٣/ ١٢٨، شذرات الذهب ٢/ ١٩٩، الكامل لابن الأثير ٧/ ١٤٧ - ١٦٩، الطبري ١١/ ٣٧٣.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٦١ ط فلوجل، ص ٩٠ ط مصر.

وأنواع الأخبار والملح، وألّف كذلك كتاب (الطبيخ)، وكتاب (في أدب النفس)[1]، وكان هذا المؤلّف أحمد بن الطيب السرخسي معلماً للمعتضد، ثم نادمه وخُص به، وقد تولّى الحسبة ببغداد في أيام المعتضد، ثم تغيّرت به الأحوال فغضب عليه المعتضد وأمر بقتله سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م[2].

وكذلك صنّف يحيى بن علي المنجّم للخليفة رسالة في الموسيقى، ومن هذه الرسالة نسخة في أربع صفحات ضمن مجموع خطي في خزانة المتحف البريطاني[3].

وذكرت خزانة المعتضد في سياق الحكاية التي رواها التنوخي، وذلك أن رجلاً جاء المعتضد برُقية تحبس السمّ عن الملسوع في الحال، وأنه جربها على ملسوع فشفي، «فأمر المعتضد، فكتبت الرقية، وخلدت في الخزانة، وأمر للرجل بجائزة سنية»[4].

ومما عرف من محتويات خزانة المعتضد: جوابات عن مسائل سأل عنها الخليفة طبيبه أبا الحسن ثابت بن قرة (ت ٢٨٨هـ/ ٩٠٠).

خزانة الراضي بالله العباسي:

عُرف الخليفة الراضي بالله محمد بن جعفر[5] الذي ولي الخلافة ما بين سنة ٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ/ ٩٣٤ ـ ٩٤٠م بميوله الأدبية، وكان ـ كما يقول الصولي ـ: «أعلم

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ٢١٥.
(٢) المرجع السابق والصفحة.
(٣) supplemento the Catalogue of the Arabicmanuscripts in the British Museum (London, 1894, No. 823, p. 561).
وانظر كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١١٤.
(٤) القاضي التنوخي: نشوار المحاضرة ٢/ ١١١، ط مرجليوث، دمشق ١٩٤٢م.
(٥) ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ٨/ ٨٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ١٩٦، البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٤٢.

الناس بالشعر، فكنت أتنخَّل له الألفاظ، وأختار علوي الكلام»[1]، وكانت له خزانة كتب منذ صباه، وقبل أن يصبح خليفة ذكر الصولي أنه كان يؤدب الراضي وأخاه هارون، وقال: «دخلت إليهما فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين، إلاّ أنهما خاليان من العلوم، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك، وكان الراضي أذكاهما وأحرصهما على الأدب، فحبَّبتُ العلمَ إليهما، واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة، فتنافسا في ذلك، وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه، وقرآ عليَّ الأخبار والأشعار»[2]، وكانت تلك نواة مكتبة الراضي، ثم لمّا ولي الخلافة اتّسعت هذه الخزانة، وزُوِّدت بنفائس الكتب، وقد ذكر الصولي كيف نمت وأثريت خزانة الراضي بحيث صار فيها ورّاقون ومجلّدون، وذلك في رواية حول اختلاف قراءة بيت من الشعر للشاعر نهشل بن حري، فطلب الديوان في الخزانة فلم يجده، قال الصولي للراضي يحرضه على اقتناء خزانة كتب كبيرة: «وهذه أيضاً عجب، يتحدث الناس بأن سيدنا، مع جلالة علمه وعلوّ نعمته، عمل خزانة كتب كما عمل متقدموا الخلفاء، طلب فيها شعر هذا الشاعر المشهور فلم يوجد، قال: فما الحيلة وقد شُغلنا بغيرها؟ قلت: كتب عبيدك لك، فتبتدىء في عمل الأشعار من الخزانة، تبدأ بمضر ثم ربيعة، ثم اليمن، فما لم يكن فيها حمله عبيدك من كتبهم، وما كان سماعاً لعبيدك أو شيئاً لا يعتاضون منه، نسخه ورّاقوك الذين تجري عليهم، وجلَّده مجلّدو الخزانة، فسكت كالمفكّر، فقلت له: إن الذي قلته ليس لشيء أجتلبه، إنما هو حيف على كتبي، ولكن آنف أن يتحدث الناس بشيء يفعله سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة، فقال: ويحك، فإذا جاء ما يُشغل كيف نصنع؟ قلت: يجعل سيدنا هذه الخزانة للأميرين[3] ويقتصر على ما يريد النظر فيه. قال: أما هذا فنعم، فأمر بإخراج الكتب إليه يوماً يوماً، وأجلسنا فميزناها وقسّمها بين يديه، وبين ابنيه، واقتصر على ما أراد، ووهب لنا الباقي،

(١) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله، من كتاب الأوراق ص ١٩١.

(٢) السابق ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) هما ولدا الراضي: أبو جعفر وأبو الفضل عبد الله، ولم يليا الخلافة.

فاقتسمناه، وكان أكثره ما يباع وزناً[١].

لا شك أن خزانة الراضي قد ضمّت نفائس الكتب، ومن تلك النفائس سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م، بأنه مكتوب بالرومية بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة، ومعه هدايا هي أقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر، وقضبان فضة وثياب ومناديل، وأشياء كثيرة فاخرة، فقبل الراضي الهدايا، وأذن بهدنة سنة[٢].

وكانت وفاة الراضي سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م.

خزانة كتب سيف الدولة الحمداني:

سيف الدولة الحمداني، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربيع (٣٠٣ ـ ٣٥٦هـ/ ٩١٥ ـ ٩٦٧م)[٣] أنشأ خزانة كتب في حلب، جمع فيها نفائس الكتب، وكان سيف الدولة مولعاً بالكتب، محباً للشعر، يبذل للشعراء والعلماء ماله، ولذلك اجتمع في بابه من العلماء والأدباء والشعراء ما لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء.

وقد تولى الخالديان الشاعران إدارة المكتبة، وكان فيها عشرة آلاف مجلد، وقفها سيف الدولة وغيره، وممن كُلِّف بحفظ الكتب فيها ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب أبو الحسن الحلبي العالم الشيعي، وكان لغوياً كبيراً، وكان قد وضع كتاباً تعرَّض فيه لابتداء الدعوة الإسماعيلية وكشف عوارها، وفساد دعوتهم، فأرسل إلى صاحب مصر الفاطمي الذي أمر بقتله، فصُلِب بيد الإسماعيلية في حدود سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م[٤]، وأحرقت الإسماعيلية خزانة الكتب هذه انتقاماً من ثابت بن

---

(١) الصولي: أخبار الراضي والمتقي ص ٣٩ - ٤٠، كوركيس عواد ص ١١٦.

(٢) المنتظم ٦/ ٢٩٣، والخبر في ابن الأثير ٨/ ٢٦٤، وابن كثير ١١/ ١٨٨، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣) ترجمته في: الثعالبي: يتيمة الدهر ١/ ٨ - ٢٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٦٤، ابن العديم: زبدة الحلب ١/ ١١١ - ١٥٢.

(٤) الذهبي: المنتقى من تاريخ الإسلام ١٢١٩، ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة ص ٢٣٧.

أسلم، وربما ذهبت هذه الخزانة في هجمة الروم على حلب وتخريبهم قصر سيف الدولة[1].

خزانة المستنصر الأموي في قرطبة:

هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله، خليفة أموي أندلسي، ولد بقرطبة وولي الخلافة بعد أبيه سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م[2]، وكان أبوه عبد الرحمن الناصر أول خليفة في الأندلس انصرف إلى العلم وقرَّب العلماء، وطالع كتب العلوم والآداب وجمعها في خزانته، فقد كان يبعث الرسل لشراء الكتب والنفائس والذخائر، من ذلك أنه بعث العباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد بالأموال، فاشترى له كل غريب، [3]، وطلب عبدالرحمن الناصر من رومانس قيصر القسطنطينية أستاذاً يعلم أتباعاً له ليصبحوا مترجمين في دواوين الدولة، فأرسل له القيصر راهباً حاذقاً اسمه نقولا للقيام بتلك المهمة[4].

وقد ورث المستنصر بالله الحكم الثاني (ولي سنة ٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ/ ٩٦١ ـ ٩٧٦م) عن أبيه عبدالرحمن الناصر حب العلم والأدب والقراءة واقتناء الذخائر والكتب، فقد كان الحكم عالماً كبيراً، بل كان أعلم خلفاء الأندلس من بني أمية، وقد حرص أبوه على تعليمه وتهذيبه، فاستحضر له صفوة العلماء من الشرق والغرب، ومن أولئك العلماء أبو علي القالي، وقيل إن لذة الحكم الثاني في الحياة كانت مطالعة الكتب ومجالسة العلماء ومذاكرتهم في شتّى العلوم، وكان ذا غرام بالمعارف كثير القراءة والتعليق على ما يقرأ، وقلما وُجِد كتاب في خزانته إلاّ وله

---

(١) كرد علي: خطط الشام ٦/ ١٩١، فيليب دي طرازي: خزائن الكتب ص ١٢٢، يوسف العش: دور الكتب ص ١٦٠.

(٢) ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ٨/ ٢٢٤، ابن خلدون: التاريخ ٤/ ١٤٤، المقري: نفح الطيب ١/ ١٨٠، أزهار الرياض ٢/ ٢٨٦ - ٢٩٤، ابن سعيد الأندلسي: المغرب ١/ ١٨١.

(٣) محمد الغساني: رحلة الوزير في افتكاك الأسير ص ٢٠، دي طرازي ص ٢٤٥.

(٤) نوفل نوفل: زبدة الصحائف في أصول المعارف ص ٤٥.

فيه قراءة أو نظر في أي فن كان، وكان يكتب فيه نسب المؤلف ومولده ووفاته، مع تعليقات نفيسة تدل على سعة علمه وصحة اطلاعه، وقد ازدهرت الحركة العلمية في عهده، وكثرت تآليف العلماء في كل فن، وتُرجم بعضها إلى اللغة الإسبانية أو اللاتينية، وكان بلاطه عامراً بالأدباء والعلماء ورجال الصناعة والفن[١].

وقد أثرى الحكم الثاني خزانته بكل نادر نفيس، فكان يرسل التجار لشراء الكتب من شتّى الأقطار، وكان ينفق بسخاء في اقتناء الكتب، من ذلك أنه أرسل إلى أبي الفرج الأصفهاني ألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه بنسخة من كتاب الأغاني، قبل أن يخرجه إلى العراق، وكان في خزانته جمهرة من النسّاخ والمجلدين والخَزَنة، جعلوا من هذه الخزانة أروع خزانة كتب عرفتها ديار الأندلس.

وقد حوت خزانة المستنصر بالله كتباً كثيرة، اختلف المؤرّخون في عددها، فجعلها بعضهم أربعمائة ألف مجلّد، وجعلها آخرون أكثر من ذلك، وقد قوّم الذهبي قيمة كتب الحكم بقوله: «ولعل كتبه تساوي أربعمائة ألف دينار»[٢]، وقد ذكر ابن خلدون أن أسماء دواوين الشعر في تلك المكتبة كانت مدوّنة في ثمانمائة وثمانين صفحة، وأثبت وليم درابر في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) أن مكتبة خلفاء بني أمية في قرطبة، اشتملت على ستمائة ألف مجلّد، وكان فهرس أسماء تلك الكتب يتألف من أربعة وأربعين مجلداً.

وقد ازدهرت الحياة العلمية في عهد المستنصر الثاني، وتنافس الوزراء والوجهاء في اقتناء الكتب، فأنشأوا المكتبات في جميع أنحاء المملكة، وأحصي عدد دور الكتب في الأندلس فبلغ سبعين مكتبة عامة في غرناطة، فضلاً عن المكاتب الخاصة، وكان في كل مكتبة معاهد للترجمة والنساخة والمطالعة، وقد شاع نسخ الكتب، وعملت فيه النساء فضلاً عن الرجال، فقد روى ابن فيَّاض في

---

(١) كامل الكيلاني: نظرات في تاريخ الأدب الأندلس ص ٢٢٥.

(٢) المقري: نفح الطيب ١/ ١٨٢، ١٨٦.

تاريخه في أخبار قرطبة، قال: «كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا ما في ناحية من نواحيها، فكيف بجميع جهاتها»[١]. وصار اقتناء الكتب عند الأندلسيين من علائم التأنق ومقتضيات الوجاهة[٢].

وكان مصير هذه الخزانة العظيمة الرائعة، مصير الأندلس الذي لعبت به أهواء الحكام، فتشتّتوا واقتسموا الدولة، وسمّوا أنفسهم (ملوك الطوائف)، وكثرت الفتن والحروب، وضاع ملكهم ودخل في حوزة الإسبان جانباً منها على جاري عادة رجال الفتح في تلك الأيام[٣].

خزانة العزيز بالله الفاطمي:

أنشأها العزيز بالله نزار بن معد (المعز لدين الله) بن المنصور العبيدي، صاحب مصر والمغرب (٣٤٤ ـ ٣٨٦هـ/ ٩٥٥ ـ ٩٩٦م) [٤] في مصر، وكان قد اتّخذ وزيراً نابهاً من الكُتَّاب الحُسَّاب، هو يعقوب بن كلس، وفوَّض إليه النظر في جميع شؤون الدولة، فرتب الدواوين وقرَّب العلماء إلى الخليفة، وأجرى لهم الأرزاق، ثم رغب الخليفة في جمع المخطوطات، فاقتنى منها طائفة عظيمة، وخصص لها جانباً من قصره، ودعاها (خزانة الكتب)، ولم تلبث هذه الخزانة أن فاقت كل الخزائن الإسلامية في العالم في ذلك الحين[٥].

وقد ذُكرت أعداد الكتب في مختلف العلوم والفنون، فقيل إنها بلغت مليوناً وستمائة ألف كتاب، في الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة

---

(١) دي طرازي ص ٢٤٥.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢ ص ٢٦٥، سنة ١٩٢٢.

(٣) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ٣/ ٢٠٨.

(٤) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ١٥٢، المقريزي: الخطط ٢/ ٢٨٤، ابن خلدون: التاريخ ٤/ ٥١، ابن الأثير: الكامل ٨/ ٢٢٠، ٩/ ٤٠.

(٥) حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر ص ٢٦١، دي طرازي: خزائن الكتب ص ١٦٦.

والروحانيات والكيمياء[١]، وفيها ثمانية عشر ألف كتاب في العلوم القديمة، وستة آلاف وخمسمائة جزء من كتب النجوم والهندسة والفلسفة، غير أدوات الهندسة والفلك[٢]، ولعل في هذه الأعداد مبالغة، وقد يُراد بها مجموع ما في خزانة العزيز بالله وخزائن القصور الأخرى من قصور الأمراء.

لقد حوت هذه الخزانة مؤلفات نفيسة، فيها نسخ كثيرة من بعض المؤلفات، من ذلك أنه وُجد فيها ثلاثون نسخة من (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، إحداها بخط الخليل نفسه، وعشرون نسخة من (تاريخ الطبري)، ومائة نسخة من (كتاب الجمهرة) لابن دريد، وقد ازدادت نسخ بعض الكتب حتى ليقال إنه نسخ من تاريخ الطبري ألفاً ومائتين عند انقراض خلافة الفاطميين وقيام الدولة الأيوبية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، هذا عدا المصاحف التي حوتها المكتبة، وعدا بعض القوائم المكتوبة بخط ابن مقلة، وابن البواب، وغيرهما من الخطاطين المشهورين، ومن الطرائف التي حوتها هذه المكتبة خارطة مرسومة بالذهب والفضة، فيها صور أقاليم الأرض، وصفها مصطفى نجيب بقوله: «دخل هذه المكتبة أحد السياح، فرأى فيها مقطعاً من الحرير الأزرق غريب الصنعة، فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها، وجميع المواطن المقدّسة، مُبَيَّنة للناظر، ومكتوبة أسماء طرائقها ومدنها وجبالها وأنهارها وبحارها بالذهب، وغيرها بالفضة والحرير، فقال السائح: يكفيني من عجائبك هذا»[٣].

وكان العزيز بالله يُعنى عناية كبيرة بخزانته، يتعهدها بنفسه حيناً بعد حين، وقد رتّب لها قَيِّماً يتولّى شؤونها، وكان يجالسه ويقرأ له الكتب وينادمه، وممن تولّى ذلك أبو الحسن الشابشتي الكاتب المتوفى سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م[٤].

---

(١) المقريزي: الخطط ١٠/ ٤٠٨.

(٢) جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ٣/ ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٣) مصطفى نجيب: حماة الإسلام ص ١٠٦، دي طرازي ص ١٧٨.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٨.

وكان مصير هذه الخزانة العظيمة، مصير غيرها من الخزائن التي عصفت بها الفتن والمحن، فقد أُحْرِق بعضها، ورُمي بعضها الآخر في النيل، وبيع قسم منها عند وصول الأكراد في أواسط القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)[١].

خزانة عضد الدولة البويهي:

عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة البويهي، كان في شيراز، ثم صار والياً على العراق، وتوفي ببغداد سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م[٢]، كان كما وصفه ابن الأثير: «محباً للعلوم وأهلها، مقرباً لهم، محسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كل بلد، وصنَّفوا له الكتب، منها: الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، والملكي في الطبّ، والتاجي في التاريخ، إلى غير ذلك»[٣].

كانت لعضد الدولة خزانة كبيرة في قصره بمدينة شيراز، ولا يُعلم هل نقلت إلى بغداد أم لا، كانت هذه الخزانة من أكثر الخزائن ثراء وترفاً وتنظيماً، لها من يقوم على تنظيمها وخدمتها، ولها فهارس وفيها رفوف كثيرة منتظمة، وقد فرشت بأفخر الفرش وزيّنت بأجمل الزينة، ولا يدخلها إلاّ الوجهاء وذوو الشأن، وهناك حرّاس وآذنون يرتّبون أمر الداخلين وقد شاهد هذه الخزانة الكبيرة العامرة البشاري المقدسي وأفاد من كتبها، وقرأ فيها ونقل منها، ووصفها وصفاً جيداً مفصلاً، وأوضح ما فيها من نظام وتنسيق، قال: «ما دخلها عامي إلاّ افتتن بها، ولا عاقل إلاّ استدل لها على نعمة الجنة وطيبها، خرق فيها الأنهار، ونصب عليها القباب، وأحاطها بالبساتين والأشجار، وحفر فيها الغياض، وجمع فيها المرافق والعدد،

---

(١) دي طرازي ص ١٧٩.
(٢) ابن الأثير: الكامل ٩/ ١٣.
(٣) الكامل ٩/ ١٦، الروذراوري: ذيل تجارب الأمم ص ٢٣، ٦٨، ط امدوز، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٢٦ - ١٢٧.

وسمعت رئيس الفراشين يقول: فيها ثلاثمائة وستون حجرة وداراً، كان مجلسه كل يوم واحدة، إلى الحول، وهي سفل وعلو، وخزانة الكتب حجرة على حدة، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبقَ كتاب صُنِّفَ إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلاّ حصله منها، وهي أزج طويل[1] في صَفَّة كبيرة[2]، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج والخزائن بيوتاً طولها قامة، إلى عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوَّق، عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتب، لا يدخلها إلاّ وجيه، وطفت في هذه الدار كلها سفلها وعلوّها، وقد فُرشت فيها الآلات، فرأيت في كل مجلس ما يليق به من الفرش والستور»)[3].

وكان من جملة ما طالعه المقدسي في هذه الخزانة من الكتب، كتاب فيه وصف أهل خراسان، قال: «وقرأت في كتاب بهذه الخزانة: أهل فارس أنجع الناس بطاعة السلطان، وأصبرهم على الظلم، وأثقلهم خراجاً، وأذلهم نفوساً. وفيه... أهل فارس لم يعرفوا عدلاً قط...»[4].

وذُكر من الخَزَنَة المشرفين على هذه الخزانة العظيمة ابن مسكويه المؤرّخ الشهير، وسمّاه القفطي مسكويه الخازن، ووصفه بأنه كان خازناً للملك عضد الدولة بن بويه، مأموناً لديه أثيراً عنده[5]. وكذلك كان ابن البوّاب مشرفاً على خزانة الكتب في زمن بهاء الدولة بن عضد الدولة، وكانت الخزانة في ريعان عهدها في زمن عضد الدولة، ولكن أصابها الخلل والإهمال بعد وفاته، ولم يكن ابنه معنياً بها عناية أبيه، وفي القصة التالية التي بطلها ابن البوّاب دلالة على ذلك،

---

(١) الأزَج: بناء مستطيل مقوَّس السقف.

(٢) الصُّفَّة هنا: البهو الواسع العالي السقف.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٤٩، تحقيق مرجليوث، ط ليدن بريل ١٩٠٦م، وحاشية الصفحة ٤٥٠ - ٤٥١.

(٤) المقدسي، السابق، محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام ص ١١٠ - ١١١.

(٥) القفطي: أخبار الحكماء ص ٣٣٩.

وفيها دلالة على ما حفظ فيها من المصاحف النفيسة بخط ابن مقلة، قال ابن البوّاب: «كنت أتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز، على اختياري، وأراعيها له، وأمرها مردود إليَّ، فرأيت يوماً في جملة أجزاء منبوذة جزءاً مجلداً بأسود قد السكري، ففتحته وإذا هو جزء من ثلاثين جزءاً من القرآن بخط أبي علي ابن مقلة، فأعجبني وأفردته، وجعلت وكدي التفتيش عن مثله، فلم أزل أظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب، إلى أن اجتمع تسعة وعشرون جزءاً وبقي جزء واحد، استغرقت تفتيش الخزانة مدة طويلة، فلم أظفر به، فعلمت أن المصحف ناقص فأفردته، ودخلت إلى بهاء الدولة وقلت: يا مولانا ههنا رجل يسأل حاجة قريبة، لا كلفة فيها وهي مخاطبة أبي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له، ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا. قال: أي شيء هي؟ قلت: مصحف بخط أبي علي ابن مقلة، فقال: هاته وأنا أتقدم بما يريد، فأحضرت الأجزاء، فأخذ منها واحداً وقال: أذكر، وكان في الخزانة ما يشبه هذا، وقد ذهب عني، قلت: هذا مصحفك، وقصصتُ عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته، إلاّ أنه ينقص جزء، وقلت: هكذا يطرح مصحف بخط أبي علي؟ إلاّ أنه ينقص جزءاً، فقال لي: فتمّمه لي، قلت: السمع والطاعة، ولكن على شريطة أنك إذا أبصرت الجزءَ الناقصَ منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعةً ومائة دينار. قال: أفعل، وأخذت المصحف من بين يديه وانصرفت إلى داري، ودخلت الخزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف، وكان فيها من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظريف عجيب، فأخذت من الكاغد ما وافقني، وكتبت الجزء وذهبّته، وعتَّقْتُ ذهبَه، وقلعت جلداً من جزء من الأجزاء، فجلدته به، وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعتقته، ونسي بهاء الدولة المصحف، ومضى على ذلك نحو السنة، فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبي علي ابن مقلة فقال لي: ما كتبت ذلك؟ قلت: بلى، قال: فأعطنيه، فأحضرت المصحف كاملاً، فلم يزل يقلِّبه جزءاً جزءاً، وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي، ثم قال لي: أيما هو الجزء الذي بخطك؟ قلت له: لما لا تعرفه فيفتر في عينيك، هذا مصحف كامل بخط أبي علي

ابن مقلة ونكتم سرنا؟ قال: افعل، وتركه في ربعة عند رأسه، ولم يعده إلى الخزانة، وأقمت مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يمطلني ويعدني، فلما كان يوماً قلت: يا مولانا، في الخزانة بياض صيني وعتيق مقطوع وصحيح، فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير؟ قال: مر وخذه، فمضيت وأخذت جميع ما كان فيها من ذلك النوع، فكتبت فيه سنين»[(١)].

وفي هذه القصة دلالة على ما أصاب الخزانة في عهد بهاء الدولة من إهمال بعد أن كانت في عهد أبيه عضد الدولة أفخم وأضخم وأجمل خزانة، وقد ازدادت المكتبة سوءاً في عهد خلفائه من بعده وكانوا جهلة لا يعرفون قدر العلم حق قدره، وهكذا اندثرت المكتبة وتفرّقت في أيدي الآخذين.

خزانة كتب نوح الساماني:

هو الأمير نوح بن منصور الساماني أبو القاسم الملقب بالرضي (٣٥٣ ـ ٣٨٧هـ/ ٩٦٤ ـ ٩٩٧م)، أمير ما وراء النهر وسلطان بخارى[(٢)]، كان محباً للعلم، وقد قرَّب الحكماء والأدباء والشعراء، وقيل إنه أول من اقترح نظم (الشاهنامة) في اللغة الفارسية، عهد في ذلك إلى شاعره (الدقيقي)، الذي نظم بعضها ثم قُتل، فأشار محمود الغزنوي سلطان بخارى إلى الفردوسي شاعر الفرس أن يتمّ نظم الشاهنامة، ففعل ونسبت إليه[(٣)].

لقد أنشأ الأمير نوح الساماني خزانة كتب كبيرة، وقد زارها الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨/ ٩٨٠ ـ ١٠٣٦م)، وكان الأمير نوح قد مرض، فعالجه ابن سينا وأبرأه، وقد اطَّلع ابن سينا في هذه الخزانة على كتب الطبّ، ومكث فيها،

---

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٩٩٧/٥ - ١٩٩٨ تحقيق إحسان عباس، ١٥/ ١٢٢ - ١٢٤ ط الحلبي.

(٢) ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ٨/ ٢٢٣، ٩/ ٣٤، ٣٧، ٤٤، ابن خلدون: التاريخ ٤/ ٣٥٢، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣٢٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤/ ١٩٨.

(٣) دي طرازي: خزائن الكتب ص ١٧٠ - ١٧١، ولم يذكر مصدره.

ووصف الخزانة بقوله: «دخلت داراً ذات بيوت كثيرة، في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض، في بيت منها كتب العربية والشعر، وفي بيت آخر كتب الفقه، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد، فطالعت فهرست كتب الأوائل، وطلبت ما احتجت إليه منها، ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط، وما كنت رأيته من قبل، ولا رأيته أيضاً من بعد»[1].

وكانت نهاية هذه الخزانة العظيمة الرائعة أن احترقت والتهمتها النيران[2]، وقيل إن ابن سينا احتال على إحراقها لينفرد بمعرفة ما درسه من كتبها[3]، وهذا أمر لا يصدق، ولا يتوقّع أن يصدر من عالم كبير كابن سينا، ولا بدّ أن يكون الخبر من تلفيق خصومه ومناوئيه.

خزانة المقتدي بأمر الله:

المقتدي بأمر الله هو عبد الله بن محمد القائم بن المقتدر (٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٥٦ ـ ١٠٩٤م)، عهد إليه جده القائم بالخلافة بعد وفاته سنة ٤٦٧هـ وكان عمره ثماني عشرة سنة، كان عالي الهمة حازماً له علم بالأدب والشعر، وكانت له خزانة جيدة عامرة حوت كثيراً من أمهات الكتب، وصنّف له المؤلّفون كتباً أودعت في خزانته، من ذلك كتاب (تقويم الأبدان في تدبير الإنسان) لأبي علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي (ت ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) وقد جاء في الكتاب ما يشير إلى أنه ألّف للخليفة المقتدي، قال فيه: «وقد جاء في الخبر عن التداوي فقال: تداووا، فما أنزل الله من داء إلاّ أنزل له دواء إلاّ السام... ولما تحقّق سيدنا ومولانا الإمام العادل، المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين... هذه الجملة أحب الخادم أن يخدم خزائن الحكمة المولوية المقتدية، أعلى الله شأنها، بالقدر

(١) القفطي: أخبار الحكماء ص ٤١٦.
(٢) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ٣٣٦.
(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٤٢٠، الزيات: تاريخ الأدب العربي ص ٣٣٣ - ٣٣٤، دي طرازي ص ١٧١.

الضروري من علم الطب، يستغني به عن كثير من إطالة الأطباء وعن كتبهم المدوّنة فيه، وهو علم تدبير الأمراض ومعرفة الأسباب والأعراض...»[1]، وألّف ابن جزلة كذلك لخزانة المقتدي كتاب في المواد الطبية اسمه (منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان) وقد ذكر ابن أبي أصيبعة الكتب التي ألّفها ابن جزلة لخزانة المقتدي بأمر الله[2]. ونوّه ابن أبي أصيبعة أيضاً بكتاب آخر في الطبّ ألّف لخزانة المقتدي هو كتاب (المغني في الطبّ) لمؤلّفه سعيد بن هبة الله بن الحسين (ت ٤٩٥هـ/ ١١٠١)[3]. ومن هذا يتّضح أن المقتدي بأمر الله كان معنياً بالكتب وله خزانة جيدة، ويعنى بالكتب الطبيّة كثيراً.

خزانة الناصر لدين الله العباسي:

هو أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس الناصر لدين الله (٥٥٣ ـ ٦٢٢هـ/ ١١٥٨ ـ ١٢٢٥)[4]، تولّى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م، وبقي في الحكم مدة طويلة بلغت حوالي سبع وأربعين سنة هجرية، وقد كان قوياً حازماً أعاد للخلافة هيبتها، بعد أن دبّ فيها الضعف والانحلال.

وكان للناصر خزانة كبيرة، فيها كتب كثيرة من مختلف العلوم والفنون، ومما يستدل على ضخامة هذه الخزانة، أنه أخرج منها كتباً لثلاث خزائن، هي: خزانة دار المسناة، وخزانة الرباط الخاتوني السلجوقي، وخزانة المدرسة النظامية، وكلها ببغداد، وقد أوضح ذلك القفطي في ترجمة مبشّر بن أحمد بن الرشيد الحاسب

---

(١) ابن جزلة: تقويم الأبدان في تدبير الإنسان ص ٤، مطبعة روضة الشام، دمشق ١٣٣٣ هـ.

(٢) عيون الأنباء ١/ ٢٥٥، وانظر كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١١٨ - ١١٩.

(٣) عيون الأنباء ١/ ٢٥٥.

(٤) ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١١/ ١٧٣، ١٢/ ١٦٨، الديار بكري: تاريخ الخميس ٢/ ٣٦٦، المقريزي: السلوك ١/ ٢١٧.

الملقّب بالبرهان، قال إنه: «تميّز في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد وقرب منه، واعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني السلجوقي، وبالمدرسة النظامية، وبدار المسناة فإنه أدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفية وأفرده لاختيارها»[1]، ودار المسناة هذه بناها الخليفة الناصر لدين الله على ضفة دجلة اليسرى، ووقف عليها خزانة كتب، ونقل الكتب إليها وإلى غيرها من الخزائن، من خزانته بالدار الخليفية، وإن الخليفة اعتمد أبا الرشيد مبشّر بن أحمد بن علي الرازي البغدادي الحاسب الملقّب بالبرهان، في اختيار الكتب المنقولة إلى خزانة المسناة[2].

أما الخزانة الثالثة، وهي خزانة الرباط الخاتوني التي وقفها الخليفة، وأخرج لها كتباً كثيرة من خزانته، فهي في تربة زوجته سلجوقة خاتون، بباب البصرة من الجانب الغربي ببغداد، وكانت سلجوقة خاتون زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان، صاحب حصن كيفا، فلما توفّي عنها تزوّجها الخليفة، وكان يحبّها، فلما توفّيت سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م، بنى على قبرها تربة، وإلى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة[3]، وقد اختار الخليفة الناصر لدين الله كتب هذه الخزانة، من خزانته بالدار الخليفية، وأنه اعتمد في اختيارها على ابن الرشيد مبشّر بن أحمد الحاسب الملقّب بالبرهان (توفّي الحاسب سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م).

ومن خَزَنة هذه الخزانة أيضاً، أبو محمد عبد العزيز بن دلف البغدادي المعروف بالخازن والناسخ (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، وعُرف من كتب هذه الخزانة كتاب الدول في التاريخ، لعلي بن فضال القيرواني المتوفّى سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، وهو كتاب كبير رآه ياقوت، وقال: «رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين

---

(١) أخبار الحكماء ص ٢٦٩.

(٢) القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٦٩.

(٣) ابن الأثير: تاريخ ١٦/٢، والرملة: محلة ببغداد في مشرعة الكرخ إلى دجلة، وهي في الجانب الغربي. ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٢١٠.

مجلّداً، ويعوزه شيء آخر»[1].

وقد وقف بعض العلماء كتبهم على هذه الخزانة، من ذلك خمسمائة مجلدة من كتب نجاح بن عبدالله الملقّب نجم الدولة شرابي الخليفة الناصر لدين الله، وقفها حين وفاته في تربة أم الخليفة، وكُتب عليها اسم الشرابي[2].

وكانت وفاة الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، وقد جرى على هذه الخزانة ما جرى على مثيلاتها من خزائن الخلافة العباسية حين استولى المغول على بغداد عاصمة الخلافة واستباحوا كل شيء ومنه الكتب.

خزانة المستنصر بالله العباسي:

المستنصر بالله هو منصور بن محمد (الظاهر بأمر الله) بن الناصر بن المستضيء، عاش المستنصر بين سنتي ٥٨٨ ـ ٦٤٠هـ/ ١١٩٢ ـ ١٢٤٢م، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، وكان جده يسمّيه القاضي لوفرة عقله[3]، وللمستنصر بالله جهود كبيرة في الحضارة والعمران، ومآثر جليلة باقية على مدى الزمان، من ذلك تأسيسه المدرسة المستنصرية التي مرّ ذكرها، وكانت له خزانة خاصة غير خزانة المدرسة المستنصرية التي أنشأها ونقل إليها في يوم افتتاحها من كتبه الخاصة جملة صالحة من الكتب، ذكر تفصيل ذلك ابن الفوطي في قوله: «نقل إليها في هذا اليوم من الربعات الشريفة، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية، وتقدم[4] إلى الشيخ عبد العزيز (ابن دلف الخازن) شيخ رباط

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٥/ ٢٩٠.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/ ٣٩٤ - ٣٩٥، وينظر في هذه الخزانة ن مصطفى جواد: دور العلم العراقية في العصور العباسية، مجلة عالم الغد، العدد ٤، ص ١٤، وكوركيس عواد: خزائن الكتب ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٣) ترجمته في: ابن الأثير: الكامل ١٢/ ١١٧، أبو الفداء: المختصر ٣/ ١٧١، الديار بكري: تاريخ الخميس ٢/ ٣٧٠، المقريزي: السلوك ١/ ٣١١، ابن خلدون: تاريخ ٣/ ٥٣٦.

(٤) أي أمر نصير الدين ابن الناقد نائب الوزارة.

الحريم بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها[1] وإلى العدل ضياء الدين أحمد، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضاً، فحضر واعتبرها، ورتّبها أحسن ترتيب، مفصّلاً لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها»[2]، ومن نص ابن الفوطي هذا يتبيّن أن خزانة المستنصر بالله الخاصة كانت كبيرة وحافلة بمختلف العلوم، وكان فيها خازن هو العدل ضياء الدين الذي توفّي سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، وكان هناك خازن آخر، هو القاضي أبو محمد عبد الله البادرائي، الذي رُتّب مدرساً بالمدرسة النظامية وخُلع عليه، وأُقِرَّ على خزن الكتب بخزانة الخليفة، وأُذِنَ له أن يدخل المدرسة بطرحة أسوة بالمدرسين[3].

وكانت وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م.

خزانة المستعصم بالله العباسي:

هو عبد الله المستعصم بن منصور (المستنصر) بن محمد (الظاهر) بن أحمد (الناصر)، من سلالة هارون الرشيد، آخر خلفاء الدولة العباسية ٦٠٩ ـ ٦٥٦هـ/ ١٢١٢ ـ ١٢٥٨م، ولي الخلافة والدولة في تضعضع وانحلال، ولم يبق للخلفاء منها غير دار الملك ببغداد، وكان زمام الأمور بيد القواد والأمراء، واعتمد الخليفة على وزيره مؤيد الدين ابن العلقمي، الذي كاتب هولاكو ويسَّرَ له احتلال بغداد، وقتل الخليفة سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨[4].

عُرف المستعصم بحبّه العلم والكتب، فقد عمَّر أول توليه الخلافة خزانة

---

(١) إثبات الكتب: أي كتابة أسمائها في دفتر أو ثبت، والاعتبار: يقابلها (الجَرْد) في زماننا، يقال: اعتبر الكتب، أي فحصها واحداً واحداً، والجرد: لفظ مولد لم يرد في معجمات اللغة، ينظر: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٢٢.
(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٥٤.
(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ١٤٧ - ١٤٨.
(٤) ترجمته في: ابن خلدون: التاريخ ٣/ ٦٣٥، الديار بكري: تاريخ الخميس ٢/ ٣٧٢، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١/ ٢٣٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧/ ٦٣.

كتب، وأمر أن يُختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره، وكانت الخزانة بإشراف الشيخ صدر الدين بن النيار، قد سلمها إليه في يوم مبايعته بالخلافة سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، قال ابن الفوطي: «تقدم الخليفة بإحضار شيخه العدل شمس الدين علي ابن النيار، فحضر عنده وأكرمه، وسلم إليه خزانة الكتب التي لخاصته، وأمره بالتردد والملازمة»[1].

وكان الخليفة يحضّر ويقضي فيها بعض وقته، فقد ذكر الشيخ صدر الدين قال: «دخلت مرة إلى خزانة الكتب على عادتي، وفي كُمِّي منديل فيه رقاع كثيرة لجماعة من أرباب الحوائج، فطرحت المنديل وفيه الرقاع في موضعي، ثم قمت لبعض شأني فلما عدت إلى الخزانة بعد ساعة حللت الرقاع من المنديل حتى أتأملها وأقدم منها المهم، فرأيتها جميعاً وعليها توقيع الخليفة بالإجابة إلى جميع ما فيها، فعلمت أن الخليفة قد جاء إلى الخزاتة عند قيامي، فرأى المنديل وفيه الرقاع، ففتحها ووقّع على جميعها»[2].

وكان الخليفة قد أنشأ آخر عهده خزانة أخرى جديدة، وكان خازنها عبد المؤمن الأرموي، قال ابن الطقطقي: «وكان قد استجد في آخر أيامه خزانة كتب، ونقل إليها من نفائس الكتب، وسلم مفاتيحها إلى عبد المؤمن الأرموي، فصار عبد المؤمن يجلس بباب الخزانة ينسخ له ما يريده، وإذا خطر للخليفة الجلوس في خزانة الكتب، جاء إليها وعدل عن الخزانة الأولى التي كانت مسلّمة إلى الشيخ صدر الدين علي بن النيار»[3].

لقد كان للمستعصم خزانتان، الأولى القديمة وخازنها ابن النيار، والثانية الجديدة وخازنها عبد المؤمن الأرموي، وكان الخليفة يقضي بعض أوقاته في الخزانة الجديدة، يجلس فيها في موضع مخصص له، وقد ذكر الأرموي حادثة

---

(١) ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص ١٦٣.
(٢) ابن الطقطقي: الفخري ص ٣٨٤ - ٣٨٥.
(٣) ابن الطقطقي ص ٣٨٣.

جرت في الخزانة، وفيها ما ينمّ عن خلق الخليفة وسماحته، قال: «كنت مرة جالساً في حجرة صغيرة، وأنا أنسخ، وهناك مرتبة برسم الخليفة، وإذا جاء إلى هناك جلس عليها، وقد بسطت عليها ملحفة لترد عنها الغبار، فجاء خويدم صغير ونام قريباً من المرتبة المذكورة، واستغرق في النوم، وتقلّب حتى تلفّف في تلك الملحفة المبسوطة على المرتبة، ثم تقلّب حتى صارت رجلاه على المسند، قال: وأنا مشغول بالنسخ، فأحسّست بوطء في الدهليز، فنظرت فإذا هو الخليفة، وهو يستدعيني بالإشارة، ويخفف وطأه، فقمت إليه منزعجاً، وقبلت الأرض، فقال لي: هذا الخويدم الذي نام حتى تلفف في هذه الملحفة، وصارت رجلاه على المسند، متى هجمت عليه حتى يستيقظ ويعلم أني قد شاهدته على هذه الحال، تنفطر مرارته من الخوف، فأيقظه أنت برفق، فإني سأخرج في البستان ثم أعود، قال: وخرج الخليفة، فدخلت إلى الخويدم، وأيقظته، فانتبه ثم أصلحنا المرتبة، ثم دخل الخليفة»[1].

ومن علائم اهتمام الخليفة المستعصم بالله بالكتب، أنه كان يزيّن جوانب خزائنه بالأشعار، فقد نقل ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م، أن الخليفة «أمر بعمل خزانة للكتب في داره، وكُتِب على جهاتها الأربع أشعار، منها ما نظمه صفي الدين عبدالله بن جميل، متقدم شعراء الديوان[2]:

أنشا الخليفةُ للعلوم خزانةً ... سارت بسيرة فضله أخبارُها
تجلو عروساً من غرائب حُسنها ... دُرُّ الفضائلِ والعلوم نثارُها
أهدى مناقبَهُ لها مستعصمٌ ... بالله من لألأئه أنوارُها

وقد ورد ذكر خزانتي المستعصم في غير كتاب من كتب التاريخ والبلدان، وعيّنوا موضعهما، من ذلك ما ذكره ابن عبد الحق البغدادي في كلامه على (منظرة الريحانيين) قال: «منظرة على السوق المشهورة المعروفة بالريحانيين في وسط

---

(١) ابن الطقطقي: ٢ ٣٨٤.
(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ١٨٤.

بغداد، يباع فيها الرياحين والفواكه، ويتّصل بسوق الصرف وغيره، وهذه المنظرة أحدثها المستظهر بالله، وهي متّصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة، ومن ورائها بستان كبير متّسع، وفيه خزانتان متقابلتان للكتب، أنشأهما الإمام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظرة، وهي بباب بدر، وهو أحد أبواب الخلافة، وكان أولاً يسمى بباب الخاصة، يدخل منه من سَمَتْ منزلتُه، ثم نُسب بعد ذلك إلى بدر، أحد خواص الخدم»[1].

وكان مصير هذه الخزائن العباسية النفيسة، الخراب والدمار والحرق والتغريق والنهب على يد المغول عند اجتياحهم بغداد، عاصمة الخلافة العباسية.

خزانة بدر الدين لؤلؤ بالموصل:

بدر الدين لؤلؤ الملقّب بالملك الرحيم حكم الموصل نيفاً وأربعين سنة (٦١٥ ـ ٦٥٧هـ/ ١٢١٨ ـ ١٢٥٨م)، سيرته حسنة وله أياد بيض على العلم والعلماء، ألّف له عزّ الدين بن الأثير كتاباً في التاريخ باسمه، قال ابن الفوطي إن بدر الدين: «طلب من الشيخ عزّ الدين بن الأثير، أن يجمع تاريخاً ويجعله باسمه، ففعل وعمل التاريخ، فأجزل صلته»[2]، وقد نوّه ابن الأثير في مقدمة كتابه ببدر الدين لؤلؤ ودعا له على دعمه للعلم والعلماء، وكانت مجالس بدر الدين لا تخلو من قراءة الكتب وذكر كتب التواريخ والسير، وصف ابن الطقطقي مجالس الملك وما كان يجري فيها من أنس وجد، فقال: «وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، رحمه الله، أكثر ما يجري في مجلس أنسه، لإيراد الأشعار المطربة، والحكايات الملهية، فإذا دخل شهر رمضان، أحضرت له كتب التواريخ والسير، وجلس الزين الكاتب، وعزّ الدين، المحدث يقرآن عليه أحوال العالم»[3]، وهذه

---

(١) عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع في أسماء البقاع ٣/ ١٦٢. دار الرياحين.

(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٣٧.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية والأمم الإسلامية ص ٦ - ٧.

الكتب هي من خزانة الملك بدر الدين، وكانت هذه الخزانة كبيرة وفيها كتب نفيسة، بدليل أنه أهدى منها كتباً متخيّرةً إلى الوزير ابن العلقمي مع جملة هدايا[١].

وقد أضيف إلى خزانة بدر الدين خزانة يعقوب البرطلي الذي دخل الموصل وتوفّي فيها، وحمل جثمانه إلى دير مار متى حيث دفن سنة ١٢٤١م، وأخذت كتبه الكثيرة وضمت إلى خزانة كتب حاكم الموصل»[٢].

وواضح أن السنة التي توفّي فيها يعقوب البرطلي، هي ضمن سنوات حكم بدر الدين لؤلؤ.

ويتّضح مما سبق أن هذه الخزانة كانت من الخزائن المهمة الحافلة بكتب التاريخ والسير والشعر والأدب.

خزانة كتب أبي الفداء صاحب حماة:

هو الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود صاحب حماة (٦٧٢ ـ ٧٣٢هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٣١م)، مؤرّخ جغرافي قرأ الأدب وأصول الدين، واطّلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطبّ وعلم الهيأة، ونظم الشعر والموشّحات[٣]، كان من نوابغ أهل زمانه علماً وذكاء، حتى أُطلق عليه لقب (علم الملوك وملك العلماء) كان يقرب إليه أهل العلم ويرتب لهم الجواري والأرزاق، وكان في خدمته نحو مائتي عالم وفقيه وأديب وفيلسوف وكاتب[٤].

---

(١) الفخري ص ٣٨٩.
(٢) ابن العبري: التاريخ الكنسي الآرامي، مخطوط الورقة ١١٤، عن كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٢٩.
(٣) ترجمته في: ابن كثير: البداية والنهاية ٤/١٥٨، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة ١/ ٣٧١، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١/ ١٦، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٢.
(٤) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٦٥.

بنى أبو الفداء جامعاً بظاهر حماة سُمِّيَ بجامع الدهشة، وقف فيه كتباً، قيل إنها ما اجتمعت لغيره في سائر الفنون، فإنه اجتهد في جمعها من سائر البلاد شرقاً وغرباً[1]، وقد اجتمعت له طائفة من الكتب النفيسة المختلفة، ثم وقفها كلها على جامع الدهشة، وقد بلغت سبعة آلاف مجلّد[2]. وضعها بين أيدي الخاصة والعامة لينهلوا منها، وقيل إنه لما مرض فرَّق كثيراً منها[3].

وكان مصير هذه الخزانة العظيمة مصير غيرها من الخزائن الإسلامية، فحين أغار تيمور لنك على بلاد الشام سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م نهبها وأحرقها وأعمل السيف في أهلها، وأحرق ونهب المدينة، وقيل إنه باع كتبها بـأبخس الأثمان[4].

---

(١) ابن حجة الحموي: ثمرات الأوراق ١/ ٧٥.

(٢) كرد علي: خطط الشام ٦/ ١٩٣.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة ١/ ٣٧٣.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين ٨/ ٥٧، هارولد لامب: تيمورلنك، الترجمة العربية ص ١٢٠ ـ ١٢١، يوسف العش ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦، دي طرازي ١٢٥ ـ ١٢٦.

القسم الرابع

خزائن كتب العلماء والأدباء والوزراء



خزائن العلماء والأدباء والوزراء

إن خزائن العلماء والأدباء والوزراء كثيرة. وقلما يكون أحد من هؤلاء إلاّ وله خزانة عامرة، وكانوا يتنافسون في اقتناء الكتب سواء أكانت من تأليفهم أم من تآليف الآخرين، وكانت خزائنهم من جملة مفاخرهم ومحور أحاديثهم في مجالسهم، وقد جاءت عن خزائن بعضهم معلومات وافية وهي الخزائن التي تدور عليها دراستنا هذه، أما الذين لم تتوافر المعلومات الوافية عن خزائنهم فنقف عاجزين وآسفين لأننا لم نستطع أن نزيِّن هذا الكتاب بالحديث عنهم وعن مكتباتهم، مع أن لهم كتباً ألفوها وتداولها الدارسون والقارئون، وقد تأتي إشارات وعبارات على وجود مكتبات وكتب كثيرة، ولكنها غير شافية ولا موضحة، كأن يقال عن خزانة أبي عمرو بن العلاء: «كانت دفاتره ملء بيته إلى السقف، ثم تنسّك فأحرقها»[(١)]، ولكن لم يذكر اسم كتاب واحد من هذه الكتب، ومن هؤلاء الذين عرفوا بكثرة التأليف ولم نعلم عن خزائنهم شيئاً مرضياً: المفضل الضبي والجاحظ والأصمعي وأبو عبيدة وحماد الراوية وخلف الأحمر، وغيرهم من العلماء والأدباء. ومن ذلك أن ابن النديم الذي كان ورّاقاً وحوى كتابه الفهرست كل عزيز وجليل من الكتب، ولا بدّ أن تكون له خزانة عامرة، ومع ذلك لا نعلم عنها شيئاً، ومن غير المعقول أن الكتب الكثيرة الغزيرة التي رجع إليها لا يكون منها في خزانته شيء مذكور.

ونذكر هنا من توافرت لدينا معلومات وافية أو بسيطة عن خزائنهم:

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ٤/٢١٧.

خزانة كتب سفيان الثوري:

أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، (٩٧ - ١٦١هـ/ ٧١٦ - ٧٧٨)، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، وكان آية في الحفظ، قال: ما حفظت شيئاً فنسيته، ولد ونشأ في الكوفة، وأراده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبي وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ، فسكن مكّة والمدينة، ثم طلبه المهدي فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا[١].

له من الكتب الجامع الكبير، والجامع الصغير، وكتاب في الفرائض. وكانت له خزانة كتب، قيل: إنه أوصى إلى عمار بن سيف في كتبه فمحاها وأحرقها[٢]، وكان سبب ذلك أنه كان فيها أحاديث عن قوم ضعفاء لم يميّزوها فتأثم فمحاها وأحرقها[٣].

كانت كتب سفيان الثوري في الكوفة، وكان هو متوارياً عن أعين السلطان في البصرة، وقد ترك كتبه في الكوفة، وفي رواية الخطيب البغدادي ما يوضح ذلك، قال: «كان أصحاب الحديث يأتونه في مكانه[٤]، فإذا سمع بصاحب حديث بعث إليه، وكان يقول: (يا يحيى) تريد مثل أبي وائل عن عبد الله، أين تجد كل وقت هذا؟ اذهب إلى الكوفة فجئني بكتبي أحدثك. قال يحيى: أنا أختلف إليك وأخاف على دمي، فكيف أذهب فآتي بكتبك؟ قال: وكان يحيى جباناً جداً»[٥].

ويبدو أن الثوري حين ترك كتبه في الكوفة أخفاها، فدفنها، وحين أمن

---

(١) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢١٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٥٧، الذهبي: دول الإسلام ١/ ٨٤، ابن قتيبة: المعارف ص ٢١٧، القرشي: الجواهر المضية ١/ ٢٥٠، أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦/ ٣٥٦، ٧/ ٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/ ١١١ - ١١٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩/ ١٥١.

(٢) الفهرست ص ٣١٥.

(٣) ابن الجوزي: صيد الخاطر ص ١٣٩.

(٤) أي حين اختفائه بالبصرة في بيت يحيى بن سعيد القطان.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ١٦٠.

واحتاج إليها أرسل من يأتي بها إليه وكانت كثيرة، قال ابن الأسود الحارثي: «خاف سفيان شيئاً فطرح كتبه[1]، فلما أمن، أرسل إليَّ وإلى يزيد بن توبه المرهبي، فجعلنا نخرجها، فأقول: يا عبد الله، وفي الركاز الخمس، وهو يضحك، فأخرجنا تسع قمطرات، كل واحدة إلى ها هنا - وأشار إلى أسفل من ثدييه - قال: فقلت له: اعرض لي كتاباً فحدثني به»[2].

فإذا كان هذا القدر من الكتب التي أخرجت، غير ما غُسل من الكتب وأُحرق، كانت خزانة سفيان الثوري من الخزائن الكبيرة في زمن متقدم هو منتصف القرن الثاني الهجري.

خزانة كتب إسحاق بن سليمان العباسي:

هو هاشمي من بني العباس، إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، من أمراء الدولة العباسية، ولي إمرة المدينة للرشيد سنة ١٧٠ هـ، ثم ولي إمرة السند ومُكران سنة ١٧٤هـ، وولي الإمارة بمصر سنة ١٧٧هـ، ثم صُرف عنها فعاد إلى بغداد وتوفّي بعد سنة (١٧٨هـ/ ٧٩٤م)[3].

لم يرد ذكر واف لخزانته، ولكن في رواية رواها الجاحظ فيها وصف يدلّ على ما كان له من هيبة إبان حكمه، وما عليه من جلال العلم إبان عزله، وهو يقرأ ويكتب في خزانة عامرة، قال الجاحظ: «دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته، فرأيت السماطين والرجال مثولاً كأن على رؤوسهم الطير، ورأيت فرشته وبزته. ثم دخلت عليه وهو معزول، وإذا هو في بيت كتبه، وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر، فما رأيته قط أفخم ولا أنبل ولا أهيب ولا أجزل منه في ذلك اليوم، لأنه جمع مع المهابة المحبة، ومع الفخامة

---

(١) أي دفنها.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩/ ١٦١.

(٣) النجوم الزاهرة ٢/ ٨٧.

الحلاوة، ومع السؤدد الحكمة»[1].

ووصف الجاحظ هذا ينبىء أن إسحاق بن سليمان كان يجلس في خزانة كتبه وهي عامرة حوت كل ما يتمنّاه ويشتهيه العالم في خزانته.

خزانة يحيى بن خالد البرمكي:

الوزير أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، (١٢٠ - ١٩٠هـ/ ٧٣٨ - ٨٠٥م) مؤدّب هارون الرشيد ومعلّمه ومربّيه، أمره المهدي أن يكون كاتباً للرشيد حين بلغ الرابعة عشرة، ولما ولي الرشيد دفع خاتمه إلى يحيى لحسن سياسته، واستمر يدبر أمور الخلافة إلى أن نكب الرشيد البرامكة، فقبض على يحيى وسجنه في الرقة إلى أن توفّي في السجن، وعندها قال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم[2].

لم يرد وصف لخزانة يحيى البرمكي، ولكن رجل دولة مثله يحبّ العلم ويحفظ الكثير لا بدّ أن تكون له خزانة كبيرة عامرة، كان يحيى محباً للأدب مكرماً للأدباء والشعراء، يجزل لهم العطايا، وكانت مجالسه مع الرشيد عامرة بأحاديث الشعر والأخبار والأدب، ذكر الجاحظ خزانة يحيى البرمكي ونصّ على أن فيها من كل كتاب ثلاث نسخ، قال: «حدثني موسى بن يحيى، قال: ما كان في خزانة كتب يحيى البرمكي وببيت مدارسه كتاب، إلاّ وله ثلاث نسخ»[3]، وكان يحيى يوصي أبناءه على طلب العلم وحفظه، كان يقول: «اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون»[4].

---

(١) الحيوان ١/ ٦١ ـ ٦٢، وجاء الخبر نفسه لدى ابن الطقطقي: الفخري ص ٤ ـ ٥، منسوباً إلى محمد بن إسحاق.

(٢) ترجمته في: ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ٢٧٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٣، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٤، البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٨.

(٣) الحيوان ١/ ٣٠.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٣٦١.

وكان يحيى قد عنى بتعريب المجسطي، فسّره له جماعة ولم يتقنوه فأتقنه بعدهم بعض أصحاب بيت الحكمة[1].

ومما تقدم نعرف أن خزانة يحيى البرمكي كانت عامرة، ولو جاءنا تفصيل عنها لجاءنا خير كثير.

خزانة الواقدي:

محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني، أبو عبدالله الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧هـ/ ٧٤٧ - ٨٢٣م)، من أقدم المؤرّخين في الإسلام وأشهرهم، كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح، والفقه والأحكام والأخبار، ومن حفّاظ الحديث، وقد صنَّف كتباً كثيرة، انتقل إلى بغداد وولي القضاء للمأمون بعسكر المهدي[2].

كان للواقدي خزانة كتب عامرة، فيها كثير من الكتب النفيسة، بلغت مائة وعشرين وِقْراً[3]، ولما توفّي الواقدي خلف كتباً كثيرة، قال ابن النديم: «قرأت بخط عتيق، قال: خلَّفَ الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كتباً، كل قمطر منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار، وقبل ذلك بيع له كتب بألفي ديناً»[4].

خزانة كتب الأصمعي:

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي (١٢٢-٢١٦هـ/ ٧٤٠ - ٨٣١م)[5]، أحد أئمة العلم باللغة والأدب، كان كثير التطواف في البوادي

---

(١) كشف الظنون ص ١٥٩٤.

(٢) ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٣١٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٥٠٦، البغدادي: تاريخ بغداد ٣/٣-٢١، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ١١٠.

(٣) البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٥، ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ٥٧ - ٥٨، والوِقْر: الحمل الثقيل.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٩٨.

(٥) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٢٨٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد =

يستقي منها العلوم والأخبار والأشعار، ويتحف به الخلفاء، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر، فهو يحفظ من الشعر الكثير، قال عن نفسه إنه يحفظ عشرة آلاف أرجوزة، ألَّف كتباً كثيرة تزيد عن خمسين كتاباً[1]، وكتبه وحدها تؤلّف خزانة كتب جيدة، ومما يدلّ على كبر وثراء خزانة الأصمعي ما رواه عن نفسه حين رافق الرشيد في سفره، قال: «لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقَّة، قال لي: هل حملت معك شيئاً من كتبك؟ فقلت: نعم، حملتُ منها ما خفّ حمله، فقال: كم؟ فقلت ثمانية عشر صندوقاً، فقال: هذا لما خففتَ، فلو ثقلتَ كم كنت تحمل؟ فقلت أضعافها، فجعل يعجب»[2]، فإذا افترضنا أن ضعفي الثمانية عشر صندوقاً، يكون لديه ستة وخمسون صندوقاً وكتبه بعدل صندوق فيكون لديه سبعة وخمسون صندوقاً في الأقل، فإذا افترضنا أن في الصندوق عشرين كتاباً، فيكون في خزانته (١١٤٠) ألف ومائة وأربعون كتاباً، وهذا في أقل تقدير، وهو عدد كبير، فخزانته على هذا خزانة كتب ثرية بالنسبة إلى عصر الأصمعي.

خزانة كتب ابن الزيات:

محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفُر المعروف بابن الزيات (١٧٣ - ٢٣٣هـ/ ٧٨٩ - ٨٤٧م)، وزير المعتصم والواثق العباسيين، عالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب الشعراء، كان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم[3].

= ١٠/ ٤١٠، الأنباري: نزهة الألباء ص ١٥٠، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ١٩٧ - ٢٠٥.

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٥٥ - ٥٦، ط فلوجل.

(٢) الأصفهاني: الأغاني ٥/ ٣٠٢، ط دار الكتب المصرية.

(٣) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٥٤، الطبري: تاريخ ١١/ ٢٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢، البغدادي: خزانة الأدب ١/ ٢١٥ - ٢١٦، البديعي: هبة الأيام ص ٧٦ - ٨٢، كرد علي: أمراء البيان/ ٢٧٨ - ٣٠٦، وانظر يحيى الجبوري: محمد بن عبد الملك الزيات، سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه، دار البشير عمان ٢٠٠٢.

كان لابن الزيات خزانة كتب عامرة، حافلة بمختلف العلوم والفنون، وكان له نقَلة ونسَّاخون ينسخون له ما يريده من الكتب، وترجم له العلماء والأطبّاء كتباً من اليونانية باسمه، وممن ترجم له من هؤلاء الأطبّاء: يوحنا بن ماسويه، وجبرائيل بن بختيشوع، وبختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع، وداود بن سرابيون، وسلمويه بن بنان، واليسع، وإسرائيل بن زكريا بن الطيفوري، وحُبَيش بن الحسن[١]، وكان يغدق على النسَّاخ والمترجمين في كل شهر ألفي دينار[٢]، وفي الرواية التالية التي رواها الجاحظ دلالة على غنى خزانة كتب ابن الزيات، وحرصه على الكتب النفيسة التي قرأها ووثّقها العلماء، قال الجاحظ: «أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه، فلما وصلت إليه قلت: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفرَّاء، فقال: والله ما أهديث لي شيئاً أحب إليَّ منه»، قال الراوي: «ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه، وأعلمه به قبل إحضاره، فقال له ابن الزيات: أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفرَّاء، ومقابلة الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، يعني نفسه، فقال ابن الزيات: هذه أجلُّ نسخة توجد وأعزّها، فأحضرها إليه، فَسُرَّ بها ووقعت منه أجمل موقع»[٣].

إن خزانة ابن الزيات الوزير القدير المتمكن الثري، الأديب الشاعر العالم، لا بدّ أن تكون من أضخم وأنفس الخزائن في زمنه، وقد كان مصير هذه الخزانة الرائعة المصادرة بعد نكبته على يد المتوكل، ومن ثم تعذيبه في التنور الذي صنعه لخصومه، حتى مات فيه.

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/٢٠٦.

(٢) السابق والصفحة.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٥٤٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢/١٩٦، الأنباري: نزهة الألباء ص ٧٤ - ٧٥، ياقوت: إرشاد الأريب ٦/ ٨٥ - ٨٦.

خزانة كتب إسحاق الموصلي:

أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي ابن النديم (١١٥ - ٢٣٥هـ - ٧٧٢ - ٨٥٠م)، من أشهر المغنين والمؤلِّفين وندماء الخلفاء، تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، شاعراً وراوياً للشعر وحافظاً للأخبار، مولده ووفاته ببغداد، نادم خلفاء بني العباس: الرشيد والمأمون والواثق، وحظي عندهم، وعمي قبل موته بسنين، ولما مات نُعي إلى المتوكل فقال: ذهب صدر عظيم من جمال المُلك وبهائه وزينته[1].

وكان لمواهبه وعنايته بالشعر والغناء واللغة أن ألّف مجموعة من الكتب، ذكر منها ابن النديم نحواً من أربعين كتاباً، منها: كتاب أغانيه، أخبار عزة الميلاء، أخبار حماد عجرد، أغاني معبد، أخبار ذي الرمة، الاختيار من الأغاني، مواريث الحكماء، جواهر الكلام، الرقص والزفن، الندماء، النغم والإيقاع، قيان الحجاز، النوادر المتخيرة[2]. وقال ثعلب: «رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه. وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق، ثم منزل ابن الأعرابي»[3]، هذه الكتب وحدها تكون خزانة جيدة.

وذكرت له خزانة كتب كبيرة، يدل على وفرتها وغناها ما روي أن الأصمعي قال: «خرجتُ مع الرشيد إلى الرقة، فلقيتُ إسحاق الموصلي بها، فقلت له: هل حملتَ شيئاً من كتبك؟ فقال: حملتُ ما خفَّ، فقلت: كم مقداره؟ فقال: ثمانية عشر صندوقاً. فعجبت وقلت: إذا كان هذا ما خفَّ، فكم يكون ما ثقل؟ فقال أضعاف ذلك»[4].

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٦٥، الأغاني ٥/ ٢٦٨ - ٤٣٥، ط دار الكتب المصرية، سمط اللآلي ص ١٣٧، ٢٠٩، ٥٠٩، تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨، إنباه الرواة ١/ ٢١٥.

(٢) الفهرست ١/ ١٤٠.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٩٢.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٠، ياقوت الحموي: إرشاد الأريب ٢/ ١٩٨ - ١٩٩، وقد مرت الرواية نفسها في ذكر خزانة كتب الأصمعي، وأن الرشيد سأل الأصمعي =

ومن هذا يتضح أن خزانة كتب إسحاق الموصلي كانت كبيرة وحافلة بشتى العلوم والفنون.

خزانة أحمد بن حنبل:

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي (١٦٤ - ٢٤١هـ/ ٧٨٠ - ٨٥٥م) إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد فنشأ منكَّباً على العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة في شرق الدولة الإسلامية وغربها، ألّف كتباً كثيرة، أُمتُحِن بالقول بخلق القرآن فضُرب وسُجن وثبت على معتقده[١].

كانت لابن حنبل خزانة كبيرة تستوعب علمه وسعة اطلاعه وحفظه، وذكرت مكتبته حين فُتِّش بيتُه أيام المتوكل، فكان فيما فتشوا (تابوت الكتب) أي المكتبة[٢]، وذكر الذهبي مقدار كتبه عند وفاته، فقال: «وعن أبي زرعة قال: حُزرت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حملاً وعدلاً، ما كان على ظهر كتاب منها (حديث فلان)، ولا في بطنه (حدثنا فلان)، وكل ذلك كان يحفظ على ظهر قلبه»[٣]. وأراد المتوكل أن تحمل كتب ابن حنبل، فاحتال ابنه أن تبقى في بيته ومن أراد أن ينسخ منها ينسخ وهي في خزانته، قال صالح بن أحمد بن حنبل: «جاء كتاب المتوكل بعد أيام من موت أبي إلى ابن طاهر، يأمره بتعزيتنا، ويأمر بحمل الكتب، فحملتها، وقلت: إنها لنا سماع، فتكون في أيدينا وتنسخ عندنا، فقال: أقول لأمير المؤمنين. فلم نزل ندافع الأمير، ولم تخرج عن أيدينا والحمد لله»[٤].

= عما حمل من الكتب، فقال: ثمانية عشر صندوقاً.

(١) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ١٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٤١٢، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٥ - ٣٤٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢/ ١٩٠، أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٩/ ١٦١.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ص ٥٩.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ترجمة الإمام أحمد ص ١٣.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ترجمة ابن حنبل ص ٨٢.

ومن هذا يتبيّن أن خزانة ابن حنبل كانت كبيرة وثرية غير ما كان يحفظ من العلم في رأسه، فقد سافر في طلب العلم والحديث النبوي الشريف من بغداد إلى الكوفة، والبصرة، ومكّة والمدينة، واليمن، والشام، والثغور، والمغرب، والجزائر، وفارس، وخراسان، والجبال، والأطراف، فجمع العلم وكتب وحفظ وفطن ووعي، يرحمه الله.

خزانة كتب يعقوب بن إسحاق الكندي:

يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أحد أبناء الملوك من كندة، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)، كان فيلسوف العرب والإسلام في عصره، تعلّم علوماً كثيرة واشتهر بالطبّ والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، ألّف وترجم كتباً كثيرة تزيد على الثلاثمائة كتاب،(١) وكتبه التي ألّفها تعدّ وحدها خزانة كبيرة.

كان للكندي خزانة كتب كبيرة وثرية، وكان محط أنظار الحساد والحاقدين، فكانوا يكيدون له حسداً على ما أوتي من نعمة العلم، فدبرت له المكايد وصودرت خزانته، ذكر ابن الداية، أحمد بن يوسف خبر ما نزل به وبخزانته فقال: «حدثني أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب، قال: كان محمد وأحمد أبناء موسى بن شاكر في أيام المتوكل، يكيدان كل من ذُكر بالتقدّم في معرفة، فأشخصا سند بن علي إلى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل(٢)، ودبرا على الكندي حتى ضربه المتوكل، ووجها إلى داره فأخذا كتبه بأسرها، وأفرداها في خزانة سمّيت الكندية»(٣).

---

(١) ترجمته في: ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطبّاء ١/ ٢٠٦ - ٢١٤، ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٥ - ٢٦١، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٤١، ابن جلجل: طبقات الأطبّاء والحكماء ص ٧٣، القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٤٠ - ٢٤٧، ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ٣٠٥، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٩.

(٢) كان المتوكل قد اتّخذ سامراء عاصمة بدلاً من بغداد.

(٣) أحمد بن يوسف: كتاب المكافأة وحسن العقبي ص ١٣٠، تحقيق محمود شاكر، ط القاهرة=

ولكن الحال لم تدم لابني شاكر، فإن المتوكل غضب عليهما، ورضي عن سند بن علي الذي أُبعد إلى بغداد، واسترد سند خزانة الكندي، ورجعت الكتب إلى صاحبها، وكان سند يبغض الكندي، ولكنه مع ذلك اتّبع الحق، وهذا ما قاله لابني شاكر: «إنتما تعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة، ولكن الحق أولى ما أُتبع. أكان من الجميل ما أتيتما إليه في أخذ كتبه؟ والله لا ذكرتكما بصالحة (أمام المتوكل) حتى تردّاها عليه. فتقدم محمد بن شاكر في حمل الكتب إليه وأخذ خطه باستيفائها، فوردت رقعة الكندي أنه تسلمها عن آخرها»[1].

خزانة كتب الجاحظ:

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، ولد وتوفّي في البصرة (١٦٣ - ٢٥٥هـ/ ٧٨٠ - ٨٦٩م)، أحد أئمة الأدب، أحبّ الكتاب وقتلته الكتب، ومات والكتاب على صدره[2].

ألّف الجاحظ مجموعة كبيرة من الكتب غير الرسائل، وتعدّ كتبه خزانة كبيرة نفيسة، وكان الجاحظ من أكثر الناس حباً للكتب وولعاً بها، شهد على ذلك الأقدمون، قال أبو هفّان: «لم أرَ قط ولا سمعتُ مَنْ أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلاّ استوفىٰ قراءته كائناً ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للنظر»[3].

= ١٩٤٠، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ٢٠٧.

(١) المكافأة وحسن العقبي ص ١٣١، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ٢٠٨، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٦/ ٥٦ - ٨٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٨٨، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ٣٥٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢، الأنباري: نزهة الألباء ص ٢٥٤، أمالي المرتضى ١/ ١٣٨، كرد علي: أمراء البيان ٣١١ - ٤٨٧.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ١١٦، ياقوت: إرشاد الأريب ٦/ ٥٦، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ١٢٣.

وما كان الجاحظ يكتري دكاكين الورّاقين ليقرأ وحسب، بل كان ينسخ وكوَّن له مكتبة كبيرة ملء حجرة، وكان الجاحظ منذ مقتبل عمره قد اتّخذ ورّاقاً ينسخ له، وهذا الورّاق هو أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسى الورّاق البغدادي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م)[١].

وفي خبر موت الجاحظ ما يدلّ على كبر خزانته وكثرة كتبه، فقد روى: «أن موته كان بوقوع مجلّدات عليه، وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحائط، محيطة به، وهو جالس إليها، وكان عليلاً، فسقطت عليه، فقتلته في محرم هذه السنة»[٢].

مرض الجاحظ وأصيب في آخر أيامه بالفالج والنقرس، وهو شيخ كبير ومع ذلك لم يفارق الكتب التي أحبّها، فقد كان يسلّي نفسه بالتأليف وقد بلغ التسعين، فكان يسحب كتاباً من خزانته فسقطت عليه بقية الكتب فقتلته رحمه الله.

خزانة كتب أبي حاتم السجستاني:

أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، من أهل البصرة من أعلام العلماء باللغة والشعر، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له نيّف وثلاثون كتاباً في اللغة والنحو والشعر والتراجم، وله شعر جيد، توفّي سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)[٣].

تثقّف السجستاني ثقافة جيدة عميقة واسعة، فصار إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر، وأخذ عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وعمرو بن كركرة وروح بن عبادة، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش أبي الحسن سعيد

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/ ٢٨ - ٢٩.

(٢) أبو الفداء: تاريخ ٢/ ٢٣٢، حوادث سنة ٢٥٥هـ.

(٣) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢١٨، السيوطي: بغية الوعاة ص ٢٥٦، ياقوت: معجم الأدباء ٣/ ١٤٠٦ - ١٤٠٨، الأنباري: ص ٢٥١، إنباه الرواة ٢/ ٥٨، ابن النديم: الفهرست ١/ ٥٨.

بن مسعدة، وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما وكان يقال: لأهل البصرة ثلاثة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: كتاب النحو لسيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب القراءات للسجستاني[(١)].

كان أبو حاتم يؤم الناس بمسجد الجامع بالبصرة ويقرأ الكتب على المنبر، وكان حسن الصوت جهيراً حافظاً للقرآن والقراءات والعروض والتفسير، وكان جمَّاعة للكتب حتى إنه لم يكن بالبصرة مثل كتبه، وقيل: كان يتجر فيها،[(٢)].

وحصل السجستاني على خزانة كتب كبيرة عامرة، وكان من أسباب ذلك حبّه للكتب والعلم، وما ورثه من المال، قيل: خلف أبو أبي حاتم مائة ألف دينار عيناً غير الضياع والمنازل، فأنفقها أبو حاتم في طلب العلم وعلى العلماء، ولما مات أبو حاتم بلغت قيمة كتبه أربعة عشر ألف دينار، فوجَّه يعقوب بن الليث الخارجي بسجستان من اشتراها ونقلت إليه»[(٣)].

خزانة كتب أبناء موسى بن شاكر:

موسى بن شاكر (ت ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) من منجمي المأمون، كان في شبابه من قطاع الطرق، وتاب فدخل في خدمة المأمون، وتعلّم التنجيم وهيئة الأفلاك، ثم مات وأبناؤه صغار، فجعلوا في بيت الحكمة ونبغوا، وأبناؤه هم: محمد وأحمد والحسن[(٤)]، وأكبرهم محمد بن موسى بن شاكر (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م)، كان عالماً بالهندسة والحكمة والموسيقى والنجوم، وينسب لبني موسى (حيل بني موسى في الميكانيك)، وقد وُصف أبناء موسى بأنهم: «ممن تناهى في طلب

---

(١) معجم الأدباء: ١٤٠٦/٣.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ١٤٠٦/٣، السيوطي، بغية الوعاة ص ٢٦٥.

(٣) معجم الأدباء ١٤٠٦/٣.

(٤) ترجمتهم في: ابن النديم: الفهرست ص ٢٧١، صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ص ٥٥، القفطي: أخبار الحكماء ص ٣٠ - ٣١، ٣١٥ - ٣١٦، ٤٤١ - ٤٤٣، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١٨٧/١، ٢٠٥، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب، واتبعوا فيها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها إليهم، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني، فأظهروا عجائب الحكمة»[1]، وقال القفطي كذلك: «وممن عني بإخراج الكتب من بلاد الروم، محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر المنجم، وبذلوا في ذلك الرغائب، وأحضروا الغرائب منها، في الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقي والطبّ وغيرها»[2].

ومعنى هذا أنهم حازوا كتباً كثيرة نفيسة، وإذا كنا لا نجد وصفاً وافياً لخزانتهم، وذكراً واضحاً لمحتوياتها، فمما لا شكّ فيه بأنها حوت كتباً كثيرة من كتب الطبّ والهندسة والفلك والفلسفة والمنطق، وغيرها من العلوم التي كانوا يعنون بها، وكان بنو المنجم بالإضافة إلى ولعهم بالعلوم واستقدام الكتب واقتنائها وحفظها، وترجمتها من اليونانية والسريانية، فإنهم كانوا يرزقون جماعة من النقلة، ويبذلون لهم الأموال، ومن أولئك النقلة حنين بن إسحاق، وحُبَيش بن الحسن، وثابت بن قُرَّة، وغيرهم، في الشهر خمسمائة دينار، للنقل والترجمة والملازمة، وقد أُلِّفت ونُقَلت لهم كتبٌ كثيرة[3].

خزانة كتب حنين بن إسحاق:

حنين بن إسحاق العبادي، طبيب ومؤرّخ ومترجم من أهل الحيرة (١٩٤ - ٢٦٠هـ/ ٨١٠ - ٨٧٣م)، كان أبوه صيدلانياً، وشُغف حنين بالعلم، كانت لغته العربية ضعيفة لا تسعفه في الترجمة من اللغات الأخرى التي كان يحسنها، ولذلك فقد رحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وانتقل إلى بغداد فأخذ الطبّ عن يوحنا بن ماسويه وغيره، وتمكّن من اللغات اليونانية والسريانية

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧١، القفطي: أخبار الحكماء ص ٣١٥ - ٣١٦.
(٢) القفطي ص ٣١.
(٣) القفطي: أخبار الحكماء ص ٣٠ - ٣١، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ١٨٧.

والفارسية، مع تمكّنه من العربية، فانتهت إليه رياسة العلم بها بين المترجمين[١]، اتّصل بالمأمون فجعله رئيساً لديوان الترجمة في بيت الحكمة [٢]، وبذل له الأموال والهبات وجعل له كتّاباً يترجمون وهو يشرف ويصحّح لهم، رحل إلى فارس وبلاد الروم للحصول على الكتب، فألف وترجم نحو مائة كتاب، غير ما كان ينسخ النسّاخون له في بيت الحكمة، فإذا كان بعض ذلك قد أودع في خزانة الحكمة، فإن نسخاً منها كانت في خزانته، بالإضافة إلى مؤلفاته ومترجماته الكثيرة.

ذكر القفطي ثقافته ومكانته العلمية ومواهبه، فقال: «كان فصيحاً في اللسان اليوناني وفي اللسان العربي، بارعاً شاعراً خطيباً فصيحاً لَسِناً، ونهض من بغداد إلى أرض فارس، ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد، حتى برع في اللسان العربي، وأدخل كتاب العين إلى بغداد، وأُختير للترجمة وأُتُمِنَ عليها، وكان المتخير له المتوكل على الله، وجعل له كُتَّاباً نحارير عالمين بالترجمة، وكانوا يترجمون ويتصفّح ما ترجموا، كأصطفن بن باسيل، وموسى بن خالد الترجماني، ويحيى بن هارون، وخدم بالطبّ المتوكل. وكان يلبس الزُنَّار، وتعلّم لسان اليونانية بأصله، وكان جليلاً في ترجمته»[٣].

كانت خزانة كتب حنين بن إسحاق من أكبر وأعظم الخزائن، لأنها حوت تصانيف العرب والإغريق والآراميين وغيرهم، لأن حنيناً قد دار البلاد في جمع الكتب القديمة، ودخل بلاد الروم لأجل تحصيل كتب الحكمة، وحصل على نفائسها[٤].

وكان مصير هذه الخزانة العظيمة النفيسة أن تفرّقت ودمّرت وأغرقت، وذلك

---

(١) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/١٦٧، ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطبّاء ١/١٨٤، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ١٦، القفطي: أخبار الحكماء ص ١١٧، ابن النديم: الفهرست، الفن الثالث من المقالة السابعة.

(٢) انظر بيت الحكمة من هذا الكتاب، وفيه بيان عن جهوده في الترجمة والتأليف.

(٣) القفطي: أخبار الحكماء ص ١٧١.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٢٩٤، القفطي: أخبار الحكماء ص ١٧٣، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/١٨٧.

في المحنة التي ألمَّت بحنين في أيام المتوكل، بسبب المكيدة التي دبرها له منافسوه، وما فرط منه في حضرة الخليفة من امتهان صورة السيدة مريم العذراء[1]. وذكر حنين هذه المحنة بقوله: إن المتوكل «أمر باعتقالي والتضييق عليَّ، ووجَّه فحمل جميع ما كان لي من رحل وأثاث وكتب وما شاكل ذلك، وأمر بنقض منازلي إلى الماء»[2]، وقال حنين في موضع آخر: «إن جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب، حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد، ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس»[3].

وهكذا فقدت الحضارة العربية ذخيرة من أهم الذخائر وأنفسها، إلاّ ما تفرّق في أيدي الناس وحفظته خزائن كتبهم.

خزانة كتب القاضي إسماعيل الأزدي:

إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الجهضمي الأزدي، فقيه من بيت علم وفضل، ولد في البصرة وسكن بغداد، وولي قضاء بغداد والمدائن والنهروانات، ثم ولي قضاء القضاة إلى أن توفّي فجأة ببغداد (٢٠٠ - ٢٨٢هـ/ ٨١٥ - ٨٩٦م)، وكان موت إسماعيل الباعث للمبرد على تأليف كتابه (التعازي والمراثي) كما ذكر في مقدمته[4].

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات ١/ ١٩٣ - ١٠٤، وكوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٢٠٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ١٩٥.

(٣) عيون الأنباء ١/ ١٨٩.

(٤) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٦٤٧ - ٦٥١، ابن فرحون: الديباج المذهب ١/ ٢٨٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٤، وكيع: أخبار القضاة ٣/ ٢٨٠ - ٢٨٢، الشيرازي: طبقات الفقهاء ص ١٦٤، القاضي عياض: ترتيب المدارك ٤/ ٢٧٨ - ٢٩٣، ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ١٥١، الذهبي، تذكرة الحفاظ ص ٦٢٥، السيوطي: بغية الوعاة ١/ ٤٤٣.

له مجموعة مؤلفات في الفقه والقراءات وأحكام القرآن والرد على المذاهب، وكان ظليعاً في النحو واللغة، وكان أكثر أوقاته متشاغلاً بالعلم. وقد جمع خزانة كتب كبيرة، وإن لم يصلنا عنها معلومات وافية، إلا أن في سيرة الرجل وشغفه بالعلم والكتب، يجعلنا نخمن مقدار خزانته، ولا سيما أن بعض المؤرّخين قد ذكروها، وذكروا عشاق العلم الثلاثة ومنهم إسماعيل الأزدي، من ذلك قول أبي هفَّان: «ثلاثة لم أرَ قطُّ ولا سمعت أحبّ إليهم من الكتب والعلوم: الجاحظ، والفتح بن خاقان، وإسماعيل بن إسحاق القاضي، فأما الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للنظر. والفتح بن خاقان، فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكل، فإذا أراد القيام لحاجة، أخرج كتاباً من كُمِّه أو خُفِّه وقرأ في مجلس المتوكل، وإلى عوده إليه، حتى في الخلاء. وأما إسماعيل بن إسحاق، فإني ما دخلت إليه إلا رأيته ينظر في كتاب أو يقلب كتباً أو ينفضها»[1].

فأين هذه الكتب التي كان ينظر فيها إسماعيل بن إسحاق أو يقلبها أو ينفضها، وقد أولع بها، لا شكّ: أنها كتب كثيرة ونفيسة.

خزانة إبراهيم بن إسحاق الحربي:

أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي (١٩٨ - ٢٨٥هـ/ ٨١٥ - ٨٩٨م)، أصله من مرو، واشتهر وتوفّي ببغداد، من أعلام المحدثين الفقهاء الزهاد، صنَّف كتباً كثيرة، ونسخ كتباً كثيرة بخطه[2].

له خزانة ذكرها ياقوت في ترجمته، ونقل قول الحربي نفسه، قال: «أضقت

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص ١١٦ - ١١٧، ط فلوجل.

(٢) ترجمته في: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/١٤٧، ياقوت: إرشاد الأريب ١/٣٧، ابن الجوزي صفة الصفوة ٢/٢٢٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/٢٧، الأنباري: نزهة الألباء ص ٢٧٦.

مرة حتى انتهى أمري في الإضاقة إلى عدم عيالي القوت، فقالت لي الزوجة: هب أني وإياك نصبر، فكيف نصنع بهاتين الصبيتين؟ فهاتِ شيئاً من كتبك نبيعه أو نرهنه، فضننت بذلك، وقلت: اقترضي لهما شيئاً...»[1]، وفي رواية ساقها الخطيب البغدادي تصوّر زهد إبراهيم الحربي، مع شدّة فقره وضنّه بالكتب، وهو في مرضه الذي أشرف به على الموت، فعن أبي القاسم الجَبَّلي قال: «اعتل إبراهيم الحربي علَّةً حتى أشرف على الموت، فدخلت إليه يوماً فقال لي: يا أبا القاسم، أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمك، فخرجت، فألقت على وجهها خمارها، فقال إبراهيم: هذا عمك كلميه، فقالت يا عم، نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا ولا في الآخرة، الشهر والدهر ما لنا طعام إلاّ كِسَر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجَّه إليه المعتضد مع بدر ألف دينار، فلم يأخذها، ووجّه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئاً، وهو عليل، فالتفت الحربي إليها وتبسَّم، فقال لها: يا بُنَيّة، إنما خفت الفقر؟ قالت: نعم، فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية، فإذا كتب، فقال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا مُتُّ فوجهي في كل يوم بجزء تبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير»[2].

وكانت وفاة الحربي ببغداد سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م.

خزانة كتب أبي العباس ثعلب:

أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بثعلب (٢٠٠ - ٢٩١هـ/ ٨١٦ - ٩١٤م)، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، له تصانيف كثيرة، ونسخ كتباً كثيرة[3].

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ١/ ٣٧، ٣٩.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٣٣، ياقوت: إرشاد الأريب ١/ ٤٠.

(٣) ترجمته في: الأنباري: نزهة الألباء ص ٢٦٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٢١٤، ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة ١/ ٨٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٠، الخطيب البغدادي: =

كانت له خزانة كتب كبيرة، بيعت بعد وفاته، قال ياقوت، نقلاً عن الزبيدي: «إن ثعلباً خلف كتباً جليلة، فأوصى إلى علي بن حمد الكوفي أحد أعيان تلاميذه، وتقدم إليه في دفع كتبه إلى أبي بكر أحمد بن إسحاق القطربلي، فقال الزجّاج للقاسم بن عُبيد: هذه كتب جليلة، فلا تفوتنك، فأحضر خيران الورّاق، فقوّم ما كان يساوي عشرة دنانير بثلاثة، فبلغت أقل من ثلاث مئة دينار، فأخذها القاسم بها»[١].

وهكذا بيعت هذه الخزانة النفيسة بخسارة بأقل من ثلث ثمنها، في حين أن السيوطي يصفها بأنها تساوي جملة[٢]. وكانت وفاة ثعلب ببغداد سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣م.

خزانة كتب جعفر بن محمد الموصلي:

أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، فقيه شافعي، شاعر أديب جيد التصنيف (٢٤٠ - ٣٢٣هـ/ ٨٥٤ - ٩٤٤م)[٣] ذكره محمد بن إسحاق فقال: «هو حسن التأليف عجيب التصنيف، شاعر أديب، فاضل ناقد للشعر كثير الرواية»[٤]، له من الكتب: كتاب الباهر في أشعار المحدثين، وكتاب الشعر والشعراء، كتاب السرقات، وكتاب أشعار المحدثين. وكانت بينه وبين البحتري مراسلة، ورثاه بعد وفاته.

وُصِف ابن حمدان بأنه كان: «كبير المحل، من أهل الرياسات بالموصل، ولم يكن بها في وقته من يُنظر إليه ويُفَضَّل في العلوم سواه، متقدّماً في الفقه

= تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤، القفطي: إنباه الرواة ص ١٣٨، السيوطي: بغية الوعاة ص ١٧٢.

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٢/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة ص ١٧٣.

(٣) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٧٩٣ - ٧٩٨، ابن النديم: الفهرست ص ١٦٦، الأسنوي: طبقات الشافعية ٢/ ٤٣٠، الصفدي: الوافي ١١/ ١٣٨.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء ٢/ ٧٩٣.

معروفاً به، قوياً في النحو فيما يكتبه، عارفاً بالكلام والجدل، مبرزاً فيه حافظاً لكتب اللغة، راويةً للأخبار، بصيراً بالنجوم، عالماً مطلعاً على علوم الأوائل، عالي الطبقة فيها»[١].

كانت لابن حمدان في الموصل دار علم، فيها خزانة كتب من جميع العلوم، جعلها وقفاً على كل طالب علم، لا يُمنع أحد من دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسراً، أعطاه ورَقاً ووَرِقاً، تفتح في كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس، فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنّفاته، ثم يملي من حفظه من الحكايات المستطابة وشيئاً من النواد المؤلفة، وطرفاً من الفقه وما يتعلق به[٢].

وعلى هذا فقد جعل ابن حمدان خزانته الخاصة مكتبة عامة فتحها لطلاب العلم، وأضفى عليهم من علمه وكرمه، وهذه مكرمة جديرة بالإشادة والتقدير، وهذه هي أخلاق العلماء الفضلاء المتميزين.

خزانة كتب ابن الأنباري:

أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري (٢٧١ - ٣٢٨هـ/ ٨٨٤ - ٩٤٠م)، ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفّي ببغداد، كان يعلّم أولاد الخليفة الراضي بالله[٣].

كان من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن، ألّف كتباً كثيرة وكان

(١) معجم الأدباء ٢/ ٧٩٤.
(٢) معجم الأدباء ٢/ ٧٩٤.
(٣) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٣، السيوطي: بغية الوعاة ص ٩١، الأنباري: نزهة الألباء ص ٣٣٠، ابن الجزري: غاية النهاية ٢/ ٢٣٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ ٣/ ٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ١٨١.

من أكبرها وأجلّها كتاب (غريب الحديث) قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة. وهذا الكتاب وحده يؤلف خزانة كبيرة، وذكر الرواة خزانة كتبه في سياق مرضه، فإنه لما مرض: «دخل عليه أصحابه يعودونه، فرأوا من انزعاج أبيه وقلقه عليه أمراً عظيماً، فطيّبوا نفسه ورجوه العافية. فقال لهم: كيف لا أقلق وأنزعج لعلةِ من يحفظ جميع ما ترون، وأشار لهم إلى حيري مملوء كتباً[1].

وذكر ابن الأنباري كثرة كتبه حين سئل عن حفظه، قال ياقوت: «كان مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها، وقال له أبو الحسن العروضي: قد أكثر الناس في حفظك، فكم تحفظ؟ فقال: ثلاثة عشر صندوقاً... وقال محمد بن جعفر التميمي: أما أبو بكر بن الأنباري، فما رأينا أحفظ منه ولا أغزر منه علماً، وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً، وهذا مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده»[2].

ومن يحفظ هذا الكم العجيب الغريب، كم قرأ من الكتب، وكم حوى منها، لا بدّ أن تكون له خزانة كبيرة عامرة، وقولهم ثلاثة عشر صندوقاً قليل في حقه، مهما كان الصندوق كبيراً.

خزانة كتب ابن عقدة في الكوفة:

أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الكوفي، مولى بني هاشم (٢٥٠ - ٣٣٢هـ/ ٨٦٤ - ٩٤٤م)، مولده ووفاته بالكوفة، وعقدة لقب أبيه محمد، لُقب بذلك لأجل تعقيده في التصريف والنحو، وكان يورق بالكوفة ويعلّم القرآن والأدب[3].

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٦/٧٣، ٣١٢، السيوطي: بغية الوعاة ص ٩١، ويروى: خزانة مملوءة كتباً، والحيري: نسبة إلى الحيرة، يراد ضرب من البناء.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ٦/٧٣ - ٧٤، الأنباري: نزهة الألباء ص ٣٣٤، السيوطي: بغية الوعاة ص ٩١.

(٣) ترجمة ابن عقدة في: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣/٥٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥/١٤، محسن الأمين: أعيان الشيعة ٩/٤٢٨، النجاشي: الرجال ص ٦٨، الطوسي =

كان من الحفّاظ وأصحاب الخزائن الكبيرة، أما حفظه فكان يقول: «أحفظ مائة ألف حديث بالإسناد والمتن، وأذاكر بثلثمائة ألف حديث»، وفي رواية أخرى يقول: «أنا أحفظ من الأحاديث بالأسانيد والمتون خمسين ومائة ألف حديث، وأذاكر بالأسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع ستمائة ألف حديث»[١]، وأما كثرة كتبه وضخامة خزانته فتوضحه الرواية الآتية: «قال الصوري، وقال لي أبو سعد الماليني: أراد أبو العباس بن عقدة أن ينتقل من الموضع الذي كان فيه، إلى موضع آخر، فاستأجر من يحمل كتبه، وشارط الحمالين أن يدفع لكل واحد منهم دانقاً[٢]، لكل كرَّة، فوزن لهم أجورهم مائة درهم، وكانت كتبه ستمائة حمل»[٣]. فنقول كما قال من سبقنا من أصدقائنا الباحثين الثقات[٤]: إذا لم يكن في الحمل الواحد إلاّ عشرة مجلدات لا غير - وهذا في أقل تقدير - بلغ ما احتوته الخزانة ستة آلاف مجلد. وأنعم بها من خزانة عتيدة مباركة.

خزانة كتب أبي بكر الصولي:

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي الشطرنجي (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، من أكابر علماء الأدب، ولد ببغداد ونشأ بها، وكان نديماً للخلفاء، نادم المكتفي والمقتدر والراضي[٥].

= الفهرست ص ٢٨.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥/ ١٧.

(٢) الدانق: سدس الدرهم.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥/ ١٨، ابن الجوزي: المنتظم ٦/ ٣٣٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ٣٣٢.

(٤) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٢١٨.

(٥) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٥٠٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧، الأنباري: نزهة الألباء ص ٣٤٣، المرزباني: معجم الشعراء ص ٤٦٥.

من الخزائن الكبيرة المرموقة خزانة أبي بكر الصولي، كان أحد جمّاعي الكتب، وكان الراضي قد وهبه بعضاً من خزانة كتبه، وقد ذكر خزانة الصولي غير واحد من المؤرّخين، ذكرها ابن النديم وأثنى عليها في قوله: «إن لأبي بكر الصولي خزانة أفردها لما جمع من الكتب المختلفة، رتّبها فيها أجمل ترتيب، وكان يقول لأصحابه: كل ما في هذه الخزانة سماعي، وإذا أراد مراجعة كتاب منها قال: يا غلام هات الكتاب الفلاني»(١)، ونظم هذا المعنى أبو سعيد العقيلي، قال:(٢)

إنمـــا الصــولــي شيــخٌ	أعلــمُ النــاس خــزانــهْ
إن ســـألنـــاهُ بعلـــمٍ	نبتغـــي منـــه الإبـــانـــهْ
قـــال يـــا غلمـــان هـــاتـــوا	رزمـــةَ العلـــمِ فـــلانـــهْ

ووصفها الخطيب التبريزي نقلاً عن الأزهري، قال: «سمعت أبا بكر بن شاذان يقول: رأيت للصولي بيتاً عظيماً مملوءاً بالكتب وهي مصفوفة، وجلودها مختلفة الألوان، كل صف من الكتب لون، فصف أحمر، وآخر أخضر، وآخر أصفر، وغير ذلك. قال: وكان الصولي يقول: هذه الكتب كلها سماعي»(٣).

وقد كان مصير هذه الخزانة النفيسة النهب سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م، فقد قال الصولي نفسه: إن الديالم صاروا إلى دار ابن دانيال الترجمان، وهي ملاصقتي بقصر عيسى، فنهبوها، وصعدوا سطوحها فوجدوها كالمتّصلة بسطوحي، وأنا غافل، ولي مجلس وعندي خلق من أصحاب الحديث وأهل الأدب، فوثبنا إليهم وكلّمناهم، فما نفعنا شيئاً، وخرج حرمنا هاربات، ولم يتركوا لي شيئاً من ذخائر وغيرها، إلا أتوا عليه، وأخذوا لي نحو مائتي قطعة من الثياب، أكثرها من كُسى

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ١٣٦.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٢، الأنباري: نزهة الألباء ص ٢٤٤، ابن الجوزي: المنتظم ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٣) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ٢١٠.

الخلفاء وخلعهم، وأخذوا من الزجاج الفاخر والصيني مالا يضبطه عددي، ووجدوا قطيعة من دفاتر فنهبوها، وأخذوا كل ذخيرة لعيالي وثوب وجدوه لهم، وجعل من كان عندي يخرج، فيلقاه قوم منهم على بابي فيفتشه ويأخذ شيئاً إن وجد معه»[١].

وساءت حال الصولي بعد ذلك، فصار يتقوّت بأثمان دفاتره،[٢]، وبعد ست سنوات توفّي الصولي بالبصرة بعد أن ركبته الهموم والأحزان.

خزانة ابن حاجب النعمان:

أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود المعروف بابن حاجب النعمان (ت ٣٤١هـ/ ٩٦٢م) من أدباء بغداد، وأحد الكتّاب الحُذّاق بصناعة الكتابة وأمور الدواوين، وله كتب مصنّفة في الهزل، كان أبوه حاجب النعمان أبي عبدالله الكاتب[٣].

كان لابن حاجب النعمان خزانة كتب جيدة، ذكرها ابن النديم وأثنى على صاحبها بقوله: «كان أبو الحسين أحد أفراد الزمان في الفضل والنبل ومعرفة كتابة الدواوين، وكان إليه في أيام معزّ الدولة ديوان السواد، ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزانته، لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين، وديوان فرد، بخطوط العلماء المنسوبة»[٤].

خزانة كتب ابن الجعابي:

أبو بكر محمد بن عمر بن سَلْم التميمي، قاض من كبار حفّاظ الحديث من أهل بغداد (٢٨٤ - ٣٥٥هـ/ ٨٩٧ - ٩٦٦م)، صنّف كتباً كثيرة في «الحديث»

---

(١) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ٢١٠.
(٢) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ٢١١.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠/ ٤٥٦.
(٤) ابن النديم: الفهرست ص ١٣٤.

و«الشيوخ» و«التواريخ»، وتقلّد قضاء الموصل، فلم تحمد سيرته[1].

جمع الجعابي خزانة كتب جيدة، كان مصيرها التلف، حدث عن نفسه قائلاً: «دخلت الرقة، وكان لي قمطر من كتب، فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده، فرجع الغلام مغموماً، فقال: ضاعت الكتب! فقلت: يا بُني، لا تغتم، فإن فيها مائتا ألف حديث، لا يشكل عليَّ منها حديث، لا إسناداً ولا متناً»[2].

وهذا جزء من خزانة كتبه على ضخامتها، وبقي الجزء الثاني من الخزانة وهو الجزء الأكبر، ذهبَ أيضاً بأمر ابن الجعابي نفسه، فإنه لما احتضر أمر أن تحرق كتبه، فأُحرق جميعها، وأُحرق معها كتب للناس كانت عنده، قال الأزهري: «فحدثني أبو الحسين، قال: كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءاً، فذهبت في جملة ما أحترق»[3].

وهكذا ذهبت هذه الخزانة الكبيرة وأكثرها في الحديث النبوي.

خزانة كتب ابن العميد:

أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد، وزير ركن الدولة البويهي، من الكتّاب المترسلين مع علم بالفلسفة والنجوم، لقّب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان يقال له الأستاذ وكان إلى ذلك حسن السياسية خبيراً بتدبير الملك، كريماً وممدحاً،

---

(١) ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/٢٦، ابن الجوزي: المنتظم ٧/٣٧ - ٣٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٢٦٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٣/١٧، ابن الأثير: اللباب ١/ ٢٣٩، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ١١٣.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٧/٣٧.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ٣١، ابن الجوزي: المنتظم ٧ / ٣٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ - ٢٦٢.

وممن مدحه المتنبّي فأجازه، له مجموع رسائل كبير (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)[١].

كان ابن العميد مولّعاً بالقراءة محبّاً للكتاب، له خزانة كبيرة فخمة حوت صنوفاً كثيرة من العلوم والفنون، وكانت كتبها من الكثرة بحيث تحمل على مائة وقر[٢] وكان المؤرّخ أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) قيّماً على خزانة ابن العميد، ثم على كتب عضد الدولة بن بويه، فلقّب بالخازن، وكان ابن العميد ضنيناً بكتبه يتعهّدها بالعناية لا يسمع بكتاب إلا اقتناه أو أمر النسّاخ بنسخه، وكان يعتزّ بكتبه ويفضلها على ماله وما يملك، ذكر مسكويه في تاريخه حرب ابن العميد للخراسانية، وما أصاب خزانته وحزنه عليها الحزن الشديد، ذلك أن الخراسانية جند آل سامان أغاروا على الري مدينة ابن العميد ومقره، ثم رجع الخرسانية إلى معسكرهم، فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية أجران، وفيها دار ابن العميد، فحاربهم فكسرهم، ثم كثروا عليه فكسروه فرجع إلى دار الإمارة، فاستباح الخراسانية داره واصطبلاته وخزائنه وكانت حافلة بالمال والمتاع، حتى إذا أتى الليل انصرفوا، واستطاع مسكويه أن يحمي خزانة كتبه التي كانت بعهدته، فسلمت من بين خزائنه. قال مسكويه: «فلما انصرف ابن العميد إلى منزله ليلاً لم يجد فيه ما يجلس عليه، ولا كوزاً واحداً يشرب فيه الماء، فأنفذ إليه ابن حمزة العلوي فرشاً وآلة، واشتغل قلبه بدفاتره، ولم يكن شيء أعزّ عليه منها، وكانت كثيرة، فيها كل علم وكل نوع من أنواع الحِكَم والآداب، يحمل على مائة وقر وزيادة، فلما رآني سألني عنها فقلت هي بحالها لم تمسّها يد، فسري عنه، وقال: أشهد أنك ميمون النقيبة، أما سائر الخزائن فيوجد عنها عوض، وهذه الخزانة هي التي لا عوض عنها. ورأيته قد أسفر وجهه وقال: باكر بها في غد إلى الموضع الفلاني، ففعلت، وسلمت

---

(١) ترجمته في: ابن الأثير: الكامل، حوادث سنة ٣٥٩، الثعالبي: يتيمة الدهر ٣/ ٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٥٧، العباسي: معاهد التنصيص ٢/ ١١٥، أبو حيّان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة ١/ ٦٦، كرد علي: أمراء البيان ص ٥٤٦ - ٥٧٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ٢/ ١٨٠، والوقر: الحمل الثقيل.

بأجمعها من بين جميع ماله»[1].

وهكذا نجت خزانة ابن العميد وهي من أجلّ الخزائن وأعزّها، وأثمن من كل ما يملك، ولا يعرف قدر الكتاب من لا يولع به ويعاشره ويسامره ويتغذّى منه وبه.

خزانة كتب أبي سليمان المنطقي:

أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي السجستاني، أحد العلماء بالحكمة والفلسفة والمنطق، من أهل سجستان، سكن بغداد ولزم منزله لعور فيه وبرص كانا يمنعانه من غشيان مجالس الأمراء والوزراء، وأقبل العلماء والحكماء عليه (ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[2].

كان عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه يكرّمه ويفخّمه. له تصانيف في الفلسفة والمنطق.

جاء ذكر خزانته في سياق قصّة الكتب التي وجدت مخزونة في بعض بقاع فارس، وصار بعضها في خزانة أبي سليمان المنطقي، ذكر قصّة الكتب هذه ابن النديم وفيها طرافة ودلالة على اعتزاز الفرس بالعلوم والكتب وحفظها، الوسائل المبتكرة في حفظها، قال ابن النديم في خبر منقول من كتاب اختلاف الزيجات لأبي معشر الفلكي، قال: «إن ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر، وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض، أن اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث وأبقاها على الدهر، وأبعدها من التعفّن والدروس، لحاء شجر الخَدَنْك، ولحاؤه يسمّى التوز، وبهم

(١) مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم ٦/ ٢٢٤-٢٢٥، ط شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٥.

(٢) ترجمته في: القفطي: أخبار الحكماء ص ١٨٥، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ١٥، ٨٢، الامتاع والمؤانسة، في مواضع كثيرة، ينظر فهرسته.

اقتدوا أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم في ذلك، واختاروها أيضاً لقسيِّهم التي يرمون عنها، لصلابتها وملاستها، وبقائها على القسيِّ غابر الأيام، فلما حصلوا لمستودع علومهم أجود ما وجدوه في العالم من المكاتب، طلبوا لها من بقاع الأرض وبلدان الأقاليم أصحّها تربة وأقلّها عفونةً، وأبعدها من الزلازل والخسوف، وأعلكها طيناً، وأبقاها على الدهر بناءً. فانتفضوا بلاد المملكة وبقاعها، فلم يجدوا تحت أديم السماء بلداً أجمع لهذه الأوصاف من أصفهان، ثم فتشوا عن بقاع هذا البلد فلم يجدوا فيها أفضل من رستاق جي، ولا وجدوا في رستاق جي أجمع لما راموه من الموضع الذي اختط من بعد فيه بدهر داره مدينة جي، فجاؤوا إلى قهندز، وهو في داخل مدينة جي، فأودعوه علومهم. وقد بقي إلى زماننا هذا، وهو يسمّى سارويه، ومن جهة هذه البنية درى الناس من كان بانيها، وذلك أنه لما كان قبل زماننا هذا بسنين كثيرة، تهدمت من هذه المصنعة ناحية، فظهروا فيها على أزج معقود من طين الشقيق، فوجدوا فيه كتباً كثيرة من كتب الأوائل، مكتوبة كلها في لحاء التوز، مودعة أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة، فوقع بعض تلك الكتب إلى من عُني به فقرأه فوجد فيه كتاباً لبعض ملوك الفرس المتقدّمين. . . »[1].

ويذكر ابن النديم بعد ذلك انكشاف الكتب المدفونة ووصول بعضها إلى أبي سليمان المنطقي، قال: «قال محمد بن إسحاق: خبرني الثقة أنه انهار في سنة ٣٥٠ من سني الهجرة أزج آخر لم يُعرف مكانه، لأنه قُدر في سطحه أنه مصمت إلى أن انهار وانكشف عن هذه الكتب الكثيرة التي لا يهتدي أحد إلى قراءتها. والذي رأيت أنا بالمشاهدة، أن أبا الفضل بن العميد أنفذ إلى ها هنا في سنة نيّف وأربعين (وثلاثمائة) كتباً منقطعة أصيبت بأصفهان، في سور المدينة في صناديق، وكانت باليونانية، فاستخرجها أهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره. وكانت أسماء الجيش ومبلغ أرزاقهم، وكانت الكتب في نهاية نتن الرائحة، حتى كأن الدباغة

---

(١) الفهرست ص ٢٤٠ - ٢٤١ ط فلوجل.

فارقتها عن قرب. فلما بقيت حولاً جفَّت وتغيّرت وزالت الرائحة عنها. ومنها في هذا الوقت شيء عند شيخنا أبي سليمان»[1].

ومن هنا يتّضح أن خزانة أبي سليمان المنطقي كانت تحتوي بالإضافة إلى الكتب العربية، على كتب الحكمة اليونانية وعلوم الفلسفة والمنطق وغيرها، والتي هي مجال اهتمام أبي سليمان المنطقي.

خزانة كتب ابن الفرات:

أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات (٣١٩ - ٣٨٤هـ/ ٩٣١ - ٩٩٤م)، من حفَّاظ الحديث الثقات من أهل بغداد، كتب الكثير بخطه، وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط[2].

كانت له خزانة كبيرة أكثرها من نسخ يده، أثنى عليه الخطيب البغدادي وذكر كثرة كتبه، وما كتبه بخطه، قال: «كان ثقة كتب الكثير، وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته، وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير، ومائة تاريخ»، وعن أبي القاسم الأزهري قال: «خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه، سوى ما سُرِق من كتبه، وكانت له أيضاً سماعات كثيرة مع غيره لم ينسخها... ومكث يكتب الحديث من قبل ثلاثين وثلثمائة إلى أن مات»[3].

وكانت لابن الفرات جارية تعارضه بما يكتبه.

---

(١) الفهرست ص ٢٤١.

(٢) ترجمته في: ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣١٤، ابن الأثير: اللباب ٢/ ٩٩، والكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٨٤.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/ ١٢٢ - ١٢٣، ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٧٦ - ١٧٧.

خزانة كتب الصاحب بن عبّاد:

أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العباس الطالقاني، لقّب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة في صباه، توفّي بالري، ونقل إلى أصبهان فدفن بها (٣٢٦ - ٣٨٥هـ/ ٩٣٨ - ٩٩٥م)، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي، ثم أخوه فخر الدولة، له مؤلفات في الأدب والسياسة والشعر ورسائل وديوان شعر، كان مولعاً بالسجع وله تواقيع جميلة مشهورة(١).

كان الصاحب محبّاً للآداب والعلوم، وكان مجلسه يحفل بالعلماء والأدباء، ألف له جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع كتاباً في الطبّ سمّاه الكافي بلقب الصاحب(٢) وألّف له أحمد بن فارس اللغوي كتاب (الصاحبي)(٣).

كانت خزانة الصاحب كبيرة وثرية بنفائس الكتب، وفيها من الكتب ما لا يحصى عداً، قيل إنها بلغت حمولة أربعمائة جمل، وفي الرواية التي نقلت عن الصاحب دليل على ضخامة هذه الخزانة، ذلك أن صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني أرسل إلى الصاحب بن عبّاد في السرّ يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه في خدمته، وبذل الأموال السنية، فكان من جملة أعذاره إليه: «أنه يحتاج لنقل كتبه خاصة إلى أربعمائة جمل، فما الظن بما يليق بها من التجمل»(٤). وهذا العدد من الحمول مهما يكن فيه من المبالغة، تبقى فيه دلالة على ضخامة خزانته وكثرة كتبه.

والصاحب لا يستغني عن كتبه حتى عند أسفاره، فكان يحمل منها ما تيسّر،

(١) ترجمته في: ياقوت: إرشاد الأريب ٢/ ٢٧٣ - ٣٤٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٧٥، ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٧٩، العباسي: معاهد التنصيص ٤/ ١١١، القفطي: إنباه الرواة ١/ ٢٠١، الثعالبي: يتيمة الدهر ٣/ ٣١ - ١١٨.
(٢) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطبّاء ٢/ ٧٧.
(٣) ياقوت: إرشاد الأريب ٤/ ٨٤.
(٤) ياقوت: إرشاد الأريب ٦/ ٢٨٥.

وما تيسّر يساوي حمل ثلاثين جملاً من الكتب التي يطالعها أثناء سفره، وقيل إنه لما وصله كتاب الأغاني استغنى به عن كثير من الكتب في أسفاره[١]. ونقل عن الصاحب أنه ذكر عدد كتبه في بعض أقواله حين ذكر الأغاني قال: «ولقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد، ما منها ما هو سميري غيره، ولا راقني منها سواه»[٢].

وذكر أبو حيّان التوحيدي بعض الكتب التي حوتها خزانة الصاحب، في سياق مقارنة ما كان لديه من كتب أحرقها الصاحب فيما يزعم، أما كتب الصاحب ففيها الكتب المضلّلة الشائنة، ذلك أن أبا حيّان كان منصرفاً إلى الصاحب، ثم لم يجد عنده ما يرضي طموحه، فأعرض عنه وهجاه في مثل قوله: «فلم أر بعد ذلك إلاّ الخير، حتى عراه[٣] نوك آخر، فوضعني في الحبس سنة، وجمع كتبي وأحرقها بالنار، وفيها كتب الفراء والكسائي، ومصاحف القرآن، وأصول كثيرة في الفقه والكلام، فلم يميّزها من كتب الأوائل، وأمر بطرح النار فيها من غير تثبت، بل لفرط جهله، وشدة نزقه فهلا طرح النار في خزانته، وفيها كتب ابن الراوندي[٤]، وكلام ابن أبي العوجاء[٥] في معارضته للقرآن بزعمه، وصالح بن عبد القدوس وأبي سعيد الحصيري، وكتب أرسطوطاليس، وغير ذلك، ولكن من شاء حمّق نفسه»[٦].

كانت خزانة الصاحب من أكبر الخزائن، ذلك أن البيهقي حين زارها وجد

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٨.
(٢) ياقوت: إرشاد الأريب ١٣/ ٩٧.
(٣) أي أصاب الصاحب.
(٤) هو أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٢٩٨ هـ، وهو يُرمى بالإلحاد.
(٥) عبد الكريم بن أبي العوجاء، أحد الزنادقة، قتل في أيام المنصور.
(٦) ياقوت: إرشاد الأريب ٦/ ٢١٦ - ٢١٧ ط الحلبي، مصر ١٩٣٦، وانظر ٢/ ٦٦٢ - ٧٢١ تحقيق إحسان عباس وهذا الخبر في ص ٦٨١ - ٦٨٢.

فهرست كتبها عشر مجلدات[1]، ويقول ول ديورانت متحدّثاً عن كثرة الكتب عند المسلمين ومقارناً خزانة الصاحب بالخزائن الأوروبية في ذلك الزمان: «وكان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عبَّاد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوروبية مجتمعة»[2]. وكان الصاحب قد وقف مكتبته بعد موته على مدينته مدينة الري، ولما دخل السلطان محمود بعد وفاة الصاحب مدينة الري قيل له: إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع، فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه[3].

وبعد فهذه قصّة أكبر وأنفس خزانة كتب عرفت في الإسلام.

خزانة كتب أبي بكر البرقاني:

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني، من أهل خوارزم، استوطن بغداد، وتوفّي (٣٣٦ - ٤٢٥هـ/ ٩٤٨ - ١٠٣٤م)، عالم الحديث، له مسند ضمنه ما اشتمل عليه البخاري ومسلم، وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وأيوب وآخرين، وله «التخريج لصحيح الحديث»، ولم ينقطع عن التصنيف إلى أن مات[4].

وصف البرقاني بأنه: كان عالماً ثبتاً بالحديث، حافظاً للقرآن، عارفاً بالفقه، له حظ من علم العربية، وقد دار الأقطار في سماع الحديث وكتابته عن كبار العلماء، فتلقاه في بلده برقان، ثم في بغداد وجرجان وأسفرايين ونيسابور وهراة

---

(١) ياقوت ٦/٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) قصة الحضارة ١٣/ ١٧٠.

(٣) ياقوت: إرشاد الأريب ٦/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) ترجمته في: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/٣٧٣، ابن الأثير: اللباب ١/١١٣، السمعاني: الأنساب، ظهر الورقة ٧٤، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣/١٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٣/٣/٢٢٨.

ومرو وبلاد أخرى[(١)].

كان للبرقاني خزانة كتب كبيرة نوّه بها الخطيب البغدادي عند الحديث عنه، فقال: حدثني أحمد بن غانم الحمامي - وكان شيخاً صالحاً يديم الحضور معنا في مجالس الحديث - قال: انتقل أبو بكر البرقاني من الكرخ إلى قرب باب الشعير[(٢)]، فسألني أن أشرف على حمالي كتبه وقال: إن سُئلت عنها في الكرخ فعرِّفهم أنها دفاتر، لئلا يُظن أنها إبريسم، وكانت ثلاثة وستين سفطاً[(٣)] وصندوقين، كل ذلك مملوء كتباً. وقال لي عيسى بن أحمد الهمذاني: لم ينظر في كتب البرقاني كلها من أصحاب الحديث غير أبي الحسن النعيمي، فإنه نظر في جميعها وعلَّق منها»[(٤)]، وذكر ابن كثير كثرة كتب البرقاني، قال: «جمع كتباً كثيرة جداً»[(٥)].

خزانة كتب الشريف المرتضى:

الشريف الرضي والشريف المرتضى علمان بارزان في الشعر والأدب وعلوم العربية، وقد أنشأ الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) مدرسة أسماها (دار العلم)، وكان ينفق على تلامذتها من ماله الخاص، ويلقي فيها المحاضرات العلمية، وكان مع هذه المدرسة خزانة كتب حافلة بـ (خزانة دار العلم)، وقد نظمت تنظيماً حسناً[(٦)]، ولكننا لم نظفر بوصف شاف لهذه الخزانة.

أما خزانة الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٥، كوركيس عواد خزانة الكتب القديمة في العراق ص ٢٣٢ - ٢٣٣.
(٢) محلة ببغداد فوق مدينة المنصور. معجم البلدان: باب الشعير.
(٣) السفط: وعاء كالقفة أو كالجوالق، والمراد هنا: الجوالق.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٥، وانظر: ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ٨٠، ياقوت: معجم البلدان مادة «برقان».
(٥) البداية والنهاية ١٢/ ٣٦.
(٦) ينظر : دار العلم للشريف الرضي، فيما سبق.

الحسيني (٣٥٥ - ٤٣٦هـ/ ٩٦٦ - ١٠٤٤م) نقيب الطالبيين ببغداد، فهي كبيرة حافلة بنفائس الكتب، فقد كان المرتضى مؤلّفاً له مصنّفات كثيرة، وكان محبّاً ومولعاً بالكتب، ولذلك ضمَّت خزانته ثمانين ألف مجلّد من مصنّفاته ومحفوظاته ومقروءاته[١]، وقال ابن عنبة العلوي عن كثرة كتب الشريف، المرتضى: «رأيت في بعض التواريخ أن خزانته اشتملت على ثمانين ألف مجلّد، ولم أسمع بمثل هذا إلاّ ما يحكى عن الصاحب بن عبَّاد، كتب إلى فخر الدولة بن بويه، وكان قد استدعاه للوزارة، فتعذّر بأعذار منها أنه قال: إني رجل طويل الذيل، وإن كتبي تحتاج إلى سبعمائة بعير»[٢]، وقيل إن كتب الصاحب بلغت مائة ألف وأربعين ألف مجلدة[٣]، ونقل الخوانساري عن الثعالبي أن خزانة المرتضى قُوِّمَتْ بثلاثين ألف دينار، بعد أن أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً[٤].

وكانت وفاة الشريف المرتضى ببغداد سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م.

خزانة كتب محمد بن الحسين (ابن أبي بعرة):

كانت خزانته في حديثة - حديثة - دجلة - ويُعرف محمد بن الحسين هذا بابن أبي بعرة، ولا يُعرف عنه إلاّ أنه جمَّاعة للكتب، كان في زمن ابن النديم محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م)، ويقول إنه كان خائفاً من بني حمدان، وكان الحمدانيون قد حكموا في سنوات ٣١٨ - ٣٨٨هـ/ ٩٣٠ - ٩٩٨م، له خزانة حوت نوادر الكتب ونفائس الخطوط، ذكر ابن النديم هذا الرجل ووصف خزانته وصفاً مفصّلاً، فقال: «قال محمد بن إسحاق، كان بمدينة حديثة رجل يقال له

---

(١) ترجمته في: الخوانساري: روضات الجنان ص ٣٨٣، ياقوت: إرشاد الأريب ٥/ ١٧٣ - ١٧٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٦، الذهبي: ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٣، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ٢٢٣، أغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/ ٤٠١.

(٢) ابن عنبة: عمدة الطالب ص ١٩٥.

(٣) السابق والصفحة.

(٤) الخوانساري: روضات الجنان ص ٣٨٤.

محمد بن الحسين، ويُعرف بابن أبي بعرة، جمَّاعة للكتب، له خزانة لم أرَ لأحد مثلها كثرة، تحتوي على قطعة من الكتب العربية في النحو واللغة والأدب، والكتب القديمة، فلقيت هذا الرجل دفعات، فأنس بي، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده، خائفاً من بني حمدان، فأخرج لي قمطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة جلود فلجان، وصكاك وقرطاس مصر، وورق صيني وورق تهامي، وجلود أدم، وورق خراساني، فيها تعليقات عن العرب، وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من النحو، والحكايات والأخبار والأسمار والأنساب، وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم»[1].

ويذكر ابن النديم أن رجلاً كان مولعاً بجمع الخطوط القديمة، لما حضرته الوفاة، خصّ محمد بن الحسين بهذه الخطوط النفيسة، لصداقة بينهما، وأفضال ومجانسة المذهب، فقد كان كلاهما شيعياً، قال ابن النديم: «فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً، إلاّ أن الزمان قد أخلقها، وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها، وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً إثرَ واحد، فذكر فيه خط من هو، وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض، ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب علي رضي الله عنه، ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبد الله بن حاني رحمه الله، ورأيت فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين، ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين عليه السلام، وبخط غيره من كُتَّاب النبي ﷺ، ومن خطوط العلماء في النحو واللغة، مثل أبي عمرو بن العلاء، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وابن الأعرابي، وسيبويه، والفرّاء والكسائي، ومن خطوط أصحاب الحديث، مثل سفيان بن عُيينة، وسفيان الثوري، والأوزاعي وغيرهم، ورأيت ما يدلّ على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته. وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين، ترجمتها هذه، فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمة الله عليه، بخط

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٤٠.

يحيى بن يعمر، وتحت الخط بخط عتيق: هذا خط علان النحوي، وتحته: هذا خط النضر بن شميل، ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان فيه، فما سمعنا له خبراً، ولا رأيت منه غير المصحف، هذا على كثرة بحثي عنه»[1].

فهذه خزانة نفيسة قل أن يجود الزمان بمثلها، رحم الله ابن أبي بعرة على حرصه على كتب العلم والعلماء.

خزانة كتب أبي الحسن الفالي:

أبو الحسن علي بن أحمد بن سلَّك الفالي (بالفاء) يعرف بالمؤدّب من أهل بلدة فالة، موضع قريب من إيذاج، انتقل إلى البصرة فأقام بها مدة وسمع بها من عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره، وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ثقة له معرفة بالأدب والشعر، وله أشعار جيدة، توفّي سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م)، ودفن بمقبرة جامع المنصور[2].

له خزانة كتب جيدة فيها أمّات الكتب، منها كتاب الجمهرة، وكان الفالي قد افتقر فاحتاج إلى بيع بعض كتبه، قال أبو زكريا التبريزي: «رأيت نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بُدَيْل التبريزي، وحملها إلى تبريز، فنسخت أنا منها نسخة، فوجدت في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها:

---

(١) الفهرست ص ٤١.

(٢) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٤/١٦٤٦ - ١٦٤٨ تحقيق إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٣١٦، تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة بيروت ١٩٧٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/ ٣٣٤، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ١٧٤، الذهبي: العبر ٣/٢١٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٤، البداية والنهاية ١٢/ ٦٩، ابن تغري بردي/ النجوم الزاهرة ٥/ ٦٠، ياقوت: معجم البلدان: فالة.

أنستُ بها عشرين حولاً وبعتُها فقد طال شوقي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلَّدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ صغارٍ عليهم تستهلُّ شؤوني
فقلتُ ولم أملك سوابقَ عَبْرةٍ مقالةَ مشويِّ الفؤادِ حزينِ
وقد تُخرجُ الحاجاتُ يا أُمَّ مالكٍ كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات فتوجع وقال: لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه، وكان الفالي قد مات»[1].

والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكّار، عن يوسف بن عيَّاش، قال: «ابتاع حمزة بن عبد الله بن الزبير جملاً من أعرابي بخمسين ديناراً ثم نقده ثمنه، فجعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ويقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

فقال له حمزة: «خُذْ جملَكَ والدنانيرُ لك، فانصرف بجمله وبالدنانير»[2].

خزانة كتب الخطيب البغدادي:

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، أحد الحفَّاظ المؤرّخين المقدمين، نشأ وتوفّي ببغداد، رحل في طلب العلم إلى مكّة والبصرة والكوفة والدينور (٣٧٣ - ٤٦٣هـ/ ١٠٠٢ - ١٠٧٢م)[3].

كان فصيحاً عارفاً بالأدب يقول الشعر، ولوعاً بالقراءة والتأليف، ذكر

---

(١) ياقوت: معجم الشعراء ٤/١٦٤٦ - ١٦٤٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣/٣١٦.
(٢) ياقوت: السابق والصفحة، وقيل: إن البيت للمجنون وإن الأعرابي تمثل به.
(٣) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ١/٢٤٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٢٧، السبكي: طبقات الشافعية ٣/١٢، ابن عساكر: تاريخه ١/٣٩٨ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥/٨٧، ابن خليفة: الفهرست ص ١٨١ - ٢٨١، ابن الوردي: تاريخه ١/٣٧٤، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٨٠.

ياقوت ستة وخمسين كتاباً من مصنّفاته من أحسنها تاريخ بغداد، وليوسف العش كتاب (الخطيب البغدادي) ذكر فيه تسعة وسبعين كتاباً من مصنّفاته.

كان فاضلاً من أهل العلم والبرّ والخير والتقى، له مكتبة كبيرة، لما مرض قبل وفاته وقف كتبه وفرّق جميع ماله في وجوه البرّ على أهل العلم والحديث، وكان مصير خزانته بعد ذلك الحريق، قال ابن الجوزي: إن الخطيب «وقف كتبه على المسلمين، وسلّمها إلى أبي الفضل بن خيرون، فكان يعزّها، ثم صارت إلى ابنه الفضل، فاحترقت في داره»(١).

وقيل إن الخطيب أفاد من كتب الصوري، قال: «حدَّث أبو سعد السمعاني، قال: قرأت بخط والدي، سمعت أبا الحسين بن الطيوري ببغداد يقول: أكثر كتب الخطيب سوى التاريخ، مستفاد من كتب الصوري، كان الصوري بدأ بها ولم يتمّها، وكان للصوري أخت بصُور، مات وخلَّف عندها اثني عشر عدلاً محزوماً من الكتب، فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنَّف منها كتبه»(٢).

ومن هذا يتّضح أن خزانة كتب الخطيب البغدادي كانت كبيرة وعامرة بصنوف العلوم والفنون، ويكفي أن تكوِّن مؤلّفاته الغزيرة في التاريخ والفقه والحديث والرواية والأدب واللغة والتراجم، وغيره، مكتبةً فخمة نفيسة عامرة.

خزانة كتب عبد السلام القزويني:

أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني الحنفي (٣٩٢ - ٤٨٨هـ/ ١٠٠٢ - ١٠٩٥م) شيخ المعتزلة في عصره، أصله من قزوين، وأقام بمصر أربعين سنة، وسكن طرابلس الشام، وتوفّي ببغداد، وكان جليل القدر ظريفاً حسن العشرة، كان من معشِّري القرآن، كتب تفسيراً عظيماً وقفه على خزانة كتب

---

(١) المنتظم ٨/ ٢٦٩، ياقوت: معجم الأدباء ١/ ٢٥٢، ٢٥٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٨.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء ١/ ١٤٩، ابن الجوزي: المنتظم ٨/ ١٤٣ - ١٤٤.

مشهد أبي حنيفة، بلغت مجلّداته ثلثمائة مجلدة[1].

كانت له خزانة كتب كبيرة في بغداد، وصفها محيي الدين القرشي بقوله: «حصل كتباً لم يملك أحد مثلها، حصلها من مصر وغيرها، وبيعت كتبه في سنين، وزادت على أربعين ألف مجلد[2].

قال ابن النجار: وحدثني بعض أهل العلم أن أبا يوسف ورد بغداد ومعه عشرة جمال تحمل دفاتر، وأكثرها بالخطوط المنسوبة ومن الأصول المخبورة في أنواع العلوم، وحدثني بعض أهل الحديث عنه قال: ملكت ستين تفسيراً[3]. وقد جاءت أوصاف الكتب وبعض محتويات هذه الخزانة في رواية السبكي في ترجمة عبد السلام، قال: «كان قد اجتمع له من الكتب شيء كثير، وأنه سكن بغداد ثم سافر إلى الشام، ثم إلى مصر وأقام بها مدة، ثم عاد إلى بغداد، وهو يحصل في ذلك الكتب، وقيل إنه حصل غالبها من مصر في عام الغلاء المفرط، وكان يقول: ملكت نفيسين منهما، تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلداً، وتفسير أبي القاسم البلخي، (توفّي سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م)،[4]، وأبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم، وأبي مسلم بن بحر وغيرهم، وأهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها: غريب الحديث لإبراهيم الحرب، بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد، ومنها شعر الكميت بن زيد بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلداً، ومنها عهد القاضي عبد الجبار بخط الصاحب بن

---

(١) ترجمته في: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٥٦/٥، القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥١٣/١، السيوطي: طبقات المفسرين ص ١٨، الذهبي: دول الإسلام ١٢/٢، أبو شامة: كتاب الروضتين ٢٨/١، ابن حجر: لسان الميزان ١١/٤.

(٢) لعلها أربعة آلاف لأنه حين جاء إلى بغداد كان معه عشرة جمال تحمل دفاتر، والعشرة لا تحمل أربعين ألفاً.

(٣) القرشي: الجواهر المضية ٣١٦/١.

(٤) ووصف حاجي خليفة الكتاب بأنه كبير في اثني عشر مجلداً لم يسبق إليه. كشف الظنون ٤٤١/١.

عبَّاد وإنشائه، قيل: كان سبعمائة سطر، كل سطر في ورقة سمرقندي، وله غلاف آبنوس يطبق كالأسطوانة الغليظة، والرابع مصحف بخط بعض الكتّاب المجودين بالخط الواضح، وقد كتب كاتبه اختلاف القُرَّاء بين سطوره بالحمرة، وتفسير غريبه بالخُضرة، وإعرابه بالزُرقة، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتبات، وآيات الوعد والوعيد، وما يكتب في التعازي والتهاني، وبالجملة كتابة مصحف على هذا الوجه بدعة مكروهة، وقيل: دخل (عبد السلام) إلى بغداد من مصر، ومعه عشرة جمال عليها كتب بالخطوط المنسوبة في فنون العلم»(١).

وكانت وفاة عبد السلام القزويني هذا ببغداد سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م.

خزانة كتب الحافظ الحُمَيدي:

أبو عبد الله محمد بن فتُّوح بن عبد الله الأزدي الميورقي الحُميدي، أصله من قرطبة من أهل جزيرة ميورقة بالأندلس، رحل إلى مصر ودمشق ومكّة وأقام ببغداد فتوفّي فيها (٤٢٠ - ٤٨٨هـ/ ١٠٢٩ - ١٠٩٥م)، كان مؤرّخاً ومحدّثاً، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، له جملة مؤلّفات في الأدب والحديث والتراجم والتاريخ، أشهرها: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر(٢).

كان - كما يقول ابن خلكان - موصوفاً بالنابهة والمعرفة والإتّقان والدين والورع، وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث، وقال ابن الجوزي: «كان حافظاً ديّناً نزهاً عفيفاً، كتب من مصنّفات ابن حزم الكثير، وكتب تصانيف الخطيب،

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٣٠.

(٢) ترجمته في: المقري: نفح الطيب ١/ ٣٨١، ابن بشكوال: الصلة ص ٥٠٢، الضبي: بغية الملتمس ص ١١٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٤٨٥، فهرسة ابن خليفة ص ٢٢٦، ٣٨٥، طاش كبري زادة: مفتاح السعادة ١/ ١٣.

وصنّف فأحسن»[١].

ومن خلال هذا الجهد الكبير الذي بذله الحميدي في القراءة والتأليف تكوّنت له خزانة كتب كبيرة، رافقته في رحلاته، واستقرّ بها المقام في بغداد، وكان الحميدي قد وقف كتبه على طلبة العلم[٢]. وقد اطلع ابن الجوزي على تلك الخزانة، ولها ثبت تصفحه ابن الجوزي[٣].

خزانة كتب ابن التلميذ:

أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بابن التلميذ الطبيب البغدادي (٤٦٥هـ - ٥٦٠هـ/ ١٠٧٣ - ١١٦٥م)، كان نصرانياً من أشهر أطبّاء زمانه، جمع بين علوم كثيرة، منها الطبّ والفلسفة والأدب والنحو والشعر والموسيقى، علت منزلته لدى الخلفاء، وكان ناظراً للبيمارستان العضدي، الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد، له كتب كثيرة في الطبّ والأدب[٤].

كان لابن التلميذ خزانة كتب كبيرة، بعضها بخطه الجميل، فقد كان يجيد الخط، يكتب خطاً منسوباً، أعجب ابن أبي أصيبعة حين رآه، يقول: «وقد رأيت كثيراً من خطه وهو في نهاية الحسن والصحة، وكان خبيراً باللسان السرياني والفارسي، متبحّراً في اللغة العربية»[٥].

كانت خزانة كتب ابن التلميذ كبيرة ونادرة، ولكن مصيرها كان محزناً، فقد

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ٩٦.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم ٩/ ٩٦، السمعاني: الأنساب، ظهر الورقة ١٧٧.
(٣) صيد الخاطر ص ٣٦٧.
(٤) ترجمته في: ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ٢٤٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ١٩١، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء ص ٢٥٩ - ٢٧٦، البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ١٤٤، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٣٦٣.
(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ٢٦٠.

آلت إلى الخراب والتبعثر، كما ذهبت أمواله وممتلكاته، أوضح ذلك ابن أبي أصيبعة، قال: «خلَّف نعماً كثيرة وأموالاً جزيلة، وكتباً لا نظير لها في الجودة، فورث جميع ذلك ولده، وبقي مدة، ثم إن ولد أمين الدولة خُنِق في دهليز داره، الثلث الأول من الليل، وأُخذ ماله، ونُقلت كتبه على اثني عشر جملاً إلى دار المجد بن الصاحب»[1]، وكانت خزانته هذه في داره المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد، في سوق العطر مما يلي بابه المجاور لباب الغربة في دار الخلافة المعظمة بالمشرعة النازلة إلى شاطىء دجلة[2]، وقد صارت كتب ابن التلميذ بعد أن نُهِبت وصودرت إلى أبي الخير المسيحي النسطوري، طبيب الخليفة الناصر لدين الله، فقد كان الخليفة الناصر يكرّم أبا الخير ويصله بالهبات الجزيلة، فأعطاه فيما أعطاه خزانة كتب الأجل أمين الدولة ابن التلميذ[3]، ثم صُرِف بعد ذلك أبو الخير من الخدمة، وساءت أحواله، وهذه نهاية من يتعلقون بأذيال السلطان من العلماء في كل آن وزمان.

ولا شكّ أن خزانة ابن التلميذ هذه كانت كنزاً نفيساً يحفل بنوادر الكتب من كل علم وفن، وقد نوَّه بها وأشاد المؤلّفون الأقدمون[4].

خزانة كتب ابن هبيرة:

أبو المظفّر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني ولد في قرية من أعمال دجيل بالعراق، ودخل بغداد في صباه فقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين (٤٩٩ - ٥٦٠هـ/ ١١٠٥ -١١٦٥م)، اتّصل بالمقتفي لأمر الله فولاّه بعض الأعمال، وظهرت كفاءته وحسن تدبيره، فاستوزره المقتفي، فبرع وصار من كبار الوزراء في الدولة العباسية، فلقّبه الخليفة بعون الدين، وكان لقبه جلال

---

(١) عيون الأنباء ١/ ٢٦٤.

(٢) عيون الأنباء ١/ ٢٦٠ - ٢٦٢.

(٣) السابق ص ١/ ٣٠٢.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ١/ ٢٧٦، ياقوت: إرشاد الأريب ٧/ ٢٤٤ - ٢٤٥.

الدين، ونعته بالوزير العالم العادل، كان مكرّماً لأهل العلم يحضر مجالسه الفضلاء من العلماء والأدباء، له مؤلفات في الفقه والنحو والأدب وعلم الخط، مدحه الشعراء، ولابن المارستانية كتاب في سيرته، وكان ابن الجوزي من تلاميذه[١].

وكان لابن هبيرة خزانة كتب جاء ذكرها في سياق تأليف أبي محمد بن عبد الرحمن الأندلسي كتاب ذكر فيه: «أنه سأله بعضهم أن يذكر له نسبه وبلاده، وما شاهده من عجائب البلدان، فأجاب، قال: فرأيت أن أسمّي هذا المجموع: المغرب عن بعض عجائب المغرب، وأجعله في خزانة مولانا الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة، وأن أذكر إحسانه. قال: فإني لما وصلتُ إلى بغداد سنة ٥١٦ أنزلني أحسن دوره، فأقمت ضيفه أربع سنين، ولما رجعت إليها سنة ٥٥٥ أنزلني أيضاً بأحسن مقامه وأكرمني على عادته»[٢]. وهذا الكتاب المهدي إلى ابن هبيرة نقل عنه القزويني مرات، من ذلك قوله: «ذكر أبو حامد الأندلسي في كتابه الذي ألّفه للوزير ابن هبيرة...»[٣].

ويبدو أن لابن هبيرة خزانة كبيرة عامرة، وكان قد أنشأ مدرسة في باب البصرة وأوقف عليها كتبه، ولما توفّي كاد له خصومه ومنافسوه فنكلّوا بأولاده وخاصته، وباعوا كتبه بثمن بخس، قال سبط ابن الجوزي: «فشرع في التضري على أولاد الوزير وأسبابه، فقبض على ولديه... وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته وغيرها، حتى إنه بيع كتاب (البستان في الرقائق) لأبي الليث السمرقندي بخط منسوب - وكان مذهباً يساوي عشرة دنانير - بدانقين وحبة، فقال

---

(١) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٦، أبو شامة: كتاب الروضتين ١/ ١٤١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥/ ٣٦٩، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٥١ - ٢٨٩، ابن خلدون: العبر ٣/ ٥٢٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤/ ١٩١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/ ٢٥٥، اليافعي: مرآة الجنان ٣/ ٣٤٤.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٢٧ - ١١٢٨.

(٣) القزويني: عجائب المخلوقات ص ١٢٤، ط وستنفيلد، غوتنجن ١٨٤٨م.

بعض الحاضرين: ما أرخص هذا البستان! فقال جمال الدين الحصني: ثِقْل ما عليه من الخراج أرخصه، أشار إلى الوقفية وغيرها. وقال بعض الحاضرين: كيف يجوز بيع الكتاب بعد أن حكم بها القاضي؟ فأُخِذ وضُرِب ضرباً مبرِّحاً، وحُبس وامتنع الناس من الكلام في ذلك»[1].

وقيل إنه جمعت من مدائح ابن هبيرة ما يزيد على مئتي ألف قصيدة في مجلدات، فلما بيعت بعد موته اشتراها أحد خصومه، فغسلها[2].

وهكذا ذهبت هذه الخزانة ولم يبق لها ذكر بفعل أحقاد السياسة ومكايد الخصوم.

خزانة كتب ابن الخشاب:

أبو محمد عبدالله بن أحمد بن الخشّاب البغدادي (٤٩٢ - ٥٦٧هـ/ ١٠٩٩ - ١١٧٢)، كان نحوياً عالماً بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، ولكنه كان مستهتراً في حياته، مبتذلاً في عيشه وملبسه، كثير المزاح يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق، صنّف كتباً كثيرة ضاع أكثرها[3].

كان ابن الخشّاب من محبّي الكتب المولعين بجمعها، جمع كتباً كثيرة جداً، بعضها بخطه، وكان خطه جميلاً، وقف ابن الجوزي على ثبت خزانته، واطلع على كتبها الكثيرة، ووصفها بأنها كانت أحمالاً[4]، وكان من حرص ابن الخشّاب على اقتناء الكتب أنه ربما مال إلى الغش، فقد قيل إنه إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء

---

(١) مرآة الزمان ص ١٦٣.

(٢) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة لابن يعلي ١٨١ أ، يوسف العش: دور الكتب العربية ص ٢١٠.

(٣) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٦٧، ياقوت: إرشاد الأريب ٤/ ٢٨٦، السيوطي: بغية الوعاة ص ٢٧٦، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ٩٩.

(٤) ابن الجوزي: صيد الخاطر ص ٢٦٧.

كتاب، غافل الناس وقطع منه ورقة، وقال: إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخس، وكان من حرصه أنه إذا استعار كتاباً، لا يرده، وإذا طالبه صاحبه به قال: دخل بين الكتب فلا أقدر عليه[١]. وفي أخريات حياته وقف كتبه على أهل العلم، وهذه أفضل مكرماته.

خزانة كتب ابن الدّهان:

أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري المعروف بابن الدّهان (٤٩٤ - ٥٦٩هـ/ ١١٠٠ - ١١٧٣م)، عالم باللغة والنحو والأدب، وُصف بأنه كان سيبويه عصره،[٢]، مولده ونشأته في بغداد، انتقل إلى الموصل فأكرمه الوزير جمال الدين الأصفهاني، فأقام يُقرىء الناس، له تصانيف كثيرة.

كانت خزانته عامرة ولكنها ذهبت غرقاً وتلف أكثرها، فقد تعرضت بغداد سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م لفيضان كبير، وصفه ابن الجوزي بقوله: «وزادت دجلة فبلغ الماء إلى باب المدرسة (النظامية)، ومنع الجواز من طرق الرباط، ودخلت السفن الأزقة»[٣]. وقال ابن خلكان يذكر الغرق وما حلَّ بهذه الخزانة، إن ابن الدّهان: «ترك بغداد قاصداً جناب الوزير جمال الدين الأصفهاني المعروف بالجواد، فتلقّاه بالإقبال وأحسن إليه، وأقام في كنفه مدة، وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد، فاستولى الغرق تلك السنة على البلد، فسَيَّر من يحضرها إليه إن كانت سالمة، فوجدها قد غرقت، وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضاً، وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب، زيادة على الغرق، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره، فلما حُمِلت إليه على تلك الصورة، أشاروا عليه أن يُطَيِّبَها بالبخور، ويصلح منها ما

---

(١) ياقوت: إرشاد ٤/ ٢٨٦ - ٢٨٧، السيوطي: بغية الوعاة ص ٢٧٧.

(٢) ترجمته في: ياقوت: إرشاد الأريب ٤/ ٢٤١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٩، القفطي: إنباه الرواة ٢/ ٤٧، الصفدي: نكت الهميان ص ١٥٨.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ١٠/ ١٤٢.

يمكن، فبخّرها باللاذن[1]، ولازم ذلك إلى أن بخَّرَها بأكثر من ثلاثين رطلاً لادناً، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه، فأحدث له العمى، وكُفَّ بصره»[2].

توفّي ابن الدَّهان بالموصل سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م.

خزانة كتب ابن الجوزي:

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ/ ١١١٤ - ١٢٠١م)، نسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالِّ بغداد[3]، أبرز العلماء وأكثرهم تأليفاً، بلغت مؤلّفاته نحواً من ثلاث مائة مصنّف في علوم العربية والتفسير والحديث والفقه والأصول والمناقب والوعظ والرياضيات والشعر والتاريخ والسير، وغير ذلك، قال حفيده سبط ابن الجوزي: «سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بإصبعيَّ هاتين ألفي مجلدة»[4].

كان ابن الجوزي شغوفاً بالقراءة منذ سن الطلب، كان يقرأ كل كتاب تصل إليه يده، وقد ذكر الكتب التي قرأها وما وصلت إليه يده من خزائن الكتب، وكذلك قيل عن كثرة كتابته: «كان يكتب في اليوم أربع كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين»[5]، وقد بلغت مطالعاته عشرين ألف مجلد، قال: «ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبت كتب (مشهد) أبي حنيفة،

---

(١) ضرب من العلوك.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٩٥، ياقوت: إرشاد الأريب ١/ ٢٤٢، الصفدي: نكت الهميان ص ٥٩.

(٣) ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٢٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢٨، أبو شامة: ذيل الروضتين ص ٢١، ابن الأثير: تاريخ ١٠/ ٢٢٨، طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢٠٧.

(٤) مرآة الزمان ٨/ ٣١١، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ٢١.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠.

وكتب الحُميدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب، وابن ناصر، وكتب محمد بن الخشّاب، وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه، ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعد في الطلب»[1].

وحصلت لابن الجوزي خزانة كتب كبيرة عامرة، من مصنّفاته ومصنّفات غيره، ولكن ابن الجوزي فُجع بهذه الخزانة، كما فُجع بعقوق ابنه، وكان مصير كتبه الضياع والتبعثر في حياة ابن الجوزي، فقد سطا عليها ابنه أبو القاسم وبعثرها وباعها بأبخس الأثمان، قال سبط ابن الجوزي يصف ما حدث بكتب جده: «ومن أولاده أبو القاسم علي... هو الذي أظهر مصنّفات والده، وباعها بيع العبيد، ولما مضى والده إلى واسط، كانت كتبه في داره بدرب دينار،[2] فتحيَّل عليها بالليل والنهار، حتى أخذ منها ما أراد، وباعها بثمن المداد، وكان أبوه قد هجره سنين، فلما امتُحِن أبوه صار إلباً عليها للمعادين»[3]، وكان في جملة هذه الكتب نفائس منها: مصحف مليح الخط كثير الإذهاب، كان قد أهداه الخليفة المستضيء بالله إلى ابن الجوزي سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م[4]، وكانت بعض كتب ابن الجوزي قد تعرضت للحرق، وبعضها الآخر صودر، قال ابن كثير: إن عبد السلام بن عبد الوهّاب بن عبد القادر الجيلي: «هو الذي كان وشى بابن الجوزي إلى الوزير ابن القصّاب، حتى أُحرِقت بعض كتب ابن الجوزي، وخُتِم على بقيتها»[5].

أما محنة ابن الجوزي التي نزلت به، وكانت سبباً في ذهاب كتبه، ففي سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م، وُشِيَ به إلى الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء بأمر الله، في أمر اختلفوا فيه، قال أبو شامة: «وكان الزمان صيفاً، فبينا هو جالس في السرداب يكتب، جاءه من أسمعه غليظ الكلام، وختم على كتبه وداره، وشتت عياله، فلما

---

(١) ابن الجوزي: صيد الخاطر ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) من محلات بغداد القديمة. معجم البلدان: دينار.

(٣) مرآة الزمان ٨/ ٣٢٥ - ٣٢٦، وانظر الذيل على الروضتين ص ٢٦.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ١٠/ ٢٣٥.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٤٥.

كان أول الليل حملوه في سفينة، وحدروه إلى واسط، خمسة أيام ما أكل طعاماً إلى واسط، وكان قد قارب ثمانين سنة، فأقام في دار (درب الديوان) وعلى بابه بوّاب، فكان يخدم نفسه ويغسل ثوبه، ويطبخ ويستقي الماء من البئر، ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين مقامه بواسط، ولما عاد إلى بغداد، كان يقول: قرأت بواسط مدة مقامي كل يوم ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف، وكان يكتب إلى بغداد أشعاراً كثيرة»[1].

رحم الله ابن الجوزي على ما قدم من علم، وما كتب من حديث رسول الله ﷺ، وما ألف من كتب كثيرة، وما لقي من العقوق والعذاب، فقد قيل: إنه لو جُمعت الكراريس التي كتبها، وحسبت مدة عمره، وقُسمت الكراريس على المدة، فكان ما خُص كل يوم تسع كراريس، وهذا شيء كثير وكثير جداً، ويقال: إنه أوصى أن تجمع براية أقلامه التي كتب بها الحديث النبوي، ويُسَخَّن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، فحصل منها شيء كثير، ونُفِّذت وصيته، وكان في هذه البراية كفاية وزيادة[2].

وكانت وفاة ابن الجوزي ببغداد سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، رحمه الله وأحسن إليه.

خزانة كتب ابن حمدون:

تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م) ينتسب إلى آل سيف الدولة بن حمدان، أحد العلماء الأدباء، ولي عدة ولايات منها النظر في البيمارستان العضدي، وكتابة السكة بالديوان العزيزي ببغداد[3].

---

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ٦.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٣٩٥.

(٣) أبو شامة: ذيل الروضتين ص ٧٩.

كان من محبّي الكتب المبالغين في اقتنائها، وقد حوى خزانة كتب كبيرة عظيمة الشأن، وكان سخياً محباً لنشر العلم، لا يبخل على طالب كتاب، متساهلاً في إعارة كتبه، قال ياقوت: «وكان مع اغتباطه بالكتب، ومنافسته ومناقشته فيها، جواداً بإعارتها، ولقد قال لي يوماً، وقد عجبت من مسارعته إلى إعارتها للطلبة: ما بخلت بإعارة كتاب قط، ولا أخذت عليه رهناً، ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتاباً في عارية قط، فقلت: الأعمال بالنيات، وخلوص نيتك في إعارتها لله حفظها عليك»[1].

وقد كتب بخطه الرائق الكتب الكثيرة الكبار والصغار المروية، وقابلها وصحّحها وسمعها على المشايخ الثقات.

ومع طيبة هذا الرجل ومروءته، فقد افتقر وامتُحِن بكتبه، فاضطَّرَ إلى بيعها وقلبه يتقطع حسرات عليها، ترجم له ياقوت وذكر حاله وما حلَّ به بقوله: «كان من المحبّين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقنة، وأمهاتها المعينة، ما لم يحصل لكثير أحد، ثم تقاعد به الدهر، وبطل به عن العمل، فرأيته يخرجها ويبيعها، وعيناه تذرفان بالدموع عليها، كالمفارق لأهله الأعزاء، والمفجوع بأحبابه الأودَّاء، فقلت له: هوِّن عليك أدام الله أيامك، فإن الدهر ذو دول، وقد يُصْحِبُ الزمان ويساعد، وترجع دولة العزّ وتعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود. فقال حسبك يا بُني، هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها، وهب أن المال يتيسَّر، والأجل يتأخر، وهيهات، فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلاّ على الفراق، الذي ليس بعده تلاق، وأنشد بلسان الحال:

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفهُ ... وأعقبَ بالحُسْنى وفكّ من الأسْرِ

فمن لي بأيام الشباب التي مضت ... ومن لي بما قد مرَّ في البؤس من عمري

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٣/٢١٦.

وأدركته منيته ولم ينل أمنيته»[1].

وتوفّي الحسن بن حمدون بمدائن كسرى وحُمل إلى مقابر قريش فدفُن بها سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١.

خزانة كتب عبد السلام الجيلي:

أبو منصور عبد السلام بن عبد القادر الجيلي (الكيلاني) البغدادي المعروف بالركن (٥٤٨ - ٦١١هـ/ ١١٥٤ - ١٢١٤م)[2]، فقيه حنبلي من علماء بغداد، ولي عدة ولايات، وبرع في علوم الأوائل من الفلسفة والفلك وغيرها، وحاز مكانة رفيعة في دولة الناصر لدين الله العباسي.

وكانت له خزانة كتب عامرة حافلة بشتّى العلوم، ولكنه لم ينعم بهذه الخزانة، وكانت وبالاً عليه، فسُجِن وأحرقت كتبه، يوضح ذلك القفطي ويبيّن محنته بقوله: «وحصل له بتقدّمه حسد من أرباب الشر، فثلبه أحدهم بأنه معطل، وأنه يرجع إلى أقوال أهل الفلسفة في قواعد هذا الشأن، فأوقعت الحفظة عليه وعلى كتبه، فوجد فيها الكثير من علوم القوم، وبرزت الأوامر الناصرية بإخراجها إلى موضع ببغداد، يعرف بالرحبة، وأن تُحرق بحضور الجمع الجمِّ منها، ففُعل ذلك[3]، وأُحْضِر لها عبيد الله التيمي البكري المعروف بابن المارستانية[4] وقد بنى ابن المارستانية هذا داراً بدرب الشاكرية ببغداد، وسمّاها (دار العلم)، وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلاب العلم، وعُيِّن ناظراً على المارستان العضدي، فلم

---

(١) ياقوت: إرشاد الأريب ٣/ ٢١٥ - ٢١٦.

(٢) ترجمته في: ابن الأثير: تاريخ ١٢/ ١١٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/ ٥٧١، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٤٥، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١/ ٢٧٤.

(٣) قلت: لاحظ ما نزل بعبد السلام الجيلي، وما أنزله هو بكتب ابن الجوزي، فأعيدت عليه سيئات أعماله.

(٤) سُمي بابن المارستانية: لأن أباه وأمه كانا يخدمان المرضى بالمارستان العضدي على دجلة بالجانب الغربي من بغداد.

تحمد سيرته، وقُبض عليه وسجن في المارستان مدة مع المجانين مسلسلاً، وبيعت دار العلم بما فيها، ثم أطلق بعد مدة وبقي يطبب الناس وصادف قبولاً، فأثرى وعاد إلى حال حسنة، وحصل كتباً كثيرة[1]، وجُعِل له منبر صعد عليه، وخطب خطبة لعن فيها الفلاسفة ومن يقول بقولهم، وذكر الركن عبد السلام هذا بشر، وكان يخرج الكتب التي له، كتاباً كتاباً فيتكلم عليه، ويبالغ في ذمه وذم مصنّفه، ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في النار»[2]. ونقل القفطي عمَّن شهد واقعة الحرق، فقال: «أخبرني الحكيم يوسف السبتي الإسرائيلي، قال: كنت ببغداد يومئذ تاجراً، وحضرت المحفل، وسمعت كلام ابن المارستانية، وشاهدت في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم، وهو يشير إلى الدائرة التي مثَّل بها الفلك، وهو يقول: وهذه الداهية الدهياء، والنازلة الصمَّاء، والمصيبة العمياء، وبعد إتمام كلامه خرَّقها وألقاها إلى النار. وقال: استدللت على جهله وتعصّبه، إذا لم يكن في الهيئة كفر، وإنما هي طريق إلى الإيمان، ومعرفة قدرة الله عزَّ وجلّ، فيما أحكمه ودبَّره»[3].

لقد ذكر بعض المؤرّخين خبر احتراق كتب عبد السلام الجيلي[4]، وقبَّح بعضهم سيرة الجيلي ورموه بالفسق والفجور، وقصة الحرق هذه تأتي في رواية أخرى، فيها تفصيل وترويع، أوردها ابن العماد الحنبلي، نقلاً عن مصادر قديمة، قال يذكر حال الجيلي: «وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس، فإنه كبس دار عبد السلام هذا، وأخرج منها كتباً من كتب الفلاسفة، ورسائل إخوان الصفاء، وكتب السحر والنارنجات[5]، وعبادة السحر، واستدعى ابن يونس العلماء

(١) انظر: الذي على الروضتين ص ٣٤، البداية والنهاية ١٣/ ٣٥.
(٢) القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
(٣) القفطي ص ٢٢٩.
(٤) ينظر في ذلك: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/ ٣٤٤، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص ٥٥، ابن الساعي: المختصر ص ١٢٠ - ١٢١، الذهبي تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥، ابن كثير البداية والنهاية ١٣/ ٥٤، ابن حجر: لسان الميزان ٤/١٥.
(٥) النارنجات والنرنجات والنيرنجيات: لفظة فارسية معناها السحر والرقى وما يشبه ذلك. راجع دوزي: تكملة المعجمات العربية ٢/٧٤١، آدي شير: الألفاظ الفارسية =

والفقهاء والقضاة والأعيان، وكان ابن الجوزي معهم، وقُرِيء في بعضها مخاطبة زحل بقوله: أيها الكوكب المضيء المنير، أنت تدبر الأفلاك وتُحيي وتُميت وأنت إلهنا، وفي حق المريخ، من هذا الجنس، وعبد السلام حاضر، فقال ابن يونس: «هذا خطك؟ قال: نعم، قال: لِمَ كتبتَه؟ قال: لأردَّ على قائله ومن يعتقده. فأمر بإحراق كتبه، فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم، على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة، وأضرموا ناراً عظيمة تحت المسجد، وخرج الناس من الجامع، فوقفوا على طبقاتهم، والكتب على سطح المسجد، وقام أبو بكر ابن المارستانية، فجعل يقرأ كتاباً كتاباً من مخاطبات الكواكب ونحوها، ويقول: العنوا من كتبه ومن يعتقده وعبد السلام حاضر، فتصيح العوام باللعن، فتعدّى اللعن إلى الشيخ عبد القادر، بل وإلى الإمام أحمد...»[1].

وسُجِن عبد السلام الجيلي، ولبث في السجن على اشتغاله بالفلسفة إلى أن أُفرِجَ عنه سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، وأُعيد عليه ما كان له بعد الذي ذهب، وعاش بعد ذلك عمراً طويلاً[2].

وكانت وفاة عبد السلام الجيلي سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م.

خزانة كتب ابن البرفطي:

محمد بن أحمد بن محمد بن بُرَيك الأنصاري الدسكري، المعروف بابن البرفطي[3]، ولد ومات ببغداد (٥٦٦ - ٦٢٥هـ/ ١١٧١ - ١٢٢٨م).

كان ابن البرفطي كما يصفه ياقوت: أوحد عصره في حصن الخط والمشار إليه في التحرير، وقد تخرّج فيه خلق كثير، وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها،

= المعربة ص ١٥٥.

(١) ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٤٥ - ٤٦.

(٢) القفطي: أخبار الحكماء ص ٢٢٩.

(٣) دسكرة وبرفطا قريتان من قرى نهر الملك. معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩١ ط إحسان عباس.

وأقام بحلب مدة، ثم عاد إلى بغداد، له شعر، وكان صديقاً لياقوت الحموي، كان دمث الأخلاق لين العشرة، وكان في أول أمره معلّماً، فلما جاد خطه صار محرّرا[1].

كانت خزانته تتميّز بكثرة الخطوط المنسوبة للخطاطين الكبار، كان يبالغ في أثمان خطه، فحصل له منها ما لم يحصل لأحد غيره، رأى ياقوت من خطوطه أكثر من عشرين قطعة، كان ذا مروءة ينصف من لا يعرف قدر الخطوط فيبيعها بثمن بخس، فيعرفه قيمتها ويعطيه ما تستحق من قيمتها، قال ياقوت: وحدثني، أي ابن البرفطي قال: «بلغني عن رجل معلم في بعض محالٍّ بغداد أن عنده جزازاً كثيراً ورثه عن أبيه، فخيل لي أنه لا يخلو من شيء من الخطوط المنسوبة، فمضيت إليه وقلت له: أحبُّ أن تُريني ما خلَّف لك والدك، عسى أن أشتري منه شيئاً، فصعد بي إلى غرفة، وجلست أفتِّشُ حتى وقع بيدي ورقةٌ بخط ابن البوّاب قلم الرقاع أرانيها أيضاً، فضممتُ إليها شيئاً آخر لا حاجة بي إليه وقلت له: بكم هذا؟ فقال لي: يا سيدي، ما صلح لك في هذا كله شيء آخر؟ فقلت له: أنا الساعة مستعجل ولعلي أعود إليك مرة أخرى، فقال: هذا الذي اخترته لا قيمة له فخذه هبةً مني، فقلت: لا أفعل، وأعطيته قطعةَ قراضةٍ مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال: يا سيدي ما أخذت شيئاً يساوي هذا المقدار، فخذ شيئاً آخر، فقلت: لا حاجة لي في شيء آخر، ثم نزلت من غرفته، فاستحييت وقلت: هذا مخادعة ولا شكَّ أنه قد باعني ما جهله، ووالله لا جعلتُ حقَّ خط ابن البوّاب أنْ يشترى بالمخادعة، فعدت إليه وقلت له: يا أخي، هذه الورقة بخط ابن البوّاب، فقال: وإذا كانت بخط ابن البوّاب، أي شيء أصنع؟ قلت له: قيمتها ثلاثة دنانير إمامية. فقال: يا سيدي لا تسخر بي، ولعلك قد عزمت على ردّها، فخذها وحَطَّ الذهب. فقلت: بل أحضر ميزاناً للذهب، فأحضرها فوزنت له ثلاثة دنانير، وقلت له: بعتني هذا بهذا؟ فقال: بعتك، فأخذتها وانصرفت»[2].

---

(١) ياقوت: معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩٢.

(٢) معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩٣.

وخزانة ابن البرفطي هذه خزانة كتب وخطوط منسوبة، فهي خزانة متميّزة لخطاط بارع مجيد.

خزانة كتب ابن النجار:

أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، محب الدين ابن النجار، مؤرّخ حافظ للحديث من أهل بغداد (٥٧٨ - ٦٤٣هـ/ ١١٨٣ - ١٢٤٥ م)، كان كثير الترحال، رحل إلى الشام ومصر والحجاز وفارس وغيرها، ودامت رحلاته سبعاً وعشرين سنة، له مؤلفات كثيرة تزيد على أربعين كتاباً، في الأدب والتاريخ والتراجم، ومن كتبه المعروفة: (الكمال في معرفة الرجال)، و(ذيل تاريخ بغداد)، و(الدرة الثمينة في أخبار المدينة) وغيرها[١].

كانت له خزانة كتب كبيرة تتناسب مع جهده العلمي في التأليف وسعة الاطلاع، وقد وقف هذه الخزانة على المدرسة النظامية ببغداد، قال ابن كثير إنه أوصى ابن الساعي في أمر تركته، وكان من جملتها أنه: «وقف خزانتين من الكتب بالنظامية، تساوي ألف دينار، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم»[٢].

رحم الله ابن النجار ورحم علماءنا الأولين الذين يسّروا العلم لطلابه بما وقفوه من كتب للدارسين، وما بذلوا من جهد جهيد في التأليف والتحصيل.

خزانة كتب جمال الدين القفطي:

أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، (٥٦٨

(١) ترجمته في: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٢٦٤، السبكي: طبقات الشافعية ٥/ ٤١، الفهرست التمهيدي ص ٣٩١، طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ١/ ٢١٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/ ٢٢٦، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٢٠٥، كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ١٦٩.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩، وينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ٢١٣، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٢٦٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥/ ٢٢٧.

- ٦٤٦هـ/ ١١٧٢ - ١٢٤٨م) وزير مؤرّخ من الكتّاب ولد بقفط من الصعيد الأعلى بمصر، وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز، وسمي بالوزير الأكرم، لم يكن له دار ولا زوجة وتوفّي بحلب[١].

كان مولعاً بالكتب وله خزانة عامرة ثرية، بالإضافة إلى مؤلفاته في التاريخ والأدب واللغة والنحو والشعر والتراجم، وقد ذكر ياقوت من كتبه تسعة عشر كتاباً، وبعضها في عدة مجلدات وله شعر أيضاً، كان غزير العلم واسع المعرفة، وصف بأنه: «جم الفضل كثير النبل عظيم القدر سمح الكف طلق الوجه حلو البشاشة، يحضر مجلسه أهل الفضل وأرباب العلم ما فاتحه أحد في فن من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والأصول والمنطق والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل - وجميع فنون العلم على الإطلاق - إلاّ وقام به أحسن قيام، وانتظم في وسط عقدهم أحسن انتظام»[٢].

كانت خزانة القفطي كبيرة حوت كل ما هو غال ونفيس، فقد كان الرجل جمّاعاً للكتب حريصاً عليها جداً، قال ياقوت: «لم أرَ فيمن لقيت مع اشتمالي على الكتب وبيعي لها وتجارتي فيها أشدَّ اهتماماً منه بها، ولا أكثر حرصاً منه على اقتنائها»[٣]، ولم يكن للقفطي كما تقدم دار ولا زوجة، ولذلك فقد أوصى بكتبه للناصر صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار، وله حكايات غريبة في

---

(١) ترجمته في: ياقوت: معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٢ - ٢٠٣٦ ط إحسان عباس، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ٩٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٤٧٦، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٢٣٧، الأدفوي: الطالع السعيد ص ٢٣٧، أعلام النبلاء ٤/ ٤١٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٢٣٦، الفهرس التمهيدي ص ٤٢٥، اليافعي: مرآة الجنان ٤/ ١١٦.

(٢) ياقوت معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٤.

(٣) معجم الأدباء ٥/ ٢٠٢٩.

غرامه بالكتب[١].

خزانة كتب ابن العلقمي:

مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد العلقمي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، اشتغل ابن العلقمي في صباه بالأدب، كان في أيام المستعصم آخر خلفاء بني العباس، وولاَّه المستعصم الوزارة أربعة عشر عاماً، ووثق به وألقي إليه زمام أموره، وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك، كاتباً فصيح الإنشاء، وقيل إنه غدر بالمستعصم عند دخول هولاكو بغداد ومالأه، وولي الوزارة مدة قصيرة، ومات بعد ذلك[٢].

عمل ابن العلقمي خزانة كتب كبيرة في داره، حوت أنواع العلوم، وفُتِحَتْ سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م[٣]، قال ابن كثير في وصف هذه المكتبة في حوادث هذه السنة: «فيها فُتِحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي بدار الوزارة، وكانت في نهاية الحسن، ووُضِع فيها من الكتب النفيسة والنافعة شيء كثير، وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حسان»[٤]، وقد اشتملت هذه الخزانة على عشرة آلاف مجلد، من نفائس الكتب، فبالإضافة إلى ما صنَّفه العلماء له من الكتب، فقد صنَّف له الصغاني اللغوي كتاب (العُباب)، وهو كتاب كبير في لغة العرب، وصنَّف له ابن أبي الحديد كتاب (شرح نهج البلاغة) الذي يشتمل على عشرين مجلداً[٥]، وقد أهدى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى ابن

---

(١) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ١٩٣، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة ١٩٥١.

(٢) ترجمته في: ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢١٢، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص٢٠٨، ٣٣٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ١/ ١٨٥، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٢٧٢، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٤١.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٢٠٩.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ١٧٢.

(٥) ابن الطقطقي: الفخري ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

العلقمي هدية من جملتها كتب نفيسة[1]، وقد أنشد الشعراء قصائد في ذكر هذه الخزانة من ذلك قول العدل موفق الدين القاسم بن أبي الحديد الذي ذكر بعض أشهر كتبها[2]:

رأيت الخزانة قد زُيِّنَتْ ... بكُتْبٍ لها المنظرُ الهائلُ
عقولُ الشيوخ بها أُلِّفَتْ ... ومحصوله ذاك والحاصلُ
ولما مثلتُ بها قائماً ... وأعجبني الفضلُ والفاضلُ
تمثَّلْتُ أسماءها منكمُ ... على النقلِ ما كذب الناقلُ
بها (مجمع البحر) لكنَّه ... من الجودِ ليس له ساحلُ
ومنها (المهذَّبُ) من فضلكم ... و(مغنٍ) ولكنه نائلُ
ومنها (الوسيط) بما ترتجيه ... وفيها (النهاية) و(الكاملُ)
وإن كان أعوزها (شاملٌ) ... فقد زانها جودُك الشاملُ
وإن كان قد فاتها فائتٌ ... أبو الفضل في علمه كاملُ

وكانت وفاة ابن العلقمي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، ودُفن في مشهد موسى الكاظم.

خزانة كتب نصير الدين الطوسي:

أبو جعفر محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي (ت ٥٩٧ - ٦٧٢هـ/ ١٢٠١ - ١٢٧٤م) كان فيلسوفاً علاَّمة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات، علت منزلته عند هولاكو، فكان يطيعه فيما يشير عليه[3]، ابتنى بمراغة بأذربيجان قُبَّةً

---

(١) السابق ص ٣٨٩.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٣) ترجمته في: الصفدي: الوافي بالوفيات ١/ ١٧٩، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ١٤٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٣٣٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧، طاش كبري زادة: مفتاح السعادة ١/ ٢٦١.

ورَصْداً عظيماً واتّخذ خزانة ملأها من الكتب التي نُهَبَتْ من بغداد والشام والجزيرة، واجتمع فيها نحو أربعمائة ألف مجلد، وعين منجمين يرصدون الكواكب، وجعل لهم وظائف وأوقافاً تقوم بمعاشهم، وكان هولاكو يمده بالأموال، وقد وصف ابن العبري هذه الخزانة بقوله: «اتفق لي أن دخلت مكتبة مراغة بأذربيجان، فشاهدت فيها كتباً وقراطيس سريانية وعربية وفارسية، تشتمل على أخبار تستحق الاعتبار، فأثبتها في تاريخي هذا»[١]. وقد مرت الإشارة إلى مرصد مراغة هذا.

خزانة كتب الآمدي:

زين الدين علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، كان من أكابر الحنابلة فقهاً وصلاحاً وصدقاً ومهابة، أصله من آمد (ديار بكر) سكن بغداد وتوفّي بها، وكان أعجوبة في الذكاء والفطنة، وقد عمي، ومع ذلك كان يعنى بالكتب ويتاجر بها، اشتهر بتعبير الرؤيا وإجادته عدّة لغات، فقد كان يتكلّم بالإضافة إلى العربية التركية والفارسية والمغولية والرومية[٢]، وهو أول من صنع الحروف البارزة التي عُرفت فيما بعد بطريقة (برايل)[٣]، كان كلما اشترى كتاباً أخذ ورقة وفتلها فصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء، لعدد ثمن الكتاب حساب الجُمَّل، ثم يلصقها على طرف جلد الكتاب، ويجعل فوقها ورقة تثبتها، فإذا غاب عنه ثمنه مَسَّ الحروف الورقية فعرفه.

اقتنى الآمدي كتباً كثيرة جداً، ورغم عماه فقد كان يميّزها ويعرف مواضعها وأسعارها، وخط كل كتاب وعدد سطوره وأوراقه وكل دقيقة فيه قال الصفدي:

---

(١) تاريخ ابن العبري ص ٢، دي طرازي: خزائن الكتب ص ١٠٦.

(٢) ترجمته في: الصفدي: نكت الهميان ص ٢٠٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/ ٢.

(٣) ويقول أحمد زكي باشا: إن زين الدين الآمدي سبق (برايل) إلى اختراع طريقته في الكتابة بنحو ستمائة سنة، لأن برايل الفرنسي اخترع طريقته في نحو سنة ٨٥٠ م، ولد برايل سنة ١٨٠٩م، ومات سنة ١٨٥٢م، وكان كفيفاً، عمي في السنة الثالثة من عمره. مجلة المقتبس، المجلد السادس، الزركلي: الأعلام ٤/ ٢٥٧.

«كان إذا طُلِب منه كتاب وكان يعلم أنه عنده، نهض إلى خزانة كتبه واستخرجه من بينها، كأنه قد وضعه لساعته، وإن كان الكتاب عدة مجلدات وطُلِب منها الأول مثلاً أو الثاني أو الثالث، أو غير ذلك، أخرجه بعينه وأتى به، وكان يمسّ الكتاب أولاً ثم يقول: يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة، فيكون الأمر كما قال، وإذا أَمَرَّ يده على الصفحة قال: عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا سطراً، وفيها بالقلم الغليظ كذا، وهذا الموضع كُتِبَ به في الوجهة وفيها بالحُمرة هذا، وهذه المواضع كُتبت بالحُمرة. وإن اتّفق أنها كُتِبَت بخطين أو ثلاثة، قال: اختلف الخط من هنا إلى هنا، من غير إخلال بما يُمتحن به، ويعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء، وذلك أنه كان إذا اشترى كتاباً بشيء معلوم، أخذ ورقة خفيفة، وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل، ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل، ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبّد، فإذا شذَّ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه، مسَّ الموضع الذي علَّمه في ذلك الكتاب بيده، فيعرف ثمنه من تثبيت العدد الملصق فيه»[1].

وكانت وفاة النابغة علي الآمدي ببغداد سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م.

خزانة كتب ابن الفوطي:

كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني المعروف بابن الفوطي الشيباني البغدادي (٦٤٢ - ٧٢٣هـ/ ١٢٤٤ - ١٣٢٣م) من ولد معن ابن زائدة الشيباني، ولد ببغداد وأسر في واقعتها مع التتار، فخلصه نصير الدين الطوسي، مؤرّخ ومؤلّف عالي المكانة، وهو صاحب (الحوادث الجامعة) و(تلخيص مجمع الألقاب)، كان يباشر خزانة الرصد بمراغة زهاء عشر سنوات، وعاد إلى بغداد، فصار خازن كتب المستنصرية زمناً، وأقام مدة طويلة في تبريز عند الوزير رشيد الدين الهمذاني، وقُتِل رشيد الدين سنة ٧١٨هـ، وأُحْرِقَتْ كتبه

---

(١) الصفدي: نكت الهميان ص ٢٠٧ - ٢٠٨، ابن حجر الدرر الكامنة ٣/ ٢٢.

وكتب ابن الفوطي، فعاد إلى بغداد، فاستقرَّ إلى أن توفّي فيها[1].

كان لابن الفوطي بصر بالكتب، وحرص على اقتنائها، وقد أُتيح له أن يُشرف على خزانة الرصد بمراغة التي تحتوي على أربعمائة ألف مجلد، واطلع على نفائس الكتب[2]، وظلّ بها بضع عشرة سنة، وظفر بها بكتب نفيسة، وحصل من التواريخ ما لا مزيد عليه[3]، وأشرف ابن الفوطي كذلك على خزانة كتب المستنصرية، وبقي فيها إلى أن توفّي.

كان ابن الفوطي شاعراً عالماً مؤرّخاً كثير التأليف كثير النسخ، وامتاز بخط جميل موصوف، وأشاد به ابن حجر بقوله: «كان له نظم حسن وخط بديع جداً، قلت: ملكتُ بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في أربع مجلدات في قطع الكبير، وقدمتها لصاحب اليمن، فأثابني عليها ثواباً جزيلاً جداً، وكان له نظر في علوم الأوائل، وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم أربع كراريس، قال الصفدي: أخبرني من رآه، ينام ويضع ظهره إلى الأرض ويكتب ويداه إلى جهة السقف»[4].

لقد جمع ابن الفوطي خزانة كتب كبيرة، نفيسة، فيها ضروب من العلم، من كتب الحديث والفقه والتاريخ والتراجم والأدب، وكانت خزانته في بغداد، يؤمها العلماء وطلاب العلم، وقد ذكر في معجمه مَنْ كان يحضر مجلسه ويزور خزانته من العلماء وأعيان الناس، وزواره من أهل بغداد، ومن القادمين إليها[5].

وكانت وفاة ابن الفوطي ببغداد سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م.

---

(١) ترجمته في: ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١/ ٢٧٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٩/ ٦٠، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١٤/ ١٠٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٠، ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ١٠، الشبيبي: مؤرّخ العراق ابن الفوطي، محاضرة نشرت في مجلة المجمع العربي ١٦/ ٨٠، الزركلي: الأعلام ٣/ ٣٥٠.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/ ٤٦٤.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب ٦/ ٦٠.

(٤) ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٥.

(٥) الشبيبي: مؤرّخ العراق ابن الفوطي ص ٩.

مصادر البحث ومراجعه

(أ)

* **آدي شير:**

ــ معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ط مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٠م.

* **آغا بزرك:** محمد حسن بن علي الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ).

ــ الذريعة إلى تصانيف الشيعة (عشرون جزءاً)، ط النجف ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م.

* **الآلوسي:** السيد محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ).

ــ تايخ مساجد بغداد وآثارها، ط بغداد ١٣٤٦هـ.

* **ابن الأبَّار:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البلنسي (ت ٦٥٨هـ).

ــ التكملة لكتاب الصلة، ط مدريد ١٨٨٦م، ونشره عزت العطّار الحسيني، ط. الخانجي، القاهرة ١٩٥٦م.

* **ابن الأثير:** عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).

ــ الكامل في التاريخ، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٦م.

ــ اللباب في تهذيب الأنساب، ط مصر ١٣٥٦هـ.

* **أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم** (ت ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

ــ ضحى الإسلام، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦م.

* **أحمد بن يوسف:** الكاتب أبو جعفر (ت ٣٣٤هـ).

ـــ كتاب المكافأة وحسن العقبىٰ، ط القاهرة ١٩٤١م.

* **الأدفوي**: كمال الدين جعفر بن تغلب (ت ٧٣٨هـ).

ـــ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، ط القاهرة ١٩١٤م.

* **الأربلي**: بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن قنيتو (ت ٧١٧هـ).

ـــ خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك لابن الساعي، ط بيروت ١٨٨٥م، وط مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٨م.

* **الأزدي**: علي بن ظافر (ت ٦١٣هـ).

ـــ بدائع البدائة، ط القاهرة ١٢٧٨هـ، وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٩٧٠م.

* **الإسنوي**: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ).

ـــ طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، ط وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٠م.

* **الأصفهاني = العماد الأصفهاني**.

* **الأصفهاني**: أبو الفرج علي بن الحسين الأموي (ت ٣٦٠هـ).

ـــ الأغاني، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٧م، ط ساسي، القاهرة ١٩٠٥م.

* **الأصفهاني**: أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ)،

ـــ حلية الأولياء، ط السعادة، مصر ١٩٣٨م، وط دار الكتب العلمية، ط بيروت ١٩٩٧م.

* **الأصفهاني**: حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ).

ـــ تاريخ سني ملوك الأرض، ط برلين ١٣٤٠هـ.

* **ابن أبي أصيبعة**: أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ).

ـــ عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، تحقيق موللر، ط القاهرة ١٨٨٤م، وتحقيق نزار رضا، ط بيروت ١٩٦٥م.

* **الأمين**: محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م).
- أعيان الشيعة، طبع منه ٣٥ جزءاً في دمشق ابتداء من سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م وطبع بعد وفاته إلى الجزء السادس والخمسين.
* **الأنباري**: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد (ت ٥٧٧هـ).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط القاهرة ١٢٩٤هـ، وتحقيق عطية عامر، ط بيروت ١٩٦٣م.
* **ابن إياس**: محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط القاهرة ١٩١١هـ.

(ب)

* **بروكلمان**: كارل (ت ١٨٦٨هـ/ ١٩٥٦م).
- تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار (الجزء الأول) ط دار المعارف، مصر ١٩٦١م، وترجمة رمضان عبد التواب (الجزء الثاني) ط دار المعارف، مصر ١٩٧٧م.
* **ابن بشكوال**: خلف بن عبدالملك بن مسعود الخزرجي الأندلسي (ت ٥٦٨هـ).
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٥٥م.
* **البغدادي**: إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني (ت ١٣٣٩هـ).
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، ط وكالة المعارف الجليلة، استانبول ٥١ ـ ١٩٥٥م.
* **البغدادي**: عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.
* **البغدادي = الخطيب البغدادي**.
* **البكري**: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤٧٨هـ).

ـــ سمط اللآلى، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦م.

* **البلاذري**: أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ).

ـــ أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، ط دار المعارف، مصر ٥٩ ـ ١٩٦٢م.

* **البيهقي**: ظهير الدين أبو الحسن علي (ت ٥٦٥هـ).

ـــ تاريخ حكماء الإسلام، ط دمشق ١٩٤٦.

ـــ تتمة صوان الحكمة، ط لاهور ١٣٥١هـ.

(ت)

* **ابن تغري بردي**: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).

ـــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩م.

* **التنوخي**: القاضي المحسن بن علي بن محمد البصري (ت ٣٨٤هـ)

ـــ نشوار المحاضرة، ط مرجليوث، القاهرة ١٩٢١م، وط دمشق ١٩٤٢م.

* **التهانوي**: محمد علي (ت ١١٥٨هـ).

ـــ كشاف اصطلاحات الفنون، ط كلكتا ١٨٦٢م، وط مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦م.

* **التوحيدي**: أبو حيان علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ).

ـــ الإمتاع والمؤانسة، ط مصر ١٩٣٩م.

* **تومبسون**: ج. و.

ـــ المكتبة في العصور الوسيطة، ط نيويورك، شركة هافز للنشر ١٩٥٧م.

(ث)

* **الثعالبي**: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ).

ـــ يتيمة الدهر، تحقيق محمد الصاوي، ط القاهرة ١٩٣٤م.

(ج)

* **الجاحظ**: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ).
ـــ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ٤٨ ـ ١٩٥٠م.
ـــ التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، ط مصر ١٩١٤م.
ـــ الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط الحلبي، القاهرة ١٩٦٧م.
* **الجبرتي**: عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ).
ـــ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.
* **الجبوري**: يحيى وهيب.
ـــ الكتاب في الحضارة الإسلامية، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.
ـــ محمد بن عبد الملك الزيات، سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه، ط دار البشير، عمان ٢٠٠٢م.
* ابن **الجزري**: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ).
ـــ غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق برجستراسر، ط القاهرة ٣٣ ـ ١٩٣٥م.
* **ابن جزلة**: يحيى بن عيسى (ت ٤٩٣هـ).
ـــ تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، مطبعة روضة الشام، دمشق ١٣٣٣هـ.
* **جعفر آل محبوبة**.
ـــ ماضي النجف وحاضرها، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٥٣.
* **ابن جلجل**: أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي (ت ٣٨٤هـ).
ـــ طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٥٥م.

* **الجهشياري**: محمد بن عبدون (ت ٣٣١هـ).
ـــ الوزراء والكتّاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط الحلبي، مصر ١٩٣٨م.
* **الجواهري**: خيال الجواهري.
ـــ من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، ط وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٢م
* **ابن الجوزي**: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ).
ـــ صيد الخاطر، ط القاهرة ١٩٢٧م.
ـــ مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجة الأثري، ط بغداد ١٣٤٢هـ.
ـــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٧هـ.
* **الجومرد**: عبد الجبار.
ـــ هارون الرشيد، ط بيروت ١٩٥٦م.

(ح)

* **حاجي خليفة**: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٧١هـ).
ـــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط وكالة المعارف، استانبول ٤١ ـ ١٩٤٣م.
* **ابن حجة**: أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت ٨٣٧هـ).
ـــ ثمرات الأوراق، ط القاهرة ١٣٣٩هـ.
* **ابن حجر**: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).
ـــ الإصابة في تمييز الصحابة، ط القاهرة ٢٣ ـ ١٣٢٧هـ.
ـــ تهذيب التهذيب، ط دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند ٢٥ ـ ١٣٢٧هـ.
ـــ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ط حيدر آباد، الهند ٤٥ ـ ١٩٥٠م.
ـــ لسان الميزان، ط حيدر آباد، الهند ١٣٣١ هـ
* **ابن أبي الحديد**: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ).

ـــ شرح نهج البلاغة، ط دار الفكر، بيروت ١٩٥٦م.
* **الحريري**: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري (ت ٥١٦هـ).
ـــ مقامات الحريري، ط بولاق ١٣٠٠هـ، وط باريس ١٩٤٧م.
* **حسن إبراهيم حسن**.
ـــ الفاطميون في مصر، ط القاهرة ١٩٣٢م.
* **الحسني**: عبد الرزاق.
ـــ العراق قديماً وحديثاً، ط صيدا ١٩٤٨م.
* **الحسيني**: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الدمشقي (ت ٧٦٥هـ).
ـــ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، ط مكتبة القدسي، دمشق ١٣٤٧هـ.
* **حمادة**: محمد ماهر حمادة.
ـــ المكتبات في الإسلام، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٨م.
* **الحميدي**: حاتم بن إبراهيم.
المجالس المؤيدية.
* **ابن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
ـــ مسند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.
* **الحنبلي**: أبو الفلاح عبد الحي بن عماد (ت ١٠٨٩هـ).
ـــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.

(خ)

* **ابن خرداذبة**: أبو القاسم عبد الله بن أحمد (٣٠٠هـ).
ـــ المسالك والممالك، نشر دي غويه، ط ليدن ١٨٨٩م.
* **الخطيب البغدادي**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).
ـــ تاريخ بغداد، ط مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
ـــ تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، ط المعهد الفرنسي للدراسات

العربية، دمشق ١٩٤٩م.

* **الخفاجي**: ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد (ت ٤٦٦هـ).
— ديوان ابن سنان الخفاجي، ط بيروت ١٣٠٩هـ.

* **ابن خلدون**: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ).
— كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط بولاق، القاهرة ١٢٨٤هـ.
— المقدمة، ط بولاق ١٢٧٤هـ.

* **ابن خلكان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).
— وفيات الأعيان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨.

* **الخوارزمي**: محمد بن محمود (ت ٦٥٥هـ).
— جامع مسانيد أبي حنيفة، ط حيدر آباد ١٣٣٢هـ.

* **الخوانساري**: محمد باقر الموسوي الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ).
— روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات، ط طهران ١٣٦٧هـ.

* **ابن الخياط**: يونس بن عبدالله (ت ٢٣٠هـ).
— ديوان ابن الخياط، ط النجف ١٣٤٣هـ.

(د)

* **الدارمي**: عثمان بن سعيد (ت ٢٨٠هـ).
— رد الدارمي على المريسي، ط القاهرة ١١٥٥هـ.

* **ابن الداية**: أحمد بن يوسف الكاتب البغدادي (ت ٣٤٠هـ).
— المكافأة وحسن العقبى، تحقيق محمود محمد شاكر، ط القاهرة ١٩٤٠.

* **ابن الدبيثي**: محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ).
— ذيل تاريخ مدينة السلام، مخطوط في المكتبة الوطنية رقم ٥٩٢١.

* **الدجيلي**: ضياء الدين الدجيلي.
— تاريخ الحياة العلمية في جامع النجف الأشرف، مجلة الرسالة سنة ١٩٣٨م.

* **الدجيلي**: كاظم.
ـــ خزانة كتب الإمام علي، مجلة لغة العرب ٣، ٤، ١٩١٤م.
* **دوزي**: رينهارت (ت ١٣٠١هـ/ ١٨٨١م).
ـــ تكملة المعجمات العربية، ط مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨١م.
* **الديوجي**: سعيد.
ـــ بيت الحكمة، ط الموصل ١٩٥٤م.
* **دي طرازي = فيليب دي طرازي**.
* **الديار بكري**: حسين بن محمد (ت ٩٦٦هـ).
ـــ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ط مصر ١٢٨٣هـ.
* **ديورانت**: ول ديورانت.
ـــ قصة الحضارة، تعريب أحمد بدران، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٠م.

(ذ)

* **الذهبي**: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).
ـــ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، ط السعادة، مصر ٦٧ ـ ١٩٦٩م.
ـــ تذكرة الحفاظ، ط دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد ١٣٣٤هـ.
ـــ دول الإسلام في التاريخ، ط حيدر آباد ١٣٦٤هـ.
ـــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط مصر ١٣٢٥هـ.

(ر)

* **راغب**: محمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ).
ـــ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط القاهرة ١٣٤٤هـ.
* **ابن رجب**: عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ).

ـــ ذيل طبقات الحنابلة لابن يعلى، مخطوطة الظاهرية، تاريخ ٦١ طبع في مصر ١٣٧٢ هـ في جزئين، وطبع الجزء الأول في بيروت ١٣٧٠هـ.

* **رفاعي**: أحمد فريد (١٣٧٦هـ).

ـــ عصر المأمون، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

* **الروذراوري**: أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين (ت ٤٨٨هـ).

ـــ ذيل تجارب الأمم لمسكويه، ط امدروز.

(ز)

* **الزبيدي**: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت ٣٧٩هـ).

ـــ طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٤م.

* **الزركلي**: خير الدين محمود بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ).

ـــ الأعلام، الطبعة الخامسة، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

* **زيدان**: جرجي زيدان (ت ١٣٢٣هـ/ ١٩١٤م).

ـــ تاريخ آداب اللغة العربية، ط القاهرة ١٩٣١م.

ـــ تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة حسين مؤنس، ط دار الهلال، القاهرة ١٩٥٨م.

(س)

* **ابن الساعي**: علي بن أنجب بن عثمان (ت ٦٧٤هـ).

ـــ الجامع المختصر في عنوان التاريخ والسير، تحقيق مصطفى جواد، ط بغداد ١٩٣٤م.

ـــ مختصر أخبار الخلفاء (منسوب لابن الساعي)، ط بولاق ١٣٠٩هـ.

* **سبط ابن الجوزي**: يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ).

ـــ مرآة الزمان، مخطوطة كوبريلي ١١٥٧، والجزء الثامن تحقيق جيمس

ريشار، ط شيكاغو ١٩٠٧م.
* **السبكي**: أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ).
ــ طبقات الشافعية الكبري، المطبعة الحسينية، القاهرة ١٣٢٤هـ.
* **السخاوي**: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ).
ــ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ط دمشق ١٣٤٩م.
ــ ترجمة النووي، مخطوطة المكتبة الظاهرية، التاريخ ٧٣١.
* **ابن سعد**: محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ).
ــ الطبقات الكبير، تحقيق أدوارد سخو، ط ليدن ٢٢ ـ ١٣٢٥هـ.
* **ابن سعيد المغربي**: أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ).
ــ المغرب في حلى المغرب، تحقيق زكي محمد حسن وسيدة كاشف وشوقي ضيف، ط مصر ١٩٥٣، وتحقيق شوقي ضيف، ط دار المعارف، مصر ١٩٦٤م.
* **السمعاني**: عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ).
ــ الأنساب، نشر مرجليوث، تصوير ليدن، مطبعة بريل ١٩١٢م.
* **السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).
ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر ١٩٧٩م.
ــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط إدارة الوطن، القاهرة ١٢٩٩هـ.

(ش)

* **ابن شاكر**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ).
ــ عيون التواريخ، مخطوط سنة ٣٨٣هـ.
ــ فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٩٥١، وتحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٧٤م.

* **أبو شامة**: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت ٦٦٥هـ).

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي أحمد، ط القاهرة ١٢٨٧هـ.
- الذيل على الروضتين، مخطوطة المكتبة الوطنية، باريس ٥٨٥٢، وط مصر ١٣٦٦هـ.

* **الشبيبي**: محمد رضا بن محمد جواد (ت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

- مؤرّخ العراق ابن الفوطي، ط بغداد ١٩٤٠م.

* **الشريف الرضي**: محمد بن الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ).

- ديوان الشريف الرضي، ط بيروت ١٣٠٧هـ.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، ط النجف ١٩٣٦م.

* **الشيرازي**: إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ).

- طبقات الفقهاء، ط بغداد.

(ص)

* **الصابي**: هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ).

- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، نشر أمدوز، ط بيروت ١٩٠٤م.

* **صاعد الأندلسي**: صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٤٦٢هـ).

- طبقات الأمم، ط لويس شيخو، بيروت ١٩١٢م.

* **الصفدي**: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط مصر ١٢٩٠هـ.
- نكت الهميان في نُكَت العميان، بعناية أحمد زكي، ط مصر ١٩١١م.
- الوافي بالوفيات، باعتناء دريدرنغ، ط الهاشمية، دمشق ١٩٥٩م وباعتناء ريتر، ط استانبول ١٩٣١م، وط فيسبادن ١٩٧١م.

* **الصولي**: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ).

ـــ كتاب الأوراق، (أخبار الراضي والمتقي)، تحقيق هيورث دن، ط القاهرة ١٩٣٥م.

(ض)

* **الضبي**: أحمد بن يحيى ابن عميرة (ت ٥٩٩هـ).

ـــ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط مجريط ١٨٨٤م، وط دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.

(ط)

* **طاش كبري زاده**: أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٢هـ).

ـــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ط حيدر آباد ١٣٢٩هـ.

* **الطباخ**: محمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

ـــ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط حلب ١٣٤٢هـ.

* **الطبراني**: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).

ـــ المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٩م.

* **الطبري**: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

ـــ تاريخ الأمم والملوك، ط القاهرة ١٩٣٩م، وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٦٧م.

* **ابن الطقطقي**: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).

ـــ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق اهلواردت ١٨٦٠ م، وط بيروت ١٩٦٦م.

* **الطوسي**: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٦٤٠هـ).

ـــ الفهرست، ط النجف ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

* **ابن طيفور**: أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠هـ).

- بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ط بيروت ١٩٦٨م.

(ع)

* **العباسي**: عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ).
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر ١٩٤٧.

* **ابن عبد البر**: يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٧٣هـ)
- القصد والأمم، ط حسام الدين القدسي، د. ت.

* **ابن عبد الحق**: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ).
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط ليدن ٥٢ ـ ١٨٥٤م.

* **ابن عبد ربه**: أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ).
- العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، القاهرة ٤٨ ـ ١٩٥٠م.

* **ابن العبري**: غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ).
- تاريخ مختصر الدول، ط صالحاني، بيروت ١٨٩٠م.

* **ابن العديم**: عمر بن أحمد العقيلي (ت ٦٦٠هـ).
- الإنصاف والتحرّي من أعلام النبلاء، ط الطباخ، دمشق.
- زبدة الحلب من تاريخ حلب، مخطوطة المكتبة الوطنية ١٦٦٦، وط بيروت ١٩٥١.

* **أبو العرب**: محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت ٣٣٣هـ).
- طبقات علماء أفريقية، ورسائل أخرى في موضوعه، جمعها محمد بن أبي شنب، طبع في الجزائر ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

* **ابن عساكر**: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ).
- التاريخ الكبير، تهذيب عبد القادر بدران، ط دمشق ٢٩ ـــ ١٣٣٢هـ.

* **العسكري**: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ).

ـــ الأوائل، مخطوطة مكتبة حكيم الله ٦٨٩، وتحقيق محمد المصري ووليد قصاب، ط دمشق ١٩٧٥م.

* **العش**: يوسف العش (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

ـــ دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمه عن الفرنسية: نزار إباظة، ومحمد صباغ، ط دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ـــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته، ط دمشق ١٩٤٧م.

* **علي مبارك**: بن سليمان الروجي (ت ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م).

ـــ الخطط التوفيقية الجديدة، (عشرون جزءاً) ط مصر ١٣٠٤ ـ ١٣٠٦هـ.

* **العليمي**: عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨هـ).

ـــ المنهج الأحمد في طبقات الإمام أحمد، مصوّرة في مجمع اللغة العربية بدمشق. وفي دار الكتب المصرية الرقم ٨١١ تاريخ.

* **العماد الأصفهاني**: أبو عبدالله محمد بن محمد عماد الدين القرشي (ت ٥٩٧هـ).

ـــ خريدة القصر، قسم شعراء مصر، تحقيق شوقي ضيف، ط القاهرة ١٩٥١.

* **ابن العماد**: أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).

ـــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥١هـ.

* **العمري**: شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ).

ـــ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الأول، تحقيق أحمد زكي، القاهرة ١٩٢٤م.

* **ابن عنبة**: أحمد بن علي العلوي (ت ٨٢٨هـ).

ـــ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط النجف ١٣٥٨هـ.

* **عواد**: كوركيس عواد.

ـــ خزائن الكتب القديمة في العراق، ط دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٦م.
* **العيني**: بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ).
ـــ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مخطوطة مكتبة ولي الدين ١٥٤٤، ٢٣٧٨، ٢٣٨٨.

(غ)

* **الغساني**: محمد بن عبد الوهاب (ت ١١١٩هـ).
ـــ رحلة الوزير في افتكاك الأسير، ط المغرب ١٩٤٠م.

(ف)

* **أبو الفداء**: عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ).
ـــ تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)، ط الحسينية، القاهرة ١٣٢٥هـ، وط بيروت ١٩٦٠م.
* **ابن الفرات**: محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٨٠٧ هـ).
ـــ تاريخ الدول والملوك، (تاريخ ابن الفرات)، مخطوطة المكتبة الوطنية في فيينا ١١٧ F ١٠. وط بيروت ٣٦ ـ ١٩٤٢م.
* **ابن فرحون**: إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (ت ٧٩٩هـ).
ـــ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (المالكي)، ط القاهرة ١٣٣٠هـ، وط ١٣٥١هـ.
* **ابن الفوطي**: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الفوطي الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ).
ـــ تلخيص مجمع الآداب، ط لاهور، الهند ١٩٤٠م، ومخطوطة مصورة بمكتبة المتحف العراقي، بغداد.
ـــ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى

جواد، ط بغداد ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

* **فيليب دي طرازي**: الفيكونت فيليب بن نصر بن أنطون (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

ـــ خزائن الكتب العربية في الخافقين، ط وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، بيروت، د. ت.

(ق)

* **ابن قاضي شهبة**: أبو بكر بن محمد الأسدي (ت ٨٥١ هـ).

ـــ طبقات النحاة، مخطوطة الظاهرية، تاريخ ٤٣٨.

ـــ مناقب الشافعي، مخطوطة الظاهرية، تاريخ ٥٧.

* **ابن قتيبة**: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

ـــ عيون الأخبار، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٥، ١٩٥٨م.

ـــ المعارف، ط مصر ١٩٣٤م.

* **القرشي**: عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت ٧٧٥هـ).

ـــ الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، ط حيدر آباد ١٣٣٢هـ.

* **القرطبي**: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي (ت ٦٧١هـ).

ـــ تفسير القرطبي، (٢٠ جزءاً) ط دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

* **القزويني**: أبو عبد الله زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ).

ـــ آثار البلاد وأخبار العباد، ط وستنفيلد، غوتنجن ١٨٤٨م، وط بيروت ١٩٦٠م.

ـــ عجائب المخلوقات، ط وستنفيلد، غوتنجن ١٨٤٨م.

* **القفطي**: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦ هـ).

ـــ إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط ليبسك ١٩٠٣م، وط مصر ١٩٠٨م.

ـــ إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ٥٠ ـ ١٩٥٥م.

ـــ تاريخ الحكماء (وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات

من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ط بغداد، د. ت.
* **القلقشندي**: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ).
ـــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٣ - ١٩١٥م.

(ك)

* **الكتاني**: عبد الحي (ت ١٣٨٣هـ).
ـــ التراتيب الإدارية، ط المطبعة الأهلية، الرباط ١٣٤٦هـ.
* **الكتبي = ابن شاكر، محمد بن شاكر الكتبي.**
* **ابن كثير**: الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).
ـــ البداية والنهاية، ط السعادة، القاهرة ١٩٣٢م، وط مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦.
* **كرد علي**: محمد بن عبد الرزاق بن محمد (ت ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).
ـــ أمراء البيان، ط مصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م. وط دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩م.
* **كرنكو**: فريتس كرنكو (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).
ـــ الموسوعة الإسلامية، مادة «كتبخانة».
* **الكندي**: محمد بن يوسف (ت ٣٥٥هـ).
ـــ الولاة والقضاة، تحقيق رفنكَسْت، ط الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

(ل)

* **لامب**: هارولد لامب.
ـــ دائرة معارف القرن العشرين، الترجمة العربية.
* **لامنس**: هنري (ت ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).
ـــ دور العلم وبيوت الحكمة، مجلة المشرق ٢، ٣/ ١٢٩، سنة ١٩٣٨م.

ــ الصليبيون ومكتبات طرابلس الشام، مجلة المشرق سنة ١٩٢٢م.

(م)

* **ماكينسن**: ر.س.
ــ أربع مكتبات كبرى في بغداد في العصور الوسطى، في: المكتبة الفصلية، المجلد الثاني، تموز ١٩٣٢م.
* **الماوردي**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ).
ــ الأحكام السلطانية، ط القاهرة ١٩٠٩م.
* **متز**: آدم متز (ت ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م).
ــ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، ط لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٨م.
* **محب الدين الخطيب**: محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
ــ الحديقة، ط القاهرة ١٣٤٨هـ.
* **المرتضى**: الشريف المرتضى علي بن الحسين العلوي (ت ٦٣٤هـ).
ــ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٩٦٧، صورة عنها، ط بيروت ١٩٩٨م.
* **المرزباني**: أبو عبيد محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ).
ــ معجم الشعراء، ط مصر ١٣٥٤هـ، وتحقيق عبد الستار فراج، ط القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.
* **المسعودي**: علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ).
ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط باريس ١٨٦١ ـ ١٩٣٠م، وط مصر ١٢٨٣هـ.
* **مسكويه**: أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ).
ــ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، نشر آمدوز، ط القاهرة ١٩١٥م.

* **مسلم**: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).
ــــ صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط القاهرة ١٩٥٦م.
* **مصطفى جواد**: مصطفى جواد بن مصطفى بن إبراهيم البغدادي (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
ــــ أصول التاريخ والأدب، مجاميع خطية.
ــــ دور العلم العراقية في العصور العباسية، مجلة عالم الغد، بغداد ١٩٤٥م.
ــــ المدرسة النظامية ببغداد، موقعها، مجلة المعلم الجديد، العدد ٨ سنة ١٩٤٥.
* **مصطفىٰ نجيب**.
ــــ حماة الإسلام (جزآن)، ط مصر ١٩٠١م.
* **المعري**: أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩هـ).
ــــ رسائل أبي العلاء المعري، تحقيق مرجليوث، ط أوكسفورد ١٨٩٨م، وط بيروت ١٨٩٣م.
ــــ رسالة الغفران، تحقيق الشيخ إبراهيم اليازحي، القاهرة ١٩٠٣م. وتحقيق عائشة عبد الرحمن، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٥٠م.
ــــ الفصول والغايات في معارضة السور والآيات، طبع بعضه في القاهرة.
* **المقدسي**: شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٧٥هـ).
ــــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط دي غويه، ط ليدن ١٩٠٦م.
* **المقري**: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ).
ــــ أزهار الرياض في أخبار عياض، ط مصر ٥٨ ــــ ١٣٦١هـ.
ــــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط دوزي وآخرين، ليدن ١٨٦١م.
* **المقريزي**: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ).

ـــ اتّعاظ الحنفا بأخبار الخلفا، ط دمشق ١٩٠٩م.

ـــ السلوك لمعرفة الملوك، تحقيق مصطفى زيادة، ط مصر.

ـــ الخطط (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار)، تحقيق كرستن ويت، ط بولاق ١٢٧٠هـ، ومطبعة النيل، القاهرة ١٣٢٥هـ.

* **ابن الملقن**: عمر بن علي (ت ٨٠٤ هـ).

ـــ عمدة المحتاج إلى شرح المنهاج، مخطوطة المكتبة الظاهرية، الفقه الشافعي ٩٣.

* **الميمني**: عبد العزيز بن عبد الكريم الراجكوتي (ت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

ـــ أبو العلاء وما إليه، ط القاهرة ١٣٤٤هـ.

(ن)

* **ناجي معروف**.

ـــ تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني بغداد ١٩٥٩م.

* **ناليون**: كارلو الفونسو.

ـــ علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، ط روما ١٩١١م.

* **ابن نباتة**: جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت ٧٦٨هـ).

ـــ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٤م.

* **ابن النجار**: محبي الدين محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ).

ـــ ذيل تاريخ بغداد، مخطوطة الظاهرية، دمشق التاريخ ٤٢، ومخطوطة المكتبة الوطنية، باريس ٢١٣١.

* **النجاشي**: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي (ت ٤٥٠هـ).

ـــ الرجال، طبع في بمبي ١٣١٧هـ.

* **ابن النديم**: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن يعقوب (ت ٤٣٨هـ).

ـــ الفهرست، ط فلوجل، ليبسك ١٨٧١م، وط المكتبة التجارية، مصر

١٣٤٨هـ، وط رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.

* **النعيمي**: عبد القادر بن محمد بن عمر (ت ٩٢٧هـ).

ـــ الدارس في تاريخ المدارس (أو: الدارس في أخبار المدارس)، مخطوطة مجمع اللغة العربية، دمشق، ومخطوطة ميونخ. ومن مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٦٧ ـ ١٣٧٠م.

* **النويري**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ).

ـــ نهاية الإرب، المكتبة الوطنية، عربي ١٥٧٩، وط دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٩ ـ ١٩٥٥م.

(هـ)

* **هونكه**: زيغريد.

ـــ شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط بيروت ١٩٦٩م. ط ٢ دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٦م.

(و)

* **ابن الوردي**: عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ).

ـــ تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر في أخبار البشر)، ط مصر ١٢٨٥هـ.

(ي)

* **اليافعي**: عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ).

ـــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن ١٣٣٧م.

* **ياقوت**: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ).

ـــ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ط وستنفيلد، جوتنجن ١٨٤٦م.

ـــ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، بعناية مرجليوث،

ط القاهرة ٢٣ ـ ١٩٣٠م، وتحقيق إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.

ـــ معجم البلدان، بعناية وستنفيلد، ط ليبسك ١٨٦٦م، وط دار صادر ١٩٥٧م.

* **يحيى بن سعيد**: يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ).

ـــ تاريخ يحيى بن سعيد، ط بيروت ١٩٠٩م.

* **اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢هـ).

ـــ تاريخ اليعقوبي، نشر هوتسمان، ط ليدن ١٨٨٣م، وط النجف ١٣٥٨هـ.

* **ابن أبي يعلى**: محمد بن محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ).

ـــ طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

* **اليونيني**: موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ).

ـــ ذيل مرآة الزمان، ط حيدر آباد ٧٤ ـ ١٣٧٥هـ.

المراجع الأجنبية :

Arbuthnot. F.F: Arabic Authors, A Manual of Arabian History and Literature, London, 1890.

Arnold, sir Thomas and Grohmann, Adolf: The Islamic Book, a contribution to its art history from the vii-viii century, Leipzig, 1929.

Barthold, V.V.: Musluman culture, calcutta, 1934.

Coke, R.: Baghdad the city of peace, London, 1927.

Hell, Joseph: The Arab civilization, Lahore, 1943.

Khuda Buksh: Contributions to the History of Islamic Civilization, culcutta 1929.

Kren kow (F.), The libraries of the Arabs during of the Abbasides, by Olgainto.

Le Strange (G.): Description of Mesopotamia and Baghdad by Ibn Serapion.

Le strange, Baghdad during the Abbasid califate oxford 1900.

Mackenson (Ruth), Arabic books and libraries in the omayyad period. in the American journal of semitic languages and literature chicago.

Mackenson (Ruth), four great librairies of M edieval Baghdad, in the librairy Quarterly, chicago.

Mackenson (Ruth), Background of the history of Moslem libraries. in the American journal of Semitic languages and literatures.

Metz, Adam: The Renaissance of Islam, London, 1937.

Mingana, catalogue of Arabic, manuscripte, in the John Rylands library, Manchester 1934.

Muir, William: The caliphate its Rise, Decline and fall, Edinburgh, 1930.

Nicholson, R.A.: A Literay History of the Arabs, Cambridge, 1930.

Nallino,'Ilm al, falak. Rome 1911.

O'Leary, Delacy: Arabic Thought and its place in History, London, 1958.

Palmer, E. H.: Haroun Al-Raschid, London, 1955.
Pinto (Olga), Le Biblioteche Dgli Arabi Di, L. Olschki, vol XXX

Rieu (C.) supplement to the catalogue of the Arabie manuscripts in the British Museum.

The new Encyclopaedia Brtitannica, 15th ed. Chicago, 1975.
The Encyclopaedia of Islam, New edition, Leiden, Brill, 1960.



الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ ـ فهرس الشعر .

٤ ـ فهرس الأعلام .

٥ ـ فهرس القبائل والأمم والشعوب والجماعات .

٦ ـ فهرس المواضع والبلدان .

٧ ـ فهرس الموضوعات .



١ ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة

رقم الآية	السورة	الصفحة
	٢ ـ البقرة	
١٢٩	﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾	٢٦
١٥١	﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	٢٦ ، ٢٩
١٥١	﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾	٢٣
١٨١	﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١١٠
٢٣١	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾	٢٦
٢٦٩	﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	٢٧
	٣ ـ آل عمران	
١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾	٢٨
	٤ ـ النساء	
٥٤	﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾	٢٧
١١٣	﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ	٢٧
	٥ ـ المائدة	
١١٠	﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾	٢٧

١٦ ـ النحل

١٢٥ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ٢٧

١٩ ـ مريم

١٢ ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ ٢٦

٣٥ ـ فاطر

٢٨ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ ٢٣

٣٩ ـ الزمر

٩ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٢٣

٥٥ ـ الرحمن

١ ـ ٤ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ ٢٤

٥٨ ـ المجادلة

١١ ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ١٧

١١ ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ ٢٣

٦٨ ـ القلم

١ ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ٢٤

٩٦ ـ العلق

٣ ـ ٥ ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ٢٣

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
« اطلبوا العلم ولو في الصين»	٢٤
« أغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ، ولا تكن الخامسة فتهلك»	٢٤
« إن الله عز وجل لم يبعثني معنِّفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»	٢٤
« إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب ، ولمداد جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله»	٢٤
« إن من الشعر لحكماً»	٢٦
« إن من الشعر لحكمة»	٢٦
« طلب العلم فريضة على كل مسلم»	٢٤
« لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل»	٢٤

٣ ـ فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
لو أن من نوره مثقال خردلة	السودُ	شاعـر	٧١
شغفاً بدار العلم فيك وقلبه	ودارا	أبو العلاء المعري	٧٢
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه	الأسرِ	ابن حمدون	٢١٥
أنشا الخليفة للعلوم خزانة	أخبارها	صفي الدين عبدالله بن جميل	١٦١
ما أربي إلا معرس معشر	الشطُّ	أبو العلاء المعري	٧٢
بلِّغ أبا حسن السلام وقل له	للشيعةِ	ابن سنان الخفاجي	١١٩
رأيت الخزانة قد زُيِّنتْ	الهائلُ	ابن أبي الحديد	٢٦
وابغضْ بغيضك بغضاً رويداً	أن تحكما	النمر بن تولب	٢٦
أنست بها عشرين حولاً وبعتها	وحنيني	أبو الحسن الفالي	٢٠٣
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك	ضنينِ	أعرابي	٢٠٣
إنما الصولي شيخٌ	خزانهْ	أبو سعيد العقيلي	١٨٩

٤ ـ فهرس الأعلام(*)

(أ)

آدم متز : ١٠، ٣٤ .

آمنة بنت عمرو بن سعيد بن العاص : ٢٩ .

إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي : ٧٥، ١٨٣، ١٨٤ .

إبراهيم بن حبيب الفزاري : ٥١ .

إبراهيم بن حذيفة (المناول): ٨٦، ٩١ .

إبراهيم بن الصلت : ٥٢ .

إبراهيم بن عبد الله السرياني : ٥٢ .

إبراهيم بن عبد الواحد العماد الحنبلي: ١١٣ .

أبقراط : ٣٧، ٣٨، ٣٩ .

ابن الأثير: ٧٣، ٧٧، ١٠٨، ١١٦، ١١٧، ١٢٨، ١٥١ .

أحمد أمين : ١٣ .

أحمد بن إسحق القطربلي (أبو بكر) : ١٨٥ .

أحمد بن البرهان (أبو هاشم): ٨٧، ٨٨ .

أحمد بن حنبل : ١٧٦، ٢١٨ .

أحمد بن شاكر : ٤٩ .

أحمد بن الشرمساحي المالكي : ١٠٩ .

أحمد بن صلاح الدين (الملك المحسن) : ١١٣ .

أحمد بن طلحة بن جعفر = المعتضد العباسي .

أحمد بن الطيب السرخسي البغدادي : ٥٢، ١٤٣، ١٤٤ .

أحمد بن عبد الرزاق بن مرزوق (ابن أبي عون) : ١٠٦ .

أحمد بن عبد الرحيم بت علي البيقاني : ١١١ .

أحمد بن عبد العزيز بن دلف (العدل) : ٨٩ .

أحمد بن علي بن ثابت=الخطيب البغدادي .

أحمد بن علي بن خيران : ٦٨ .

أحمد بن علي بن الفضل بن الفرات : ١١١ .

أحمد بن غانم الحمامي : ١٩٩ .

أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني: ١٩٨ .

أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي: ١٧٥ .

(*) اغفل كلمة : ابن ، أبو، أم ، آل .

أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي (أبو العباس) : ١٨٧
أحمد بن محمد بن كثيرؤ الفرغاني : ٤٧ .
أحمد بن محمد بن يعقوب = ابن مسكويه .
أحمد بن محمد الجوهري : ١٢٢ .
أحمد بن المستضيء بأمر الله = الخليفة الناصر .
أحمد بن مسعود التركستاني : ٩٨ .
أحمد بن موسى بن شاكر : ٥٢، ١٧٦، ١٧٩
أحمد النيريزي : ١٠٠ .
أحمد بن هبة الله (خازن رباط المأمونية): ١٣١ .
أحمد بن يحيى اللاذري : ٥٢ .
أحمد بن يحيي الراوندي : ١٩٧ .
أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (أبو العباس) : ١٨٤ .
أحمد بن يوسف (ابن الداية) : ١٧٦ .
الأخفش (أبو سعيد الحسن بن سعيد بن مسعدة): ١٧٨ .
الأربلي : ٨٢، ٨٣ .
أرسطو (أرسطاطاليس) : ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ١٩٧
أرسلان بن داود الاترارى : ٧٨ .
الأزرق (كاتب حنين بن أسحاق): ٢٣
الأزهري : ٢٦، ١٨٩، ١٩١ .
أبو أسامة (جنادة بن محمد الأسدي): ٦١ .
إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ابن النديم): ٥٧، ١٧٤، ١٧٥
إسحاق بن أبي الحسن بن إبراهيم : ٥٢ .
إسحاق بن حنين بن إسحاق : ٤٢، ٥٢ .
إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : ١٦٩، ١٧٠ .
إسرائيل بن زكريا بن الطيفوري : ١٧٣
أسماء بنت المنصور : ١٣٧ .
إسماعيل بن إسحاق الأزدي : ١٨٢، ١٨٣ .
إسماعيل بن إسحاق القاضي: ٥٨، ١٨٣ .
إسماعيل بن عبد الله الأنماطي : ١١٣، ١١٤ .
إسماعيل بن علي بن محمود = الملك المؤيد صاحب حماة.
إسماعيل بن فرج الموصلي : ١٢ .
أبو الأسود الحارثي : ١٦٩ .
أبو الأسود الدؤلي : ٢٠١ .
ابن الأشرف (الملك الصالح المنصور حاجي): ١٦ .
اصطفان بن باسيل : ١٨١ .
اصطفان القديم : ٣٠ .
الأصمعي (عبد الملك بن قريب): ١٦٧، ١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ٢٠١ .
ابن أبي أصيبعة : ٣٤، ٣٥، ٤٣، ٤٩، ١٥٦، ٢٠٧، ٢٠٨ .
ابن الأعرابي : ١٧٤، ٢٠١ .

افلاطون : ٣٧، ٣٨ .
ابن الأقساسي العلوي : ١٠٧ .
إقليدس : ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨ .
أكرم الدين أبو سهيل : ٧٦ .
إلب أرسلان (الملك السلجوقي) : ٧٤، ٩٦ .
إلفارو الإسباني : ١٥
الإمام الأعظم = أبو حنيفة النعمان .
إمبراطور الروم : ٣٧ .
أمير المؤمنين = علي بن أبي طالب .
أمير المؤمنين في الحديث = سفيان الثوري .
أمين الدولة ابن التلميذ (هبة الله بن صاعد): ٢٠٧، ٢٠٨ .
ابن الأنباري (محمد بن القاسم) :١٨٧ .
اهرن القس : ٣٢ .
ابن الأهوازي (خازن مشهد أبي حنيفة) : ٩٨ .
الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو): ٢٠١ .
أولغا بنتو (مستشرقة) : ١٠، ١١

(ب)

باتكين بن عبد الله الرومي الناصري ١٣٤ .
بالوجكا (عبد السلام بن الحسين البصري): ٦٩ .
البحتري (الوليد بن عبيد) : ٦٦، ١٠٨، ١٨٥ .
البخاري (محمد بن إسماعيل) : ١٩٨ .
بختيشوع بن جرجيس : ٥١ .
بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع: ١٧٣ .
بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) : ١٦٢، ١٦٣، ٢٢٢ .
برايل : ٢٢٤ .
البرزالي : ١٣٠
ابن البرفطي (محمد بن أحمد الدسكري) : ٢٨، ٢١٩ .
البرقاني (أحمد بن محمد) : ١٩٨، ١٩٩ .
البرهان = مبشر بن أحمد بن الرشيد .
البشاري المقدسي : ١٥١ .
بشر بن غياث المريسي : ٢٨، ٤٨ .
ابن البطريق : ٣٣ .
بطليموس : ٣٧، ٣٨، ٤٢ .
ابن بطوطة (محمد بن عبد الله) : ٧٩ .
ابن أبي بعرة (محمد بن الحسين) ٢٠٠، ٢٠١ .
أبو بكر بن أحمد الظاهر : ١٢١ .
أبو بكر الأنطاكي : ٦١ .
أبو بكر الرعيني (محمد بن شريح) : ١٢١ .
أبو بكر بن شاذان : ١٨٩
أبو بكر الصولي : ١٨٩، ١٩٠
أبو بكر بن المارستانية : ٢١٨ .
أبو بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي: ١٨٨ .
أبو بكر = محمد بن القاسم الأنباري .
بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي : ٦٧ ،

١٥٢، ١٥٣، ١٥٤ .
ابن البواب (علي بن هلال) : ٦٤، ٨٣، ١٣٦، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ٢١٩ .
البيهقي (محمد بن الحسين) : ١٩٧

(ت)

تاج الدين الكندي (ابن الحسن): ١١٤
التبريزي (يحيى بن علي) : ٢٠٢ .
الترمذي الصغير : ١٤٣ .
ابن تغري بردي : ٤٨، ٧٧ .
تقي الدين بن تيمية : ١٢٠
تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم : ١١٢ .
ابن التلميذ (الطبيب البغدادي) : ٢٠٧، ٢٠٨ .
توفيق السوداء(جارية) : ٧٠ .
تومبسون (مستشرق) : ٨١ .
التونتاش (دبيس بن مزيد) : ١٠٨ .
تيمور لنك : ٧٩، ١٢٤، ١٦٤

(ث)

ثابت بن أسلم الحلبي : ١٤٦
ثابت بن قرة الصابي : ٤٢، ٤٩، ١٤٤، ١٨٠ .
الثعالبي : ١٠١، ١٩١، ٢٠٠ .
ثعلب : ١٧٤ .
ثمامة بن الأشرس : ٤٨ .

(ج)

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : ٢٥، ٣٦، ٥٨، ٥٩، ٩٧، ٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨. ١٧٩، ١٨٣ .
الجاحظ الثاني = ابن العميد .
جبرائيل بن عبيد بن بختيشوع : ٤٠، ٦٨، ١٧٣
ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني): ٧٩ .
جرجي زيدان : ١٣ .
جرجيس بن جبرائيل : ٣٣، ٥١ .
ابن جزلة (يحيى بن عيسى): ١٥٦ .
جالينوس : ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٥٧، ١٨٢ .
ابن الجعابي (محمد بن عمر التميمي) : ١٩١ .
أبو جعفر (فلكي المنصور) : ٤٥ .
أبو جعفر الدباس (عمر بن أبي بكر): ٧٨.
جعفر بن الأسعد الخياط : ١٢٧ .
أبو جعفر بن الراضي بالله : ١٤٥ .
جعفر بن محمد = المتوكل العباسي .
جعفر آل محبوبة النجفي : ٩٩، ١٠٣ .
جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي : ٦٦، ٦٧، ١٨٥، ١٨٦ .
جعفر بن مكي الحاجب : ٧٨ .
جلال الملك (مؤسس دار العلم بطرابلس): ٨١ .

ابن جماعة : ١٣٨ .
جمال الدين الاستادار (محمود بن علي) : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨
جمال الدين الأصفهاني (الجواد الوزير) : ٢١١ .
جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي : ٢٢٠ .
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن = ابن الجوزي : ٢١٢ .
جمال الدين يونس بن بدران : ١١٤
جنادة بن محمد بن الحسن الأسدي الهروي : ٦١ .
جنكيز خان : ٨٧ .
ابن الجواليقي : ٨٨ .
ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن) : ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٨ .
الجوهري (إسماعيل بن حماد) : ٢٦ .
جيبون (كاتب من الفرنجة) : ٨١ .

(ح)

أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: ١٧٨ .
حاجب النعمان (أبو عبد الله الكاتب) : ١٩٠ .
حاجي خليفة : ٨٨ ، ٩٧ .
الحاكم بأمر الله (منصور بن نزار): ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .
أبو حامد الأندلسي : ٢٠٩ .
أبو حامد الغزالي (محمد بن محمد): ٧٩ .
حبش بن عبد الله المروزي : ٤٦ .
حُبَيش بن الحسن: ٤٩ ، ٥٢ ، ١٧٣ ، ١٨٠ .
حبيب الزيات : ١٣ .
الحجاج بن مطر : ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥١ .
ابن حجر : ٢٢٦ .
أبو الحسن الأشعري : ١٠٦ .
أبو الحسن البطائحي : ١٢١ .
أبو الحسن الزيدي : ١٢٦ .
أبو الحسن الشابشتي : ١٥٠ .
أبو الحسن العروضي : ١٨٧ .
أبو الحسن الفالي (علي بن أحمد بن سُلّك): ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
الحسن بن إبراهيم الأبح : ٤٦ .
الحسن بن بطلان المتطبب : ٥٢ .
الحسن بن حمدون : ٢١٦ .
الحسن بن سهل بن نوبخت : ٥١ .
الحسن بن شاكر : ٤٩ .
الحسن بن علي بن أبي طالب : ١٠٠ ، ٢٠١ .
الحسن بن محمد بن إسماعيل الطحان : ١١٦ .
الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون : ٢١٤ .
الحسن بن محمد الطبس : ٨٨ .

الحسن بن موسى بن شاكر : ٥٢، ١٧٩
أبو الحسن النعيمي : ١٩٩ .
الحسين بن بشر بن علي الطرابلسي : ٨٠ .
أبو الحسين بن الطيوري : ٢٠٤ .
الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٠١
الحسين بن مبارك الموصلي الصوفي : ١٢٤ .
الحسين بن هارون الضبي : ٦٩ .
حظية الخليفة المستعصم : ١٠٩ .
الحكم الثاني : ١٤٨ .
الحكم بن عبد الرحمن الناصر : ١٤٧
الحكيم يوسف السبتي الإسرائيلي : ٢١٧ .
حماد الراوية : ١٦٧ .
حمد الله المستوفي : ٧٩ .
ابن حمدان = محمد بن جعفر الموصلي .
حمزة بن عبد الله بن الزبير : ٢٠٣ .
ابن حمزة العلوي : ١٩٢
أبو حنيفة النعمان بن ثابت : ٩٦، ٩٧، ٩٨ .
حنين بن إسحاق العبادي : ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٧، ١٨٠، ١٨٢ .
أبو حيان التوحيدي : ٥٢، ١٩٧

(خ)

الخازن والناسخ = عبد العزيز بن دلف البغدادي .
خالد بن عبد الملك " ٤٦ .
خالد بن أبي الهياج : ٣١، ٢٠١ .
خالد بن يزيد بن معاوية : ٢٩، ٣٠ .
الخالديان : ١٤٦ .
ابن خالويه (الحسين بن أحمد) : ١٠١ .
ابن أبي الخريش : ٥١ .
ابن الخشاب التغلبي : ١٢١ .
ابن الخشاب (عبد الله بن أحمد الفقيه اللغوي المحدث) : ١٣٠ .
أبو الخطاب العليمي (عمر بن محمد الدمشقي) : ١٢٦ .
الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت) : ٨١، ٨٨، ١١١، ١٦٨، ١٨٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٣ .
الخطيب التبريزي (يحيى بن علي الشيباني): ٧٦، ١٨٩
الخطير بن الموفق : ٦٤ .
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : ٢٩، ١٤٨ .
خلف الأحمر (خلف بن حيان) : ١٦٧ .
خلف المروذي : ٥٠ .
ابن خلف الوراق : ٦٢ .
ابن خلكان (أحمد بن محمد) : ١١٢، ١١٩، ١٢٦، ٢٠٦، ٢١١ .
الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٣٧، ١٥٠، ١٨٠، ١٨١ .
الخليفة الناصر (أحمد بن المستضيء بأمر الله) : ٢١٣ .
الخوانساري (محمد باقر) : ٢٠٠ .
ابن الخياط الشاعر : ٨١ .

أبو الخير المسيحي النسطوري : ٢٠٨ .
خيران الوراق : ١٨٥ .

(د)

داعي الدعاة المؤيد = هبة الله بن موسى بن عمران .
ابن دانيال الترجمان : ١٨٩ .
داود الجلبي : ١٢ .
داود بن حنين بن إسحاق : ٥٢ .
داود بن سرابيون : ١٧٣ .
ابن الداية : ١٧٦ .
ابن الدبيثي (محمد بن سعيد) : ٧٦ .
دبيس بن مزيد (التونتاش) : ١٠٨
ابن دريد (محمد بن الحسن) : ١٠١، ١٧٩ .
الدقيقي (شاعر نوح الساماني) : ١٥٤
ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد): ١٢٠
ابن الدهان الواسطي (ابن الوجيه) : ١٣١ ، ٢١١ .
ابن أبي دوح القاضي : ٨١ .

(ذ)

الذهبي (محمد بن أحمد) ١٠٧، ١٢٩، ١٤٨، ١٧٥ .

(ر)

الراضي بالله العباسي : ١٤٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩ .
ابن الراوندي (أحمد بن يحيى) : ١٩٧
ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد) : ١٢١، ١٢٩ .
رسول الله ﷺ = محمد بن عبد الله .
الرشيد = هارون الرشيد .
رشيد الدين الهمذاني (الوزير) : ٢٢٥ .
الركن = عبد السلام بن عبد القادر الجيلي .
ركن الدولة البويهي : ١٩١ .
روث ماكنسون (مستشرقة) : ١١ .
روح بن عبادة : ١٧٨ .
روسكا (مستشرق) : ٢٩ .
رومانس (قيصر القسطنطينية) : ١٤٧ .

(ز)

الزبير بن بكار : ٢٠٣ .
الزجاج النحوي (إبراهيم بن السري) : ١٤٣، ١٨٥ .
أبو زرعة : ١٧٥ .
زغريد هونكة : ٦٢ .
ابن الزيات (محمد بن عبدالملك): ١٧٣ .
زياد (مولى سعد المصاحفي) : ٣١ .
أبو زيد الأنصاري : ١٧٨ .
أبو زيد السروجي (بطل المقامات) : ١٠٨ .
الزيدي (الشريف علي بن أحمد) : ١٢٦ .
زين الدين الآمدي : ٢٢٥ .

(س)

سابور بن أردشير : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١، ١٠٦، ١٠٧ .

ابن الساعي (تاج الدين علي بن أنجب) : ٧٥، ٧٦، ٨٩، ٩٠، ٩١ .
سالم بن علي الكفرطابي الحمامي : ١١٨
سام بن نوح : ٣٤ .
سبط بن الجوزي : ٦٨، ٩٧، ١١١، ١١٥، ١٢٩، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣ .
سراج الدين النهرقلي : ١٠٩ .
أبو سعيد الحصيري : ١٩٧ .
أبو سعد السمعاني : ٢٠٤ .
أبو سعيد العقيلي : ١٨٩ .
أب سعد الماليني : ١٨٨ .
أبو سعد المخَرَّمي (المبارك بن علي) . ١٢٠
سعد الصاحبي : ٣١
سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري = ابن الدهان .
سعيد بن هارون : ٤٢، ٤٤ .
سعيد بن هبة الله بن الحسين : ١٥٦
سفيان الثوري (سفيان بن سعيد بن مسروق) : ١٦٨، ١٦٩، ١٩٨، ٢٠١ .
سفيان بن عُيينة : ٢٠١ .
سلجوقة خاتون بنت قلج أرسلان (زوجة نور الدين محمد أرسلان) : ١٢٧، ١٢٨، ١٥٧
سلطان بخارى (نوح الساماني) : ١٥٤ .
السلطان صلاح الدين الأيوبي : ٩٢ .
السلطان محمود : ١٩٨ .
السلطان المعظم عيسى العادل : ١١٤
السلطان الناصر : ١٣٧ .
سَلْم (سلمان) الحراني (صاحب بيت الحكمة) : ٣٨، ٤٤، ٥١ .
سلمون بن بنان : ٥٢، ١٧٣ .
أبو سليمان المنطقي (محمد بن طاهر السجستاني) : ٥٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥ .
سند بن سعيد (صاحب بيت الحكمة) : ٤٧ .
سند بن علي اليهودي (منجم المأمون) : ٤٢، ١٧٦، ١٧٧
سنان بن ثابت بن قرة : ٤٢، ٥٢ .
سهل بن هارون : ٣٦، ٤٠، ٤٢، ٤٤ .
سيبويه (عمرو بن عثمان) : ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠١، ٢١١ .
سيف الدولة الحمداني : ١٤٦، ١٤٧، ٢١٤ .
ابن سينا (الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله) : ٨٧، ١٥٤، ١٥٥ .
السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) : ١٨٥
شافع الجيلي : ١٢٠ .
الشافعي (محمد بن إدريس): ٦٦، ٧٦ .
ابن شاكر الكتبي : ٩١ .
أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل) : ٦١، ٦٥، ٩٥، ١١٤، ٢١٣ .
ابن شاه مردان (وزير الملك ابن كاليجار) : ١١٦ .

شجاع بن أسلم الحاسب : ١٧٦ .
ابن شداد : ٧٩ .
ابن شدَّان : ١٢٢ .
شرف الدولة : ٦٧ .
شرف الدين محمد بن عروة الموصلي : ١١٢
الشريف الرضي (محمد بن الحسين) : ٦٧، ٦٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٩٩ .
الشريف الزيدي (علي بن أحمد بن محمد) : ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧ .
الشريف المرتضى (علي بن الحسين الموسوي) : ٦٨، ٦٩، ٧٠، ١٩٩، ٢٠٠ .
شعبان بن حسين بن قلاوون (الملك الأشرف) : ١٦٦ .
شمس الدين علي بن النيار الكتبي الخازن : ٨٦، ١٦٠ .
ابن شهاب الزهري : ٣١ .
شوشتري (كاتب من الفرنجة) : ٨١ .
الشيخ عبد القادر الجيلي : ١٢١، ٢١٨ .
الشيخ عبد الوهاب : ٢١٣ .
شيخو الفارابي (الناصر بن الساقي) : ١١٦ .

(ص)

صاحب بيت الحكمة : ١٤، ٤٤، ٥٠ .
الصاحب بن عباد (إسماعيل بن عبَّاد الطالقاني) : ٧، ١٥، ٦٨، ٧٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠ .
صاحب اليمن : ٢٢٦ .
صاعد الأندلسي : ٢٩، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤١ .
صالح بن أحمد بن حنبل : ١٧٥ .
صالح بن عبد القدوس : ١٩٧ .
صالح بن الوجيه : ٤٢ .
صبيح بن عبد الله الحبشي (أبو الخير) : ١٢٦، ١٢٧ .
صبيح النصري : ١٢٦ .
صدر الدين الأدَمي (قاضي القضاة) ١١٢
صدر الدين بن النيار : ١٦٠ .
صدقة بن منصور بن دبيس (صاحب الحلة) : ١٠٨
الصغاني اللغوي : ٢٢٢ .
الصفدي (خليل بن أيبك) : ٩١، ١١٩، ١٢٧، ١٣٨، ٢٢٤، ٢٢٦ .
صفي الدين محمود بن محمد الأرموي : ١٢٣
أبو الصقر الواسطي : ١١٢ .
صلاح الدين الأيوبي : ٦٠، ٦٥، ٧٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١١٩، ١٢٠ .
صلاح الدين خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي : ١٢٣ .
ابن صورة (دلال الكتب) : ٦٥، ٩٥ .
الصولي(أبو بكر محمد بن يحيى): ١٤٤، ١٤٥ .

(ض)

ضياء الدخيلي : ١٢ .
ضياء الدين (احمد) : ٨٥، ٨٦ ، ١٥٩ .

(ط)

طه إبراهيم أحمد البخاري : ٨٨ .
طاهر الجزائري : ١١١ .
طغرل بن : ٧٢ .
ابن الطقطقي (محمد بن علي) : ١٦٠، ١٦٢ .
ابن أبي طي : ٨٠ .

(ظ)

الظاهر بأمر الله : ٨٢ .

(ع)

عائشة بنت المستنجد بالله (الفيروزجية): ١٣٤ .
العباس بن سعيد الجوهري : ٤٦ ، ٤٧ .
أبو العباس بن عقدة : ١٨٨ .
العباس بن ناصح الثقفي : ١٤٧ .
عبد الله بن أحمد ابن الخشاب البغدادي : ١٣٠، ٢١٠ .
عبد الله بن أستاذ الدار (شرف الدين) : ١٠٩ .
عبد الله البادرائي التاجي : ١٥٩ .
عبد الله بن جميل (صفي الدين): ١٦١
عبد الله حاني : ٢٠١ .
عبد الله بن أحمد : ٧٠ .
عبد الله بن سهل بن نوبخت : ٤٦ .
عبد الله بن الطيب البغدادي : ٥٢ .
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : ٣١ .
عبد الله بن عبد الكريم بن الطويل: ١١١ .
عبد الله بن علي بن أبي طالب : ١٣٣ .
عبد الله بن علي النسوق : ١٣٩ .
أبو عبد الله القضاعي : ٦٢ .
أبو عبد الله الكاتب (حاجب النعمان) : ١٩٠
عبد الله بن المبارك المعروف بابن نبَّال : ١٣٠ .
عبد الله بن محمد بن الحسن = ابن ناقيا .
عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي : ١١٨ .
عبد الله بن محمد العليمي : ١٢٦ .
أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الحميدي : ٢٠٦ .
عبد الله بن المعتصم بن منصور = المستعصم بالله .
عبد الله بن المقفع : ٤٢ .
عبد الله بن المهدي : ١٣٧ .
ابن عبد البر : ٣١ .
عبد الجبار بن عدي : ٣٤ .
ابن عبد الحق البغدادي : ١٦١ .
عبد الحميد الكاتب : ١٩١ .
عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد) : ٥٢ .

عبد الرحمن ابن الجوزي : ١٠٧
عبد الرحمن الناصر : ١٤٧ .
عبد الرحيم بن علي بن أحمد : ٩٥ .
عبد الرحيم بن علي اللخمي = القاضي الفاضل .
عبد الرحيم بن محمد بن سعيد الحدادي : ٩١ .
عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني = ابن الفوطي .
عبد الرزاق الحسني : ١٣٣ .
عبد الرحمن بن علي بن أحمد : ٩٣ .
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي : ٢١٢ .
عبد الرحمن بن محمد العتاقي الحلي : ١٠١ .
عبد السلام بن بندار القزويني : ٧٥ .
عبد السلام بن عبد القادر الجيلي البغدادي : ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨ .
عبد السلام بن الحسين البصري (جالوكا) : ١٩ .
عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي : ٢١٣ ، ٢١٦، ٢١٧ .
عبد السلام بن محمد بن يوسف الحنفي القزويني: ٩٧، ٢٠٤ ، ٢٠٥، ٢٠٦ .
عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان (ابن حاجب النعمان): ١٩٠ .
عبد العزيز بن دلف البغدادي: ٢٧ ، ٨٥، ٨٩، ١٢٩، ١٥٧، ١٥٩ .
عبد العزيز بن علي الخوارزمي: ٩٧ .
عبد العزيز النعماني: ٦٢ .
عبد القادر الجيلي (الشيخ): ١٢٠ .
عبد القادر بن داود الواسطي: ٧٦، ٧٨ .
عبد الكريم بن أبي العوجاء: ١٩٧ .
عبد المؤمنه الأرموي: ١٦٠ .
عبد المسيح بن ناعمة الحمصي: ٥١ .
عبد المطلب بن هاشم: ٤١ .
عبد الرحمن الناصر: ١٤٧ .
عبد الملك بن قريب بن أصمع=الأصمعي.
عبد الوهاب بن عيسى الوراق: ١٧٨ .
ابن العبري: ٨٧، ٢٢٤ .
عبيد بن شرية الجرهمي: ٢٨ .
أبو عبيدة (معمر بن المثنى): ١٦٧ ، ١٧٨ .
عبيد الله بن علي التيمي البكري = ابن المارستانية .
عبيد الله بن علي بن أبي طالب: ١٣٣ ، ١٣٤
عبيد الله بن النهشلية: ١٣٣ .
عبيد الله بن يونس: ١٣٢ .
عثمان بن سعيد الدارمي: ٢٨ .
أبو عثمان عمرو بن بحر = الجاحظ .
العدل = أحمد بن عبد العزيز بن دلف .
العدل = ضياء الدين أحمد .
العدل = موفق الدين القاسم بن أبي الحديد: .
عدي بن زيد العبادي: ٦٨ .
ابن العديم: ١١٨ .

عز الدين علي بن الأثير: ١٢٦، ١٦٢
العزيز بالله الفاطمي: ٦٢، ١٤٩، ١٥٠
العزيز بالله الفاطمي (نزار بن معد): ٦٢، ١٤٩، ١٥٠ .
ابن عساكر (علي بن الحسن): ١١١، ١٢٢
عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء: ١٢٥ .
عضد الدولة بن بويه: ٧، ٩٩، ١١٨، ١٥٢، ١٩٢، ٢٠٧ .
عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو: ١٥١، ١٩٣ .
عفيف الدين عبد العزيز بن دلف البغدادي: ٨٩ .
علاء الدين أرسلان بن داود الأتراري: ٧٨ .
علاء الدين علي بن المظفر: ١٢٤ .
أبو العلاء المعري: ٥٢، ٧٠، ٧١، ١١٨، ١٣١ .
علاَّن بن الحسن الشعوبي: ٣٥، ٤١، ٤٢، ٥١، ٥٢، ٢٠٢ .
ابن العلقمي (مؤيد الدين محمد بن أحمد): ١٥٩، ٢٢٢، ٢٢٣ .
علم الدين البرازلي: ١٢٢ .
علم الملوك وملك العلماء = الملك المؤيد .
علي بن أحمد بن عبد الباقي ٧٦ .
علي بن أحمد بن محمد (الشريف الزيدي): ١٢٥ .
علي بن أحمد بن يوسف الآمدي ٢٢٤ .
علي بن إسحاق الطوسي: ٧٤ .
أبو علي الجبائي: ٢٠٥ .
علي بن أبي الحرم علاء الدين بن النفيس: ١٣٧
علي بن الحسن بن أنجب بن عثمان الساعي: ٩٠ .
علي بن الحسين الموسوي = الشريف المرتضى .
علي بن حمد الكوفي: ١٨٥ .
علي بن زراعة: ٤٢ .
علي بن سوار الكاتب: ١١٧
علي بن سيف بن علي الإبياري: ١٢٤ .
علي بن أبي طالب: ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٣٣، ٢٠١ .
علي بن طاهر بن جعفر السلمي: ١١١ .
علي بن عبد الله بن حمد التغلبي = سيف الدولة الحمداني .
علي بن عساكر المقرىء المحدث: ١٢١ .
علي بن عقيل الحنبلي (أبو الوفاء): ١٠٦ .
علي بن علي بن غالب الفرزدقي: ٧٢ .
علي بن عمر الكاتبي القزويني: ١٠٢ .
أبو علي القالي: ١٤٧ .
علي بن الكتبي: ٨٩ .
علي بن محمد بن أحمد (جلال الملك): ٧٩ .
علي بن أحمد الجرجاني: ٦٢ .
علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي: ١٢٣ .
علي بن محمد المصري: ١٩٥ .

علي بن المظفر (علاء الدين): ١٢٤ .
علي بن منصور: ٧٠ .
علي بن موسى بن شاكر: ٥٢ .
علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم: ١٥، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩ .
العماد الأصفهاني ٧٦، ٩٣ .
ابن العماد الحنبلي: ٢١٧ .
عماد الدولة أبو الفضل المحترق (حاكم الاسكندرية): ٦٤ .
عماد الدين علي بن الدباس: ٨٦ ، ٩٠ .
عمار بن سيف: ١٦٨
عمر بن أبي بكر (أبو جعفر الدباس): ٧٦، ٧٨ .
أبو عمر بن حيويه: ٧٥، ٢٠٥ .
عمر بن عبد الرحمان البرماوي: ١٣٩ .
عمر بن عبد الواحد الهاشمي: ٢٠٢ .
عمر بن شبة: ٤٢ .
أبو عمرو الشيباني: ٢٠١ .
عمر بن عبد العزيز: ٣٢ .
عمر بن عبد الله بن أبي السعادات: ٧٦ .
أبو عمرو بن العلاء: ١٦٧، ٢٠١ .
عمر بن الفرخان الطبري: ٤٠، ٤٦، ٥٢ .
عمرو بن كركرة: ١٧٨ .
عمر بن محمد بن خالد المروذي: ٤٦ .
عمر بن محمد بن عبد الله الدمشقي العليمي: ١٢٦ .
ابن العميد (محمد بن الحسين): ١٩١، ١٩٢، ١٩٣ ، ١٩٤ .
ابن عنبة العلوي: ٩٢، ١٠٣، ١٢٧، ١٣٣، ٢٠٠ .
ابن أبي العوجاء: ١٩٧ .
ابن أبي عوف: ٧٣ .
عون الدين (يحيى بن هبيرة) = ابن هبيرة .
عيسى بن أحمد الهمذاني: ١٩٩ .
عيسى بن زرعة: ٥٢ .
عيسى بن العادل (الملك المعظم): ١١٤ .

(غ)

ابن غالب (مؤدب الراضي بالله العباسي): ١٤٥ .
غرس النعمة الصابي (محمد بن هلال الصابي): ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٥ .
غروهمان (مستشرق): ١٠ .
غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي: ١١١ .

(ف)

الفارابي (محمد بن طرخان): ٥٢ .
الفتح بن خاقان بن أحمد غرطوج: ١٥، ٥٨، ٥٩، ١٨٣ .
فخر الدولة بن بويه: ١٩٦، ٢٠٠ .
فخر الدين بن الحسن بن محمد الطبسي: ٨٨ .
فخر الدين أبو محمد (جعفر بن مكي الحاجب): ٧٨ .
أبو الفداء (إسماعيل بن علي): ١٦٤ .

الفراء (يحيى بن زياد): ٤٠، ١٧٣، ١٩٧، ٢٠١ .
فرات بن محمد: ٢٧٣ .
ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم): ٧٩، ١٩٥
أبو الفرج الأصفهاني: ١٤٨ .
الفردوسي (شاعر الفرس): ١٥٤ .
الفرزدقي (علي بن علي بن غالب): ٧٢ .
أبو الفضل بن خيرون: ٢٠٤ .
الفضل بن سهل بن نوبخت: ٣٥، ٤٥، ٤٦، ٥١ .
أبو الفضل عبدالله بن الراضي بالله: ١٤٥ .
ابن فضل الله العمري: ١١٣، ١١٥، ١١٦ .
أبو الفضل بن العميد = ابن العميد .
أبو الفضل بن ناصر: ١٢٠ .
فنا خسرو بن ركن الدولة البويهي (عضد الدولة البويهي): ١٥١، ١٩٣
ابن الفوطي (كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الصابوني): ٧٤، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٩، ١٣٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢٢٥، ٢٢٦ .
ابن فيَّاض: ١٤٨ .
الفيروزجية (عائشة بنت المستنجد بالله): ١٣٤ .

(ق)

القاضي أبو بكر التبريزي: ٢٠٣ .
القاضي عبد الجبار: ٧٥ .
القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي): ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١١١، ١١٢، ١٥٩ .
القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء: ١٠٧ .
أبو القاسم الأزهري: ١٩٥ .
أبو القاسم البستي: ١١٧ .
أبو القاسم الجَبَلي: ١٨٤ .
القاسم بن عبيد: ١٤٣، ١٨٥ .
أبو القاسم علي بن عبد الرحمن = ابن الجوزي .
أبو قراط: ٤٢ .
القرافي (محمود بن محمد الأرموي): ١٢٣ .
القزويني = عبد السلام بن محمد الحنفي .
قسطا بن لوقا: ٥٢ .
ابن القصاب الوزير: ٢١٣ .
قطب جيهان حمد بن عبد الرزاق: ٨٧ .
القفطي (هبة الله بن عبد الله): ٤٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٨٠، ١٨١، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١ .
القلقشندي (أحمد بن علي): ٥٣ .
ابن القيسراني: ١١٩ .

(ك)

كاترمير (إتين مارك): ٩ .
كاظم الدجيلي: ١١، ١٢، ١٠٤ .
كافي الكفاة = الصاحب بن عباد .
كتبغا المنصوري الملك: ٩٥ .

ابن كثير (إسماعيل بن عمر): ١١٨، ١٩٩، ٢١٣، ٢٢٢ .
الكراجكي (محمد بن علي): ٨١ .
كرد علي: ١٢ .
كرنكو (فريتس، مستشرق): ١٠
الكسائي (علي بن حمزة): ١٧٣، ١٩٧، ٢٠١
ابن كمونة (سعد بن منصور البغدادي): ١٠٢
كوركيس عواد: ١٤، ٩٢، ١٢١

(ل)

ابن اللبان (أبو المعالي): ١٢٤
لوقا بن إسرافيون: ٥٢ .
لويس شيخو: ١٣ .

(م)

ابن المارستانية: ١٣٢، ١٣٣، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٧ .
ماسرجويه السرياني: ٣٢ .
ابن ماسويه (يوحنا ن ماسويه): ٤٢ .
ما شاء الله أثري (رجل): ٤٥ .
الماوردي (علي بن محمد): ١١٠ .
مؤيد الدين محمد بن أحمد = ابن العلقمي .
مؤيد الدولة بن بويه الديلمي: ١٩٦ .
المأمون: ٥، ٧، ٨، ١١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١ ـ ٥٢، ٥٧، ١٧١، ١٧٤، ١٧٩، ١٨١ .
المبارك بن أحمد الشعار الموصلي: ١٢٤ .
المبارك بن أبي بكر الموصلي: ١٢٠، ١٢٤ .
المبارك بن علي (أبو سعد المخزومي): ١٢٠ .
المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): ١٧٨، ١٧٩ ، ١٨٢ .
مبشر بن أحمد الحاسب الرازي (البرهان): ٧٧، ١٢٨، ١٥٧ .
مبشر بن أحمد بن علي الرازي: ٧٧ .
مبشر بن أحمد بن الرشيد: ١٥٦ .
متى بن يونس: ٤٢، ٥٢ .
المتنبي (أحمد بن الحسين): ١٩٢ .
المتوكل العباسي (جعفر بن محمد): ٤٧، ٥٧، ٥٨، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣ .
أبو المجد البهنسي (وزير الملك الأشرف): ١٢٤ .
المجد بن الصاحب: ٢٠٨ .
مجد الدين محمد بن النجار: ١٣١ .
محمد بن أحمد الحسني البطحاني: ٦٩ .
محمد بن أحمد بن شهريار: ١٠٢، ١٠٣ .
محمد بن أحمد الأنصاري (ابن البرفطي): ٢١٨ .
محمد بن أحمد أبو المظفر: ٧٥ .
محمد بن إسحاق: ٣٤، ١٨٥، ١٩٤، ٢٠٠ .
محمد بن إسحاق النديم: ١٤٣ .
محمد بن إسرائيل القصَّاع: ١٢٤ .
محمد بن جعفر (الراضي بالله): ١٤٤ .

محمد بن جعفر التميمي: ١٨٧
محمد بن جعفر القزاز: ٩٥ .
محمد بن جعفر الكيشوان: ١٠٣
محمد بن جعفر المغربي: ٦٤ .
محمد بن جعفر الموصلي: ١٨٦ .
محمد بن الجهم: ٤٧ .
محمد بن الحارث الثعلبي: ٥٩ .
محمد بن حبيب: ٥٩ .
محمد بن الحسن بن أحمد العلوي: ١٠٣
محمد بن الحسن بن علي الطوسي: ١٠١ .
محمد بن الحسن الكتاب دار: ١٠٣ .
محمد بن الحسن (نصير الدين الطوسي): ٢٢٣ .
محمد بن الحسين الأسدي: ١٠٣
محمد بن الحسين = ابن أبي بعرة .
محمد بن الحسين الموسوي = الشريف الرضي .
محمد بن الحسين بن أبي شيبة: ٦٩
محمد بن الحسين العميد (أبو الفضل) = ابن العميد .
محمد بن زكريا الرازي: ٥٢ .
محمد بن سعيد الحدادي: ٩١ .
محمد بن شاكر: ٤٩، ١٧٧ .
محمد بن شريح (ابو بكر الرعيني): ١٢١ .
محمد بن طرخان = الفارابي .
محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات: ١٩٥ .
محمد بن عبد الرحمن الأندلسي: ٢٠٩ .
محمد بن عبد الرحمن المسعودي: ١١٩ .
محمد بن عبد الرحمن بن مسعود البنجديهي: ١٢٢ .
محمد بن عبد الرحيم = ابن الفرات .
محمد بن عبد الكريم الحارثي الدمشقي: ١١٣ .
محمد بن عبد الله (رسول الله ﷺ): ١١٠، ٢٠١ .
محمد بن عبد الله بن الحكم: ١٢٢ .
محمد بن عبد الله بن محمد الواسطي: ٩٠، ٩١ .
محمد بن عبيد الله بن الحسن البصري (ابن أبي البقاء): ١٠٧ .
محمد بن عبد الملك الزيات: ٤٩، ٥٢، ١٧٢
محمد بن عروة الموصلي: ١١٣ .
محمد بن علي الخازن: ٧٠ .
محمد بن علي الأزدي الطبري: ٧٥ .
محمد بن علي بن إسحاق بن يوسف الكاتب: ٧٠ .
محمد بن علي الأدفوي: ٩٥ .
محمد بن علي الصقلي: ٩٥ .
محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص: ٢٩، ٣٠ .
محمد بن عمر الزمخشري: ٩٧ .
محمد بن عمر بن سَلْم التميمي: ١٩٠ .
محمد بن عمر بن عبد الكريم الشافعي: ١١٥ .

محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي: ١٧١
محمد بن القاسم الأنباري: ١٨٦ .
محمد بن القاسم بن معية الحسني: ١٠٣ .
محمد ماهر حمادة: ١٤ .
محمد بن محمد بن أبي نصر القيسراني: ١١٩ .
محمد بن محمود بن الحسن بن النجار: ٧٤، ٢٢٠ .
محمد بن ملك شاه (السلطان): ٧٦ .
محمد بن منصور العميد الخوارزمي: ٩٦ .
أبو محمد المهلبي: ١٠٥ .
محمد بن موسى الخوارزمي: ٤٠، ٤٥، ٦٩ .
محمد بن موسى بن شاكر: ١٧٦، ١٧٩ .
محمد بن ناصر السلامي: ١٢٠
محمد بن هلال بن المحسن = غرس النعمة الصابي .
محمد بن يوسف الوراق: ١٠٠ .
محمود شكري الألوسي: ١٢، ١٢٧ .
محمود بن علي الاستادار: ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩ .
محمود غازان التتري: ٨٧ .
محمود الغزنوي (سلطان بخارى): ١٥٤ .
محيي الدين بن الجوزي: ١٠٩ .
محيي الدين القرشي: ٢٠٥ .
المختار بن أبي عبيد الثقفي: ١٣٣ .
المدائني: ٢٩ .
مروان بن الحكم: ٣٠ .
مريم العذراء: ١٨٢ .
المستضيء بأمر الله (الخليفة): ١٢٥، ٢١٣ .
المستظهر بالله: ١٦٢ .
المستعصم بالله: ٥٣، ٧٤، ٨٦، ١٠٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢٢٠، ٢٢٢ .
المتنصر بالله العباسي: ٦٤، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٨، ١٥٩ .
ابن مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب): ٥٢، ١٥٢، ١٩٢ .
أبو سلم بن بحر: ٢٠٥ .
مسلم بن الحجاج: ١٩٨ .
مصطفي جواد: ١٢، ١٢٨ .
مصطفى نجيب: ١٥٠ .
مصعب بن الزبير: ١٣٣ .
أبو المظفر باتكين: ١٣٥ .
أبو المظفر يحيى بن هبيرة الذهلي = ابن هبيرة .
أبو المعالي ابن اللبان: ١٢٤ .
معاوية بن أبي سفيان: ٢٨، ٢٩، ٣٠ .
المعتصم العباسي (محمد بن هارون الرشيد): ٥٢، ١٧٢، ١٧٣ .
المعتضد بالله العباسي (أحمد بن طلحة): ٦٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٨٤ .
المعتمد العباسي (أحمد بن جعفر): ٥٧ .
المعز لدين الله بن المنصور العبيدي: ١٤٩ .

معز الدولة (أحمد بن بويه): ١٩٠
معشر بن جعفر بن محمد البلخي: ٤٦ .
أبو معشر المنجم (جعفر بن محمد): ٥٨ .
معن بن زائدة الشيباني: ٢٢٥ .
المفضل الضبي: ٣٤، ١٦٧ .
المقتدر العباسي (جعفر بن أحمد): ١٨٨ .
المقتدي بأمر الله (عبد الله بن محمد القائم): ١٥٥، ١٥٦ .
المقتفي لأمر الله (محمد بن أحمد): ٢٠٨ .
المقدسي (محمد بن أحمد): ١١٧، ١٥٢ .
المقر يزي (أحمد بن علي): ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٨٧، ٩٦، ١٣٥، ١٣٨ .
ابن مقلة (محمد بن علي): ٦٤، ٨٣، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤ .
المكتفي العباسي (علي بن أحمد): ١٨٨ .
ابن الملقن (عمر بن علي): ١٣٩ .
الملك الأتابك = نور الدين زنكي .
الملك الأشرف (شعبان بن حسين بن قلاوون): ١٣٦ .
الملك الأشرف (موسى بن محمد بن أيوب): ١١٢، ١٢٤ .
الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ: ١٦٢، ١٦٣، ٢٢٢ .
ملك الروم: ٣٣، ٣٨ .
الملك ابن أبي كاليجار الديلمي: ١١٦
الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي: ١٦٣ .
ملكشاه السلجوقي: ٧٤ .
الملك المحسن (أحمد بن صلاح الدين): ١١٣
الملك المعظم (عيسى بن العادل): ١١٤
الملك المنصور قلاوون الصالحي: ١٣٧
منج منج هوانج (رجل من الصين): ٢٥ .
المنجم تليا: ١١٨ .
أبو منصور شاه مردان (الوزير): ١١٦ .
المنصور العباسي (أبو جعفر عبد الله بن محمد): ١٤، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٠، ٥١، ١٦٨ .
أبو منصور الكاتب (محمد بن علي بن إسحاق): ٧ .
منصور بن محمد بن الناصر = المستنصر بالله العباسي .
المهدي بن أبي جعفر المنصور: ٣٤، ١٦٨، ١٧٠ .
موسى بن خالد (الترجماني): ١٨١ .
موسى بن شاكر: ٤٥، ١٧٩ .
موسى بن يحيى: ١٧٠ .
موفق الدين القاسم بن أبي الحديد: ٢٢٣ .
ميخائيل عواد: ١٢ .

(ن)

الناصر لدين الله (أحمد بن المستضيء بأمر الله): ٧٧، ١٢٧، ٢٢١، ١٣٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ٢٠٨، ٢١٦ .
ابن ناقيا (عبد الله بن محمد بن الحسن): ٧٢، ٨٢ .

ابن نباتة (عبد الرحيم بن محمد): ٣٨، ٨١ .
النبي محمد ﷺ = محمد بن عبد الله .
نجاح بن عبد الله (شرابي الخليفة الناصر لدين الله): ١٢٩ .
نجاح بن عبد الله (مجم الدولة): ١٥٨
ابن النجار (محمد بن محمود بن الحسن): ٧٤، ١٢٦، ٢٠٥، ٢٢٠ .
ابن النديم (محمد بن أبي يعقوب البغدادي): ٣١، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ١١٧، ١٦٧، ١٧١، ١٧٤، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠١ .
نزار بن معد = العزيز بالله الفاطمي .
نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي: ١٢٤ .
أبو نصر الشيرازي: ٦٢، ٦٣ .
أبو نصر محمد بن المستعصم: ١٠٩ .
نصير الدين الطوسي: ٩١ .
النضر بن شميل: ٢٠٢ .
نظام الملك (الحسن بن علي): ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٢٠٥ .
نقولا الراهب: ١٤٧ .
نقيب الطالبيين = الشريف المرتضى .
النمر بن تولب: ٢٦ .
نصير الدين الطوسي: ٢٢٥ .
نهشل بن حري: ١٤٥ .
ابن نوبخت (علي بن أحمد): ٤٢ .
نوح بن منصور الساماني: ١٥٤، ١٩٦ .
نور الدين زنكي: ١٢١ .
نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي: ٨٦ .
نور الدين محمد قرا أرسلان: ١٢٨، ١٥٧ .
نور الدين محمد بن المغربي الخوارزمي: ١٠٩ .
نيبهر الرحالة الدنماركي: ١٢٨ .

(هـ)

هارون الرشيد: ١٤، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٥١، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤ .
أبو هاشم الجبائي: ٢٠٥ .
هامر بور غشتال (مستشرق): ١٠ .
هبة الله بن بديع (أبو النجم): ١١٩ .
هبة الله بن علي البغدادي: ١٠١ .
هبة الله بن موسى (داعي الدعاة): ٦١ .
ابن هبيرة (يحيى بن هبيرة الذهلي): ٢٠٨، ٢١٠ .
الهرثمي الشعراني (محمد بن علي): ٤٠ .
هرقلة بنت الروم: ٣٤ .
أبو هفّان (عبد الله بن أحمد): ٥٨، ١٧٧، ١٨٣ .
هولاكو: ٥٣، ٩١، ١٥٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤ .
هيفننغ (مستشرق): ١٠ .
الواثق العباسي (هارون بن محمد): ٤٩، ١٧٢، ١٧٤ .
الواسطي (الرسام) ١٠٨ .

ابن الوردي (عمر بن مظفر): ١٣٤
الوزير الأكرم جمال الدين القفطي: ٢٢١.
الوزير عون الدين يحيى بن محمد: ٢٠٩.
الوزير ابن يونس: ٢١٧ .
ور ديورانت (مستشرق): ١٥، ٢٥، ١٩٨.
ولي الدولة (أحمد بن علي بن خيران الكاتب): ٦٨ .
الوليد بن عبد الملك: ٣١ .
الوليد الثاني (بن يزيد بن عبد الملك): ٣١.
وليم درابر: ١٤٨

(ي)

ياقوت الحموي: ٥٧، ٧٠، ١٠١، ١١٩، ١٢١، ١٢٦، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٥٧، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ٢٠٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١ .
ياقوت المستعصمي (الخطاط): ٩٠، ١٠٠، ١٣٦ .
يحيى بن البطريق: ٤٢، ٥١ .
يحيى بن خالد بن برمك: ٤٤، ٤٦، ١٧٠، ١٧١ .
يحيى بن زكريا (النبي): ٢٦ .
يحيى بن زياد الفراء: ٤٧ .
يحيى بن شمس الدين الخالدي: ٩١ .
يحيى بن عدي: ٤٢، ٥٢ .
يحيى بن علي المنجم: ١٤٤ .
يحيى بن عليان: ١٠٢ .
يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب: ٩٦، ٩٧، ١٥٥ .
يحيى بن أبي منصور: ٤٥، ٤٦ .
يحيى بن هارون: ١٨١ .
يحيى بن هبيرة بن محمد الشيباني الذهلي = ابن هبيرة .
يحيى بن يعمر: ٢٠٢ .
يزيد بن توبة المرهبي ١٦٩ .
يعقوب بن إسحاق الكندي: ٥٢، ١٧٦ .
يعقوب البرطلي: ١٦٣ .
يعقوب بن سليمان بن داود: ٧٥ .
يعقوب بن كلس: ١٤٩ .
يعقوب بن الليث الخارجي: ١٧٩ .
يوحنا بن البطريق: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢ .
يوحنا بن ماسويه: ٣٥، ٤٠، ٤٢، ٥١، ١٧٣، ١٨٠ .
يوسف الاسفراييني: ٧٥ .
يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: ٢١٤ .
أبو يوسف (عبد السلام القزويني): ٢٠٥ .
يوسف العش: ١٤، ١٢٠، ١٢٤، ١٣٩، ٢٠٤ .
يوسف عياش: ٢٠٣ .
يوسف بن يعقوب السفراييني: ٧٠ .
يونس بن بدران: ١١٤ .

٥ ـ فهرس القبائل والأمم والشعوب والجماعات

(أ)

أئمة الأدب: ١٧٧ .

الأئمة الأربعة: ١٧٥

الآراميون: ١٨١

الآشوريون: ٥ .

آل البيت: ٦٨

الأباطرة: ٣٧ .

أبناء المسلمين: ٢٥ .

أبناء الملوك: ١٧٦

الأتراك: ٦٤ .

الأحناف: ٦٩ .

إخوان الصفا: ٢١٧ .

الأدباء: ١٥، ٢٥، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٧٥، ١٤٣، ١٤٦، ٢٥٤، ١٦٧، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٤ .

الإسبان: ١٤٩ .

الإسماعيلية: ٦٠، ٦١، ١٤٦ .

أصحاب الأرصاد: ٤٦ .

أصحاب الحديث: ١٢١، ١٣٠، ١٦٨، ١٨٩، ١٩٩ .

أصحاب الخزائن: ١٨٨ .

الأطباء: ٦٠، ٦١، ١٦٣

الأعاجم: ١٣٥ .

الأعراب: ١١٦، ١١٨ .

الأعيان: ٢١٨ .

الإغريق: ٣٨، ١٨١ .

الأقدمون: ١٧٧ .

الأكراد: ١٥١ .

الأمراء: ٥، ١٥، ٩٩، ١٥٩، ١٩٣ .

الأمناء: ٤٧ .

بنو أمية: ١٤٧ .

الأندلسيون: ١٤٩ .

أهل الأخبار: ٣٩ .

أهل الأدب: ٨٢، ١٨٩ .

أهل البدع: ١٩٨ .

أهل البصرة: ١٧٨، ١٧٩

أهل بغداد: ١٠٥، ١٩٠، ١٩٥، ٢٢٠، ٢٢٦ .

أهل الحديث: ٢٠١، ٢٠٥ .

أهل الحيرة: ١٨٠ .

أهل خراسان: ١٥٢ .

أهل خوارزم: ١٩٨ .

أهل الدين: ٨٢ .

أهل سجستان: ١٩٣ .

أهل السنة: ٦٠، ٦١ ، ١٣٠
أهل السنة والجماعة: ١٢٣ .
أهل العلم: ١٠٤، ١٣٠، ١٦٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١ .
أهل فارس: ١٥٢
أهل الفقه والأدب: ٢٠٦ .
أهل الفلسفة: ٢١٦ .
أهل الصنعة: ٣٩ .
أهل الكلام: ٤٨ .
أهل مصر: ٦٠ .
أهل مكة: ٤١ .
أهل الهند: ١٩٤ .
أهل اليمن: ٥٣ .
الأوربيون: ١٥، ٢٥ .
أولاد شاكر: ٤٨، ٤٩ .
أولو النباهة: ٤١ .
الأيوبيون: ٩٣، ١٥٠ .

(ب)

البابليون: ٥ .
الباحثون الأوربيون: ٢٥ .
الباحثون الثقات: ١٨٨ .
البرامكة: ٣٥، ٥١، ١٧٠ .
البوابون: ٦١، ٨٤ .

(ت)

التتر (التتار): ٥٣، ٩٠، ٢٢٥ .
التجار: ١٢٦، ١٤٨ .
التراجمة: ٣٨، ٤٦ .
تراجمة العلوم: ٣٠ .

(ج)

الجغرافيون: ١٠ .
جند آل سامان: ١٩٢ .
الجند التركي: ٥٣، ٦٤ .
جماعو الكتب: ١٣٢، ١٨٩ .
الجواري: ١٣٥ .

(ح)

الحفَّاظ: ١٨٨ .
حفاظ الحديث: ١٧١، ١٩٠، ١٩٥ .
الحكام: ١٤٩ .
الحكماء: ١٥٤، ١٩٣ .
حلقة الحنابلة: ١١٤ .
الحمالون: ١٨٨ .
بنو حمدان: ٢٠٠، ٢٠١ .
حِمْيَر: ٥٣ .
الحنابلة: ١١٣، ١٣٤، ٢٢٤ .
الحنفية: ٩٦ .
الحوزة العلمية: ٩٩ .

(خ)

الخدم: ٦١، ٧١، ٨٤ .
الخراسانية: ١٩٢ .
الخَزَنَة (خزنة الكتب): ٤٤، ٧٥، ٨٩، ٩٣، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٢.
خَزَنَة دار العلم: ٨٠ .

الخطـاطـون: ٧، ٥١، ٦٠، ٦٧، ٨٠، ١٣٦، ١٥٠، ٢١٩ .
الخلفاء: ٧، ١٥، ٤١، ٤٧، ٥٣، ٥٧، ٧٤، ٧٩، ٩١، ١٤٦، ١٠٥، ١٥٩، ١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٧ .
الخلفاء الأمويون: ٢٩، ١٤٨
خلفاء الأندلس: ١٤٧ .
خلفاء بني العباس: ٥٣، ١٧٤
الخلفاء الفاطميون: ٧٢ .

(د)

الدارسون: ٦١، ١٠٦ .
الدهماء: ٧٢ .
الديالم: ١٨٩ .

(ر)

الرؤساء: ٢٠٠ .
الراصدون: ٤٦ .
ربيعة: ١٠٨، ١٤٥ .
الركابية: ٦٠ .
رواة الحديث: ٢٠٦ .
الروافض: ١٩٨ .
الروم (الرومان): ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٤، ١٤٧، ١٨٠، ١٨١
الزنادقة: ١٩٧ .
الزهاد: ١٨٣ .

(س)

آل سامان: ١٩٢
السريان: ٣٥، ٤١، ٤٢، ٢٠٧ .
السلاجقة: ٩٦ .
السلاطين: ٩٩ .
سلاطين الشيعة: ٩٩ .
السنَّة: ١١٨
السيَّاح: ١٥٠ .
آل سيف الدولة بن حمدان: ٢١٤ .

(ش)

الشافعية: ٩٢، ٩٥ .
الشعراء: ٢٥، ١٤٦، ١٥٤، ١٧٢، ٢٢٣ .
الشعراء المحدثون: ٦٨ .
الشعراء المخضرمون: ٦٨ .
شعراء المديح: ٤٣ .
الشهداء: ٢٤ .
الشيعــة: ٦٧، ٧٢، ٨٠، ١١٨، ١١٩، ٢٠١ .
الشيوخ: ٧٩، ٨١، ١١٤ .
شيوخ القبائل: ١١٧ .

(ص)

الصبيان: ٩٤ .
الصليبيون: ٧٩، ٨٠، ٨١ .
الصوفية: ١٣٥ .
الصين (الصينيون): ٢٥، ٢٠١ .

(ط)

الطالبيون: ٢٠٠ .
الطباخون: ٨٤ .

طلبة العلم (طلاب العلم): ٥، ١٥، ٦١، ٦٦، ٧١، ٧٥، ٨٣، ٩٧، ٩٩، ١٠٥، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٦، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٢٦ .

(ع)

بنو العباس: ١٦٩، ٢٢٢ .
العبيد: ٢١٣ .
العرب: ٨، ٩، ١١، ١٥، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٤٧، ٦٤، ١٠٨، ١٧٦، ١٨١، ٢٠١ .
عسكر المهدي: ١٧١
عشاق العلم: ١٨٣
العلماء: ٥، ٧، ٨، ١٠، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٦، ٣٨، ٤٢ ـ ٥٣، ٦١، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ٨٣، ٨٧ ـ ٩١، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٦، ١١١، ١١٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٦ ـ ١٥١، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٦ .
علماء الأدب: ١٨٨ .
علماء الأرصاد: ٤٧ .
علماء البصرة: ٥٩ .
علماء بغداد: ٢١٦ .
علماء بيت الحكمة: ٥١ .
العلماء الزهاد: ١٢٥ .
علماء الشيعة: ٣٦ .
علماء العربية: ٣٦ .
علماء قزوين: ٨٧ .
علماء الكوفة: ٥٩ .
العلماء المتكلمون: ٣٥ .
العلماء المسلمون: ٢٨ .
العلماء المشهورون: ٧٥ .
بنو عمَّار: ٨٠ .
العوام: ٢١٨ .

(غ)

الغرباء: ٦٦ .
الغزاة الصليبيون: ٨١ .

(ف)

الفاتحون: ٢٨ .
الفاطميون: ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٩٣، ١٥٠ .
الفراشون: ٦١، ٨٤، ١٠٩، ١٥٢ .
الفرس: ٧، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٨، ١٩٣، ٢٠٧ .
فصحاء الأعراب: ٥٨ .
الفقهاء: ١٥، ٣٩، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٩٥، ١٤٣، ١٨٣، ٢١٨ .
الفلاسفة: ٣٧، ٣٨، ٢١٧ .
فلاسفة المسلمين: ١٥ .
فلاسفة اليونان: : ٣٠ .
الفلكيون: ١٤، ٤٤، ٤٥، ٦١ .
الفنيون: ٦٢ .

(ق)

قاضي القضاة: ٢١٨ .

القبط: ٣٠ .

قبيلة لواتا: ٦٤ .

القرّاء: ٦١، ٢٠٦ .

قرّاء القرآن: ٦٠ .

القساوسة: ١٥ .

القضاة: ١٨٢، ٢١٨ .

القوّاد: ١٥٩ .

القوّام على المكتبات: ٦١ .

(ك)

الكتّـــــاب: ٣٥، ١٧٢، ١٤٩، ١٨١، ١٩٠.

الكتاب الإفرنج: ٨١،

الكتاب العراقيون: ١٢ .

الكتاب المترسلون: ٩٢ .

كتاب النبي ﷺ: ٢٠١ .

الكلدانيون: ٥ .

كندة: ١٧٦

الكهنة: ٨١ .

الكوفيون: ١٨٤ .

(ل)

اللصوص: ١١٠

اللغويون: ٦١ .

لواتا (قبيلة): ٦٤ .

(م)

المالكية: ٩٢، ٩٥ .

المؤرخون: ١٠، ٣٦، ٥٩، ٨١، ٩٤، ١٤٨، ١٧١، ١٨٣، ٢٠٣، ٢١٧ .

المؤلفون: ٧، ١٧٤ .

المؤلفون الأقدمون: ٢٠٨ .

المترجمون: ١٤، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٤٢، ٥٣، ١٤٧، ١٧٣، ١٨١ .

المجلدون: ٤٩، ٥١، ٩٤، ١٠٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٩٣ .

المحدِّثون: ٣٩، ١٨٣، ٢١٥ .

المدرسون: ٨٣، ١٠٩، ١٥٩ .

المذاهب الأربعة: ٨٤، ٨٨، ١٠٩ .

المذهب الإسماعيلي: ٦٣، ٦٤، ٨٠ .

المذهب الحنبلي: ١٧٥ .

لمذهب الشافعي: ٧٨، ١٧٥

المذهب الفاطمي: ٦٥ .

المذهب المالكي: ٦٠ .

المذهِّبون للكتب: ١٠٠ .

المزخرفون للكتب: ١٠٠ .

المزوقون للكتب: ٧ .

المستشرقون: ٤، ١٠، ١١ .

المسلمون: ٨، ٩، ١٠، ١٦، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٨٤، ٨٨، ٩٣، ١٢٥، ١٣٠، ١٩٨، ٢٠٤ .

المسيحيون: ١٥ .

المشرفون على خزائن الكتب: ٧٥، ٧٦،

٨٥، ٩٠، ٩٣، ١٥٢ .
مضر: ١٤٥
المعتزلة: ٨٤، ٨٨، ٩٧، ١٠٦، ١٠٧، ١١٧، ١٢٨، ٢٠٤ .
المغنُّون: ١٤٣، ١٧٤ .
المغول: ٦، ٥١، ٥٣، ٧٩، ٨٢، ٩١، ١٥٨، ١٦٢ .
بنو مقلة: ٦٨ .
الملـــــوك: ١٠، ٢٨، ٥٣، ٥٨، ١٠٥، ١٤٦.
ملوك أوربا: ٨ .
ملوك الروم: ٣٧، ٣٨ .
ملوك الطوائف: ١٤٩ .
ملوك العرب: ٢٩ .
ملوك الفرس: ١٩٣، ١٩٤ .
المناولون: ٩١، ٩٣ .
المنجمـون: ٤٥، ٤٦، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٦٠، ١٧٩، ٢٢٤ .
منجمو المأمون: ١٧٩ .
المنفقون: ٤٧ .
بنو موسى بن شاكر: ١٧٩، ١٨٠ .

(ن)

النحويون: ٦١ .
الندماء: ١٤٣ . ندماء الخلفاء: ١٧٤
النسَّاخ (نساخو الكتب): ٣٥، ٤١، ٤٩، ٥٠، ٧٠، ٧١، ٩٤، ١٤٨، ١٧٣، ١٨١، ١٩٢ .
النصارى: ٦ .
بنو نصر: ٦٤ .
النَقَلة (المترجمون): ٣٥، ٤٩، ١٨٠ .

(هـ)

بنو هاشم: ١٨٧ . الهنود: ٧ .

(و)

الواعظون: ٩٩ .
الوجهاء: ١٤٨، ١٥١ .
الوراقون: ٧، ٤٧، ١٤٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣ .
الوزراء: ٧، ١٠، ١٥، ٨٣، ٩٩، ١٤٨، ١٦٧، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٨ .

(ي)

اليهود: ٦ .
اليونان (اليونانيون): ٧، ١٤، ٣٠، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ١٨١ .

٦ ـ فهرس المواضع والبلدان

(أ)

آمد: ٩٤، ١٢٤

أبيار: ٦٤ .

أجران: ١٩٢ .

الأديرة: ١١ .

أذربيجان: ٢٢٣، ٢٢٤ .

أسفرايين: ١٩٨ .

الاسكندرية: ٦٢، ٦٤، ٩٢، ١٣٥

أصفهان: ١٩٤، ١٩٦ .

الأطراف: ١٧٦ .

الأعظمية: ٩٨ .

المانيا: ٨ .

الأنبار: ١٨٦ .

إنجلترا: ٨ .

الأندلس: ٧، ٣١، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ٢٠٦

أنقرة: ٣٤، ٣٥ .

الأهواز: ١٣٥ .

أوربا: ١٥ .

إيذاج: ٢٠٢ .

إيران: ٨ .

إيرلندا: ٨ .

(ب)

باب الأزج: ١٢٠، ١٢١ .

باب بدر: ١٦٢ .

باب بشير: ١٠٩ .

باب التبانين: ٦٠ .

باب الخاصة: ١٦٢ .

باب زويلة: ١٣٨ .

باب الشعير (محلة في بغداد): ١٩٩ .

باب الشيخ الكيلاني (في بغداد) ١٢١

باب البصرة: ١٢٨، ١٥٧، ٢٠٩ .

باب الطاق: ١٣٧ .

باب الغربة (في بغداد): ٢٠٨ .

باب محول: ٧٣ .

باب المراتب: ٧٧ .

باريس: ٩٢ .

باكستان: ٨ .

بخارى: ١٥٤ .

بدر: ٢٥ .

برفطا (قرية): ٢١٨ .

برقان: ١٩٨ .

بركة الكلاسة: ١١٢
البصرة: ٥٩ ، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٦، ١١٧، ١٢٨، ١٦٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٨، ٢٠٢، ٢٠٣ .
بغـداد: ٦، ١٥، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٥، ٥٣، ٥٧، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٧، ٩٨ ، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ٢٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥١، ١٥٦ ـ ١٦٢، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١ ـ ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢ ـ ٢٠٨ ، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ .
البلاد الأوربية: ١٦
بلاد الروم: ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ١٨٠، ١٨١ .
بلاد الشام: ١٢، ١٦٤
بلاد الصين: ٢٥ .
بلاد فارس: ٣٧، ٨٧ .
بلدة فالة: ٢٠٢ .
بيزنطة: ٣٤ .
البيمارستان العضدي: ٢٠٧ .
بين السورين (محلة في بغداد): ١٠٦، ١٠٧ .
بين القصرين: ١٣٧ .

(خ)

خان مسرور: ٦٠ .
خراسان: ٥٨، ٧٣، ٧٦، ١٥٢، ١٧٦، ١٩٦ .
خضر الياس: ١٢٨ .
خوارزم: ١٩٨ .

(د)

دار الخلافة: ٨٢، ٢٠٨ .
الدار الخليفية: ١٥٧ .
دار دينار: ١٢٧ .
دار الملك ببغداد: ١٥٩ .
دار المسناة: ١٥٧ .
دبل الأهواز: ١٣٤
دجلة: ٧٤، ٨٢، ٨٤، ١٠٩، ١٢٨، ١٣٢، ٢٠٨، ١٣٤، ١٥٧، ٢٠٠، ٢٠٨ .
درب دينار: ١٢٦، ٢١٣ .
درب دينار الصغير: ١٢٥ .
درب الديوان: ٢١٤ .
درب رياح: ٧٣ .
درب الزعفران: ٧٣ .
درب السلسلة: ٧٧ .
درب الشاكرية: ١٣٢، ٢١٦ .
درب ملوخيا: ٩٢، ٩٣، ٩٥ .
دسكرة: ٢١٨ .
دمشق: ٢٣، ١١٠، ١١، ١١٢، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ٢٠٦، ٢١٨ .

ديار بكر: ٢٢٤ .
الديارات: ٥ .
دير مار متى: ١٦٣ .
الدينور: ٢٠٣ .

(ر)

الرحبة (في بغداد): ٢١٦ .
رحبة الشام: ١٣٥ .
رستاق جي: ١٩٤ .
الرقة: ١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٩١
الرملة (محلة في بغداد): ١٥٧
روسيا: ٨ .
الري: ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨ .

(س)

سامراء: ٥٢، ١٧٦ .
سجستان: ١٧٩، ١٩٣ .
سمر قند ٧٥، ١٥٣، ٢٠٦ .
سنجار: ٤٩ .
السند: ١٦٩
سور الحلاويين: ٧٣ .
سوق الثلاثاء: ١٢٥، ١٢٦ .
سوق الصرف: ١٦٢
سوق العطر: ٢٠٨ .

(ش)

شارع ابن رزق الله: ١١٠ .
شارع ابن ابي عوف: ٧٣، ١٠٦
الشام: ٥، ١٢، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٥٨، ٩١، ١١٦، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٢٤ .
الشماسية: ٤٥، ٤٧ .
شهرزور: ٨٦ .
شيراز: ١٣٥، ١٥٣، ١٥١ .

(ص)

صحراء سنجار: ٤٩ .
الصعيد الأعلى (بمصر): ٢٢١ .
صنعاء: ٤٠ .
الصوائف (غزوات الرشيد): ٣٤ .
صور: ٢٠٤ .
الصين: ٢٥، ١٥٣، ١٩٤، ٢٠١ .

(ط)

طرابلس: ٧٩، ٨٠، ٨١ .
طرابلس الشام: ٢٠٤ .
الطفّ: ١٣٣ .

(ع)

العراق: ٥، ١١، ١٥، ٢٣، ٣٥، ٥٣، ٩١، ٩٩، ١٤٨، ١٥١، ٢٠٨ .
عسقلان: ٩٢ .
عمورية: ٣٤ .

(ف)

فارس: ٨٧، ١٥٢، ١٧٦، ١٨١، ١٩٣، ٢٢٠ .
فالة (بلدة): ٢٠٢ .

الفرات: ١٨٦ .
فرنسا: ٨ .
الفسطاط: ٧٥ .
فلسطين: ٩٢ .

(ق)

القاهرة: ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٩٢، ٩٣، ١٣٨، ١٣٩
قبرس: ٣٨ .
قرطبة: ٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ٢٠٦ .
قزوين: ٨٧، ٢٠٤ .
القسطنطينية: ٣٧، ١٤٧ .
قصر أسماء بنت المنصور: ١٣٧ .
قصر الخلافة: ٧٢ .
قصر عيسى: ١٨٩ .
قصر المأمون: ٥٠ .
القَفْص: ٥٨ .
قصر قلعة الجبل: ١٣٧ .
القصور الفاطمية: ٦٠ .
قِفْط (بمصر): ٢٢١ .
قلعة صالح: ١٣٤ .
قهندز: ١٩٤ .

(ك)

كاتدرائية حلب: ١٢١ .
الكرخ: ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ١٢٨، ١٩٩ .
كركر: ٥٧ .
الكلاسة: ١١٢، ١١٣، ١١٤ .
الكوفة: ٥٩، ٧٨، ١٦٨، ١٧٦، ١٨٧، ٢٠٣ .

(م)

المارستان العضدي: ١٣٢ .
المأمونية: ١٢٩ .
ما وراء النهر: ١٥٤ .
محراب الصحابة: ١١٥ .
محلة ابن رزق الله: ١١٠ .
محلة بين السورين: ٦٧ .
المدائن: ١٨٢، ٢١٦ .
مدينة جي: ١٩٤ .
مدينة السلام: ١١٠، ١٧٦ .
المدينة المنورة: ٢٥، ٣٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٦ .
المذار: ١٣٣ .
مراغة: ٩٠، ٩١، ٢٢٣، ٢٢٥ .
مرو: ١٨٣، ١٩٩ .
مشرعة الجوز: ٢١٢ .
مشرعة الكرخ: ١٢٨، ١٥٧ .
مصر: ٥، ١٣، ١٥، ٢٣، ٣٠، ٦٠، ٦٨، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ١١٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٩، ١٦٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٢١ .
معرَّة النعمان: ٧١ .
المغرب: ١٤٩، ١٧٦ .

مقابر قريش : ٢١٦ .
مكـــة : ٢٣ ، ٤١ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ .
مُكْران : ١٦٩
الموصل : ٦٦ ، ٦٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٢
ميسان : ١٣٣ ، ١٣٤ .
ميورقة : ٢٠٦ .

(ن)

النجف : ٩٩ ، ١٠٤ .
نهر القلايين : ١٠٦ .
نهر الملك : ٢١٨ .
النهروانات : ١٨٢ .
نيسابور : ١٩٨ .
النيل : ١٥١ .

(هـ)

هراة : ١٩٨ .
هِرْقَلة : ٣٤ .
الهند : ١٩٤ .
هولندا : ٨ .

(و)

وادي النيل : ٩٥ .
واسط : ١٣٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .
وقعة الطفّ : ١٣٣ .

(ي)

اليمن : ٥ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٦ .
يوم عاشوراء : ١١٨ ، ١١٩ .
اليونان : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٧ .

٧ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

المقدمة ٥

القسم الأول: بيت الحكمة

بيت الحكمة ٢٨
في العصر العباسي: ٣٣
أ ـ زمن المنصور ٣٣
ب ـ زمن الرشيد ٣٤
ج ـ زمن المأمون ٣٦
مقتنيات بيت الحكمة ٣٩
الترجمة والتأليف ٤١
صاحب بيت الحكمة ٤٤
الفلكيون في بيت الحكمة ٤٤
أهداف بيت الحكمة ٤٨
نفقات بيت الحكمة ٤٩
خلاصة ونصرة عامة ٤٩
علماء بيت الحكمة ٥١
نهاية بيت الحكمة ٥٢

القسم الثاني

ما سُمّيَ ببيت الحكمة ودُور العلم

ما سُمِّي ببيت الحكمة من خزائن الكتب الأخرى:
خزانة الحكمة لعلي بن يحيى المنجم ٥٧
خزانة الحكمة للفتح بن خاقان ٥٨
دار العلم الفاطمية أو (دار الحكمة) ٥٩

دور العلم والخزائن الملحقة بالمدارس والمساجد: ٦٦
دار العلم في الموصل ٦٦
دار العلم لسابور في بغداد ٦٧
خزانة المدرسة النظامية في بغداد ٧٣
دار العلم في طرابلس ٧٩
خزانة المدرسة المستنصرية ٨٢
خزانة مدرسة القاضي الفاضل بالقاهرة ٩٢
خزانة مشهد أبي حنيفة ومدرسته ٩٦
الخزانة الحيدرية في النجف ٩٩
دار العلم للشريف الرضي ١٠٤
دار العلم لغرس النعمة الصابي ١٠٥
دار العلم للقاضي ابن أبي البقاء في البصرة ١٠٧
خزانة المدرسة البشيرية ببغداد ١٠٩

الجامع الأموي بدمشق والخزائن الملحقة به: ١١٠
الخزانة الفاضلية ١١١ التربة الأشرفية ١١٢ مشهد ابن عروة ١١٢
حلقة الحنابلة ١١٣
بيت الملك المحسن ١١٣

خزانة الجامع الأموي ١١٤
خزانة الكندي ١١٤
خزانة الفخر المالكي ١١٥
خزانة مشهد أبي بكر مجموعة ابن الطحان ١١٥
دار الكتب لابن شاه مردان ١١٦
خزانة الوقف لابن سوار في البصرة ١١٧
خزانة جامع حلب ١١٨
خزانة المدرسة الجيلية في بغداد ١٢٠
الخزانة النورية بحلب ١٢١
خزانة رباط السميساطية ١٢٢
خزانة الوقف بمسجد الزيدي ١٢٥
خزانة الرباط الخاتوني ١٢٧
دار الكتب برباط المأمونية ١٢٩
دار العلم لابن المارستانية ١٣٢
خزانة مشهد عبيد الله بن علي بالمذار ١٣٣
خزانة رباط باتكين بالبصرة ١٣٤
الخزانة المحمودية بمصر ١٣٥
خزانة المدرسة الأشرفية بمصر ١٣٦
خزانة البيمارستان المنصوري في مصر ١٣٧
خزانة مدرسة الجمالية بمصر ١٣٨

القسم الثالث

خزائن الخلفاء والأمراء

خزانة المعتضد بالله العباسي ١٤٣
خزانة الراضي بالله العباسي ١٤٤

خزانة سيف الدولة الحمداني ١٤٦
خزانة المستنصر الأموي في قرطبة ١٤٧
خزانة العزيز بالله الفاطمي ١٤٩
خزانة عضد الدولة البويهي ١٥١
خزانة نوح الساماني ١٥٤
خزانة المقتدي بأمر الله ١٥٥
خزانة الناصر لدين الله العباسي ١٥٦
خزانة المستنصر بالله العباسي ١٥٨
خزانة المستعصم بالله العباسي ١٥٩
خزانة بدر الدين لؤلؤ بالموصل ١٦٢
خزانة أبي الفداء صاحب حماة ١٦٣
خزائن العلماء والأدباء والوزراء ١٦٧
خزانة كتب سفيان الثوري ١٦٨
خزانة كتب إسحاق بن سليمان العباسي ١٦٩
خزانة كتب يحيى بن خالد البرمكي ١٧٠
خزانة كتب الواقدي ١٧١
خزانة كتب لأصمعي ١٧١
خزانة كتب ابن الزيات ١٧٢
خزانة كتب إسحاق الموصلي ١٧٤
خزانة كتب أحمد بن حنبل ١٧٥
خزانة كتب يعقوب بن إسحاق الكندي ١٧٦
خزانة كتب الجاحظ ١٧٧
خزانة كتب أبي حاتم السجستاني ١٧٨
خزانة كتب أبناء موسى بن شاكر ١٧٩
خزانة كتب حنين بن إسحاق ١٨٠

خزانة كتب القاضي إسماعيل الأزدي ١٨٢
خزانة كتب إبراهيم بن إسحاق الحربي ١٨٣
خزانة كتب أبي العباس ثعلب ١٨٤
خزانة كتب جعفر بن محمد الموصلي ١٨٥
خزانة كتب ابن الأنباري ١٨٦
خزانة كتب ابن عقدة ١٨٧
خزانة كتب أبي بكر الصولي ١٨٨
خزانة كتب ابن حاجب النعمان ١٩٠
خزانة كتب ابن الجعابي ١٩٠
خزانة كتب ابن العميد ١٩١
خزانة كتب أبي سليمان المنطقي ١٩٣
خزانة كتب ابن الفرات ١٩٥
خزانة كتب الصاحب بن عباد ١٩٦
خزانة كتب أبي بكر البرقاني ١٩٨
خزانة كتب الشريف المرتضى ١٩٩
خزانة كتب محمد بن الحسين (ابن أبي بعرة) ٢٠٠
خزانة كتب أبي الحسن الفالي ٢٠٢
خزانة كتب الخطيب البغدادي ٢٠٣
خزانة كتب عبد السلام القزويني ٢٠٤
خزانة كتب الحافظ الحُميدي ٢٠٦
خزانة كتب ابن التلميذ ٢٠٧
خزانة كتب ابن هبيرة ٢٠٨
خزانة كتب ابن الخشاب ٢١٠
خزانة كتب ابن الدهان ٢١١
خزانة كتب ابن الجوزي ٢١٢

خزانة كتب ابن حمدون ٢١٤
خزانة كتب عبد السلام الجيلي ٢١٦
خزانة كتب ابن البرفطي ٢١٨
خزانة كتب ابن النجار ٢٢٠
خزانة كتب جمال الدين القفطي ٢٢٠
خزانة كتب ابن العلقمي ٢٢٢
خزانة كتب نصير الدين الطوسي ٢٢٣
خزانة كتب الآمدي ٢٢٤
خزانة كتب ابن الفوطي ٢٢٥

مصادر البحث ومراجعه ٢٢٧
فهارس الكتاب: ٢٥٣

الكتب الصادرة للمحقق

١ ـ الإسلام والشعر.

مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٤

٢ ـ شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه.

مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١، ١٩٨٣، ١٩٩٨

٣ ـ ديوان العباس بن مرداس السلمي.

وزارة الإعلام، بغداد ١٩٦٨ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢

٤ ـ الجاهلية، (مقدمة في الحياة العربية لدراسة الشعر الجاهلي).

مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨

٥ ـ شعر النعمان بن بشير الأنصاري.

مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨، دار القلم، الكويت ١٩٨٥

٦ ـ شعر عروة بن أذينة.

مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠، دار القلم، الكويت ١٩٨١، ١٩٨٣

٧ ـ لبيد بن ربيعة العامري.

مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧٠، دار القلم، الكويت ١٩٨١

٨ ـ شعر المتوكل الليثي.

مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٧١

٩ ـ شعر الحارث بن خالد المخزومي.

مطبعة النعمان، النجف ١٩٧٢، دار القلم، الكويت ١٩٨٣

١٠ ـ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه.

دار التربية، بغداد ١٩٧٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٩، ١٩٨٢، ١٩٨٥، ١٩٩٠، ١٩٩٥، ٢٠٠٠ جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٣.

١١ ـ شعرة عبدة بن الطبيب.

دار التربية، بغداد ١٩٧٢

١٢ ـ شعر عبد الله بن الزَّبير الأَسدي.

وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٤

١٣ ـ شعر أبي حية النميري.

وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥

١٤ ـ شعر عمرو بن شأس الأسدي.

مطبعة الآداب، النجف ١٩٧٦، دار القلم، الكويت ١٩٨٣

١٥ ـ شعر عمر بن لجأ التيمي.

مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٧٦ دار القلم، الكويت ١٩٨١

١٦ ـ الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية. (ترجمة عن الإنجليزية).

منشورات جامعة بغداد ١٩٧٦

١٧ ـ ديوان الطغرائي (بالاشتراك).

مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٧٦ دار القلم، الكويت ١٩٨٣

١٨ ـ شعر هدبة بن الخشرم العذري.

وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٦ دار القلم، الكويت ١٩٨٥

١٩ ـ أصول الشعر العربي. د.س. مرجليوث. (ترجمة عن الإنجليزية).

مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٨ ١٩٨١ ١٩٨٨

جامعة قاريونس، بنغازي ١٩٩٤

٢٠ ـ عبد الله بن الزبعرى حياته وتحقيق شعره.

معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧٨

مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١

٢١ ـ كتاب المحن ـ لأبي العرب التميمي. (تحقيق)

دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣ الطبعة الثانية ١٩٨٨ الطبعة الثالثة ٢٠٠٦

٢٢ ـ ديوان أحمد بن يوسف الجابر. (بالاشتراك) دراسة وتحقيق.

مركز الوثائق، جامعة قطر ١٩٨٤

٢٣ ـ الزينة في الشعر الجاهلي.

دار القلم، الكويت ١٩٨٤

٢٤ ـ قصائد جاهلية نادرة. (دراسة وتحقيق).
مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢، ١٩٨٨
٢٥ ـ شعر خداش بن زهير العامري. (دراسة وتحقيق).
مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٦
٢٦ ـ الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) للملك الرسولي (تحقيق).
دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧
٢٧ ـ الملابس العربية في الشعر الجاهلي.
دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٩
٢٨ ـ كتاب الردة للواقدي. (تحقيق).
دار الغرب الإسلامي، يروت ١٩٩٠
٢٩ ـ كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل. للوشاء (تحقيق).
دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١
٣٠ ـ منهج البحث وتحقيق النصوص.
دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣
٣١ ـ الخط والكتابة في الحضارة العربية.
دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣
٣٢ ـ أمالي المرزوقي. (تحقيق)
دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٥
٣٣ ـ المستشرقون والشعر الجاهلي (بين الشك والتوثيق).
دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧
٣٤ ـ الكتاب في الحضارة الإسلامية.
دار المغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨
٣٥ ـ كتاب المنتخل للميكالي. (تحقيق).
دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠
٣٦ ـ محمد بن عبد الملك الزيات. سيرته، أدبه. تحقيق ديوانه.
دار البشير، عمان ٢٠٠٢
٣٧ ـ المحاضرات والمحاورات للسيوطي. تحقيق.
دار الغرب الإسلامي بيروت ٢٠٠٣

٣٨ ـ محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء.
دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٣
٣٩ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.
لأحمد بن فضل الله العمري (تحقيق) المجلد العاشر
المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٣
٤٠ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. لأحمد بن فضل الله العمري (تحقيق).
المجلد الرابع والعشرون.
المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤
٤١ ـ الشعر الإسلامي والأموي.
دار البشير، عمان ٢٠٠٥.
٤٢ ـ الغزل العذري.
دار البشير، عمان ٢٠٠٥
٤٣ ـ المجموع اللفيف (تحقيق)، للقاضي الأفطسي الحسيني.
دار الغرب الإسلامي بيروت ٢٠٠٥
٤٤ ـ مجالس العلماء والأدباء والخلفاء، (مرآة للحضارة العربية الإسلامية)
دار الغرب الإسلامي بيروت ٢٠٠٦
٤٥ ـ بيت الحكمة ودُور العلم في الحضارة الإسلامية
دار الغرب الإسلامي بيروت ٢٠٠٦.



Abbasid times. The study is divided into four parts. The first studied "Al Hikma House", and followed up its emergence early in the Umayyad period, and through times of Al Mansour, Al Rashid, and Al Ma'moun.

Nder Al Ma'moun, "Al Hakima House" had his real beginning when developed so that to serve as universal center for science, authorship, translation, book closets and a resort for scholars, from where delegations scholars, and translations were setting out to bring in Greek works in Medicine, Philosophy, astronomy and others. Master of "Al Hikma House", astronomers, and translators, and costs expensed by such large center, its organization, and most celebrated scholars all were discussed.

Part two dealt with so-called "Al-Hikma House" and scientific centers and other libraries, which were designed much the same as "Al Hikma House", including Al Hikma Library of Ali Bin Yahia Al Munajjim, Al Hikma Library of Al Fath Bin Khaqan, Fatimid Science House, or Al Hikma House. Some of such libraries were designed for sect purposes. This part was also interested in libraries associated with schools, hospices, and shrines in Iraq, Sham and Egypt.

Al Hikma House and Science Centers in the Islamic Civilization

It would be a self-evident truth that science is the basic ground of culture and civilization, as when knowledge is written down their most likely that one shall see scrolls and volumes, and important vessels of such works are closets and libraries, and where books and libraries are found cultural and academic lives and civilizations are most likely to flourish. Arab civilization, for example, many years ago had been dependent upon libraries, which had emerged thought the Arab community far ago even before Christ, over time they had developed and prospered just after Christ, and during the Islamic era, specially in the Abbasid reign, and more specifically under Al Ma'moun they culminated highly. Book closets were kept in temples, royal palaces, mosques, churches, hospices, schools, hospitals, and private houses. Given that, they were private libraries confined to kings and princes use, or public libraries for common use by scholars and disciples. Such was the condition of book closets under study during the Abbasid era, specifically since the Umayyad era to the 7th century when the Mongol had evaded Baghdad shortly.

The present book deals with Al Hikma House, scientific centers and closets of caliphs, princes, and scholars over the



بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراني (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 :Tel / خلوي: 009613-638535 :Cellulaire

فاكس: 009611-742587 :Fax / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم : 2006 / 4 / 1000 / 467

التنضيد: مطبعة الصراط - بيروت - لبنان

الطباعة: مطبعة الصراط - بيروت - لبنان

Al Hikma House and Science Centers in the Islamic Civilization

by

Dr. Yahia Al-Jubouri

professor at Irbid National University



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI